من تفسير وتأملات
الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول الثانية
إلى أهل كورنثوس



القمص
تادرس يعقوب ملطى

من تفسير وتأملات

الآباء الأولين

رسالة بولس الرسول الثانية

إلى أهل كورنثوس

٢٠٠٢

القمص تادرس يعقوب ملطي

كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج

الكتاب : رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس

المؤلف : القمص تادرس يعقوب ملطى

الطبعة : الأولى – أغسطس ٢٠٠١م

المطبعة : الأنبا رويس الأوفست بالعباسية

رقم الإيداع بدار الكتب ٢٠٠١/١١٥٣٦


Ἐγώ εἰμί
τὸ φῶς τοῦ
κόσμου ὁ
ἀκολουθῶν
περιπατή-
σει ἐν τῇ
σκοτίᾳ
ἀλλ' ἕξει
φῶς τῆς



حضرة صاحب القداسة والغبطة

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

مقدمة في
رسالة بولس الرسول الثانية
إلى أهل كورنثوس

موضوعها

هذه الرسالة هي أروع مقال عن مفهوم الخدمة والحب الرعوي الفائق. كل عبارة تعتبر قانونًا عمليًا للخادم الحقيقي. كأن اللَّه سمح بالهجوم على رسولية القديس بولس لكي يكشف الرسول عما في أعماقه من حبٍ نحو شعبه، وما في ذهنه من مفاهيم إيمانية صادقة نحو الرعاية.

بالرغم من كثرة المصاعب والمشاكل التي واجهها الرسول في كورنثوس، جاء موضوع الرسالة: **الخدمة القانونية المنتصرة.** "ولكن شكرا للَّه الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين" (٢ : ١٤).

مفتاح السفر

إذ اشتدت الضيقات بالرسول جدًا لم تتحطم نفسه، بل أدرك أن اللَّه سمح بها لكي يكتشف ذراع اللَّه العامل وسط الأتعاب. "الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد، لا الحرف بل الروح، لأن الحرف يقتل، ولكن الروح يحيي" (٣ :٦).

تاريخ كتابتها

كُتبت سنة ٥٧ ميلادية من مكدونية بعد الرسالة الأولى بأشهرٍ قليلةٍ.

غاية الرسالة

- جاء بعض اليهود من أورشليم يشككون المؤمنين في رسوليته، ويعلنون أنه عنيف في رسائله، وضعيف في حضرته. فأنكر بعض أعضاء كنيسة كورنثوس على بولس سلطته الرسولية، وكان من اللازم أن يبرهن لهم عن صدق رسوليته (ص١ - ص٧)، (ص١٠- ص١٣). ويؤكد حبه لشعبه، **واستعداده أن يكون**

لهم عبدًا لينعموا هم بحرية مجد أولاد الله (٤ :٥)، وأن ينفق ويُنفق لأجلهم مع تأكده أنه كلما أحبهم أكثر أحبوه أقل (١٢ :١٥). لقد أعلن لهم أنه يلتهب في أعماق قلبه عندما يتعثر أحدهم، ويشعر بالضعف عندما يضعف أحدهم (١١: ٢٩، ١٦: ٥).

❖ علم الرسول من تيطس أن الرسالة الأولى قد أثمرت بالتوبة الصادقة (٧:١٦)، فأرسل إليهم يؤكد لهم فرحه بتوبتهم، واتساع قلبه بالحب نحوهم. سمع أيضًا أن أمور الكنيسة بخصوص التدبير الكنسي قد وضعت في نصابها، وأن الأخطاء تصححت تدريجيًا، فبعث إليهم يشجعهم للسلوك في هذا الطريق. يرى أمبروسياستر أنه كتب هذه الرسالة من أجل القليلين منهم الذين في عنادهم بقوا غير قابلين للإصلاح[1]. لقد جاءت الرسالة رقيقة جدًا، لكنه التزم أن يكون حازمًا في النهاية من أجل إصرار القلّة على إنكار رسوليته ومقاومتهم للخدمة.

❖ أما ما جعله يتعجل في الكتابة فهو ذاك الشخص الذي سبق فطلب عزله بسبب ارتكابه الشر مع امرأة أبيه (١ كو ٥)، الآن إذ قدم توبة وحزن جدًا، خشي عليه الرسول لئلا يسقط في اليأس، فبعث إليهم فورًا لكي يقبلوه ويُظهروا له كل محبة (ص ٢، ٧).

❖ جاءت هذه الرسالة أشبه برسالة شكر لاهتمامهم بالقديسين المضطهدين في أورشليم، ومن أجل ما أظهروه من لطف لتيطس عند زيارته لهم (ص ٨، ٩).

❖ مواضيع الرسالتين الأولى والثانية تكاد تكون متشابهه، وهي المواهب الروحية، والقيامة من الأموات، والعشاء الرباني، والحث على العطاء بسخاء (٢ كو٩:١-١٥)، والمحبة (١ كو ١٣).

❖ حذرهم من أصحاب البدع والهرطقات والانشقاقات، كما جاءت الرسالة تفيض بالتعزيات الإلهية التي يهبها الله لمؤمنيه وسط الآلام. اضطر الرسول بولس أن يقارن بين العهدين الجديد والقديم، لا ليحط من شأن الناموس، وإنما ليرد على القلة من المسيحيين الذين من أصل يهودي ولازالوا يصرّوا على اتهام الرسول

[1] *Ambrosiaster: Comm. On Paul's Epistles, CSEL (Corpus Scriptorum Ecclesiasticorum Latinorum, Vienna: Tempsky, 1866) 81:195.*

بأنه مرتد ومقاوم للناموس.

- **كتب في الرسالة الأولى بأنه سيذهب إليهم (١ كو ١٦: ٥)، ولكن بعد مدة لم يذهب، إذ شغله الروح بأمورٍ أخرى أهم. وكما يقول القديس يوحنا الذهبي الفم أنه لم يعدهم الرسول بالزيارة، إنما كشف عن رغبته في ذلك، والآن إذ تأخر عليهم بعث يعتذر لهم عن عدم حضوره.**

محتويات الرسالة

من وحي ٢ كورنثوس

هب لي قلبًا متسعًا
فأحمل كل نفس إلى سمائك!

- فتحت أبواب السماء أمامي،
لتفتح لي بابًا لأحمل كل نفسٍ إليك بروحك القدوس.
بالحب حملتني إلى حضن الآب،
هب لي القلب المتسع لكل إنسانٍ،
فأحمل بنعمتك الكثيرين إلى شركة أمجادك.

- قدسني أيها القدوس،
فأحمل مع الحب الحياة المقدسة.
أشتهي أن تصير الأرض سماءً،

فلا يكون للدنس موضع فيها.
متى أرى كل خاطئ قد صار قديسًا!
لأرفض كل نجاسة،
ولكن لا احتقر النجسين،
فأنت واهب القداسة.
مسرّتك يا أيها القدير،
أن تحمل صليبك كمن هو في غاية الضعف.
لأسرّ أنا أيضًا بالضعفات.
فحيث أنا ضعيف أنا قوي فيك.
وإذ أموت معك أحيا بك ومعك،
فأنت هو الحياة والقيامة.

❖ هب لي أن أكون أمينًا في خدمتك.
اشتهي مصالحة الكل معك يا أيها السماوي.
فيختبر الكل السماء المفتوحة.
روحك القدوس ينزع عنّا البرقع،
فنرى بهاء مجدك،
ونتحقق مما أعددته لنا.

❖ تمتلئ نفوسنا بتعزيات الروح وسط الآلام.
وتتسع بالحب العملي للعطاء.
نعطي قلوبنا للمحتاجين،
كما أعطيتنا ذاتك ساكنًا فينا!
عُنّي لأخدمك بروح القداسة والحب الباذل.
خدمة القوة والمجد بلا فشل!

الباب الأول

مقدمة
في الحب المتبادل
بين الراعي والرعية
ص ١

الإصحاح الأول

مقدمة

يكشف هذا الاصحاح عن قلب الراعي الذي لا يطلب ما لنفسه بل ما لكنيسة الله. ففي وسط ضيقته التي أصابته حتى كاد أن ييأس من الحياة (٨:١) وصار كمن في حكم الموت، كان ما يشغله هو **الحب المتبادل والعملي بينه وبين شعبه**. كشف عن حبه العجيب لهم خلال الآتي:

- إن تألم أو تعزى فمن أجل خلاصهم (٦:١، ٧).
- محتاج إلى صلواتهم (١١:١).
- هم فخره، وهو فخرهم في يوم الرب يسوع (١٤:١).
- مشتاق إلى زيارتهم (١٥:١-٢٤).
- لم يأتِ إليهم وهم في حزنٍ، إنما سيأتي ليؤازرهم سرورهم (٢٤:١)، يراهم فرحين، فيفرح بهم، ويحسبون فرحه هو فرحهم جميعًا! سلسلة من الحب المتبادل لا تنقطع. "فرحي هو فرح جميعكم" (٣:٢).

١. البركة الرسولية ١ – ٣.

٢. احتماله الآلام في المسيح لأجلهم ٤ – ١٠.

٣. صلاتهم عنه وهو متألم ١١.

٤. افتخاره بهم، وهم به ١٢ – ١٤.

٥. شوقه للحضور إليهم ١٥ – ٢٤.

١. البركة الرسولية

"بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله وتيموثاوس الأخ،

إلى كنيسة الله في كورنثوس،

مع القديسين أجمعين الذين في جميع آخائية" [١].

لم يبدأ باسم المرسل إليهم كما كانت العادة في ذلك الوقت، بل بالراسل، لكنه كرسولٍ يكتب لشعبه يبدأ باسمه، وذلك كما كانت عادة الحكام والقضاة.

ضم الرسول بولس تيموثاوس إليه ليس لأنه في حاجة إلى معونته، وإنما لأنه على فم شاهدين تتحقق الكلمة، وقد دعاه "**الأخ**" ليكرمه في أعين شعب كورنثوس كأخٍ معه في ذات الإيمان، أو كشريك معه في الخدمة، وإن كان ليس رسولاً. إذ لم يقل: "**بولس وتيموثاوس الرسولان**". أما في رسالته إلى أهل فيلبي فضمه إليه دون ذكر كلمة "**رسول**"، لأنه لم تكن توجد حاجة إلى تأكيد رسوليته لشعب فيلبي.

تواضع عجيب! إذ دعا الشاب الصغير أخاه، لأنه يقدِّر إيمانه وعمله الكرازي والرعوي.

في الرسالة الأولي دُعي نفسه "**المدعو رسولاً**"، أما وقد أكد لهم رسوليته جاء حديثه هنا في الرسالة الثانية: "**بولس رسول المسيح يسوع بمشيئة الله**". يتحدث معهم في يقينٍ، وكأنه يلزمهم أن يقبلوا ذلك، فإن إرساليته لن تتوقف على إرادتهم أو أية إرادة بشرية، بل هي حسب **مشيئة الله** الذي دعاه، وقد قبل بولس الدعوة فتثبّتت. دعاه الرب يسوع نفسه مباشرة للعمل الكرازي بين الأمم حسب مشيئة الآب التي هي واحدة مع مشيئة الرب يسوع.

❖ مرة أخري يدعو بولس الكورنثيين **كنيسة** لكي يجمع الكل معًا، ودعاهم "**القديسين**" حتى إذا كان أحد منهم دنسًا يُستبعد من هذه التحيّة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تعبير "**مع كل القديسين**" غامض، فإما يعني كل القديسين الذين كانوا مع بولس، أو يعني كل القديسين الذين في كورنثوس[2].

القديس ديديموس الضرير

❖ **اثنان يصنعان سيمفونية (حب متبادل مفرح): بولس وسوستانيس** عند كتابة الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس (١ كو ١:١)، وبعد هذا **بولس وتيموثاوس** عند ارسال الرسالة الثانية إلى نفس **(الجماعة)**[3].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *In 2 Cor. Hom. 1:2.*
[2] *Pauline Commentary from the Greece Church.*
[3] *Commentary on Matthew, 14:1*

يري القديس يوحنا الذهبي الفم أنه يشير هنا إلى مسيحيّي كل مقاطعة آخائية ولم يكتفِ بمسيحيي المدينة، لأن الكل كانوا يعانون من ذات المشكلة، والكل كانوا في حاجة إلى ذات العلاج[1].

مع ما اتسم به بعض أعضاء الكنيسة في كورنثوس من مشاكل روحية وعقيدية وسلوكية وتنظيمية فإن عيني الرسول تتطلعان إلى هذه الكنيسة كعروسٍ مقدسة للعريس القدوس، تسعى نحو القداسة، فيُحسب شعبها قديسين.

الكنيسة في اقتدائها بعريسها القدوس هي نور العالم. ففي كتابه "ضد صلسس" يدعو **أوريجينوس** معارضيه إلى عقد مقارنة بين البلاد الوثنية والكنائس المسيحية التي نشأت فيها، خاصة تلك التي في كورنثوس والإسكندرية.

❖ إذا قورنت الكنائس التي شكّلها المسيح بتجمعات المدن التي توجد بها، فسوف تظهر كمشاعلٍ مضيئة في العالم. فمن منا لا يعترف بأن عدد الأعضاء القليل من الكنائس غالبًا ما يكون أفضل من كثيرين الذين يظهرون في التجمعات المدنية؟!...

إذ ما قارنا مجلس كنيسة الله بمجلس المدينة، نجد أن بعضًا من أعضاء مجالس الكنائس جديرون أن يكونوا أشرافًا لمدينة إلهية، إذا ما وجدت مثل هذه المدينة في العالم. في حين نجد الأعضاء المدنيين غير أهلٍ بأخلاقياتهم للمراكز البارزة التي يشغلونها بين مواطنيهم.

لنقارن على نفس هذا النمط رأس كل كنيسة برؤوس تلك المدن، فستجد أن الشاغلين، حتى لأدنى الدرجات في كنيسة الله، متفوقين على كل الحكام المدنيين، إذا ما وضعنا فضائل الفئتين جنبًا إلى جنبٍ[2].

العلامة أوريجينوس

"نعمة لكم وسلام من الله أبينا
والرب يسوع المسيح" [٢].

إذ يتحدث الرسول بكل قوةٍ عن أبوته لهم الحانية وبذله من أجل الكل يطلب

---

1 *In 2 Cor. Hom. 1:2.*
2 *Contra Celsum 3.27*

إليهم أن يتطلعوا إلى أبوة الآب وإلي عمل المسيح الخلاصي ليدركوا أن أبوة الرسول وحبه لخلاصهم إنما هما ظل وثمرة لأبوة الآب وبذل الابن.

❖ الأعمال التي يصنعها الآب يفعلها الابن أيضًا، والعطايا التي يقدمها الآب يهبها الابن أيضًا. يُفهم من هذا أنه وإن كنا نعرف اللَّه بكونه الآب، فإننا لا نزال نُحسب خدامًا ليسوع المسيح. لسنا ندعوه "أخًا" بل "الرب". لأنه هو الابن الوحيد الجنس بالطبيعة، وليس بالتبني، وهو رب كل الذين جعلهم أبناء اللَّه[1].

القديس ديديموس الضرير

"مبارك اللَّه أبو ربنا يسوع المسيح
أبو الرأفة وإله كل تعزية" [٣].

إذ يتحدث عن الآلام التي يجتازها هو، وتلك التي يتعرض لها بعض الكورنثيين يبدأ بالحديث عن التعزيات الصادرة عن اللَّه، حتى لا يركز أحد فكره في الألم بل في التعزيات الإلهية، وقد قدم لنا الآب هنا بثلاثة ألقاب:

أولاً: أبو ربنا يسوع المسيح.

ثانيًا: أب الرأفات (المراحم)، يترفق بالنفس كما بالجسد، في هذا الزمان الحاضر كما في الأبدية.

ثالثًا: إله كل تعزية.

اعتاد العهد القديم تقديم اللَّه بكونه "إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب" (خر ٣:١٥، ١٦ ؛ ٤:٥، ٧:١٥) ليؤكد أنه إله العهد مع الآباء ونسلهم. أما هنا فيشير إلى الابن لتأكيد العهد الجديد بين الآب والمؤمنين خلال دم ربنا يسوع. وكما يقول الرسول نفسه: "وأما المواعيد فقيلت في إبراهيم وفي نسله، لا يقول وفي الأنسال كأنه عن كثيرين، بل كأنه عن واحد، وفي نسلك الذي هو المسيح" (غلا ٣:١٦).

يدعوه أيضًا "أبو الرآفات"، فإنه يسر بالرأفة ويبتهج بتقديم الرحمة. وكما يقول ميخا النبي: "من هو مثلك غافر الإثم وصافح عن الذنب لبقية ميراثه، لا يحفظ إلى الأبد غضبه، فإنه يسر بالرأفة" (مي ٧:١٨). كما يدعوه "إله كل تعزية"، إذ ينبثق منه

[1] *Pauline Comm. From the Greek Church*

المعزي الروح القدس (يو ١٥:٢٦)، مصدر كل تعزية وينبوع راحتنا.

إن كان عنف بعض الكورنثيين لم ينزع عن الرسول حنوه الشديد نحوهم إنما لأنه يتمتع معهم برأفات الله وتعزياته الإلهية بالرغم من الأخطاء الصادرة عن الكل. هذه التعزيات هي سند لنا وسط أتعاب العالم وآلامه.

❖ يتحدث هنا عن "إله الرأفات" ليبث فيهم روح الرجاء بأن الله يترقب توبتهم ليهبهم مراحمه ويُصلح من حياتهم. أراد الرسول أن يهبهم شيئًا من الراحة حتى لا يحطمهم التوبيخ أو الحزم. أما استخدامه صيغة الجمع فلتأكيد أنه مهما كثرت آثامهم فإن مراحم الله ورأفاته أعظم وأقوى.

الله وحده قدوس وصالح، يقدس الآخرين ويجعلهم صالحين. هو وحده الطوباوي، إذ يهب البركة ولا ينقلها من أحدٍ غيره. بالمثل هو أب المراحم بالطبيعة، لأنه مصدر كل رحمة وليس لأنه يطلبها من أحدٍ سواه[1].

القديس ديديموس الضرير

❖ لم يبدأ بولس بذكر الألم بل الراحة، مقدمًا الشكر على ذلك قبل حدوثها، وموضحًا أن الراحة تحل خلال الألم[2].

ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ إننا نؤمن "**بالمعزي**"، لكنني علِمت بأن هذا اللقب ينطبق أيضًا على الآب والابن والروح القدس مشابهة وذلك كشهادة الكتاب المقدس الموحى به. أعطى الابن هذا الاسم "المعزي" لنفسه كما للروح القدس والآب بالتساوي...

يقول داود للآب: "أنت يارب اعنتني وعزيتني". والرسول العظيم طبق ذلك على الآب بنفس الأسلوب، إذ يقول: "فبارك الله ابو ربنا يسوع المسيح أبو الرأفة وإله كل تعزية.

ويوحنا في إحدى رسائله الجامعة يستخدم بوضوح هذا الاسم "المعزي" للابن. بالأحرى الرب نفسه يقول انه سيرسل معزيًا آخر وذلك عندما تحدث عن الروح

---

[1] *Pauline Comm. From the Greek Church.*
[2] *Pauline Commentary from the Greece Church.*

القدس[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

٢. احتماله الآلام في المسيح لأجلهم

"الذي يعزينا في كل ضيقتنا،
حتى نستطيع أن نعزي الذين هم في كل ضيقة
بالتعزية التي نتعزى نحن بها من الله" [٤].

يفيض قلب الرسول بولس بالشكر الدائم لله واهب التعزيات وسط الضيقات. يشير الرسول بولس في هذه الرسالة إلى تعزيات الله الفائقة في كل الظروف. فيتحدث عن تعزية الله للمتألمين ظلمًا من أجل إيمانهم بالسيد المسيح، وعن تعزية الخطاة الراجعين إلى الله بالتوبة ليتمتعوا بالشركة معه.

ربما وجَّههم الرسول إلى التعزيات فيدركوا أنهم نافعون للآخرين حتى في وسط آلامهم، فلا يقف الأمر عند تمتعهم بالتعزيات بل يفيضون بها على إخوتهم المتألمين مثلهم. ولعله كتب هذا لكي يرفعهم من حالة الإحباط التي حلّت بهم بسبب عدم زيارته لهم.

- كان الكورنثيون محبطين جدًا لأن الرسول لم يأتِ إليهم بالرغم من وعده لهم بذلك. فقد قضى كل الوقت في مكدونية، فظنوا أنه فضّلهم عنهم. لذلك يهيئ بولس نفوسهم ويعالج هذه المشاعر التي كانت ضده بإعلانه عن سبب غيابه دون الحديث عن ذلك مباشرة[2].

- الإنسان المحب الملتصق بالله على الدوام لا تؤذيه الأمواج مهما كثرت، بل على العكس يخرج منها بقوةٍ جديدة. أما الإنسان الضعيف المتخاذل فإنه يسقط كثيرًا حتى ولو لم يوجد ما يضايقه[3]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Against Eunomius, 2.14*
[2] *In 2 Cor. Hom 3 1.*

[3] العناية الإلهية، ترجمة عايدة حنا، ص ١٢.

ذكرهم أيضًا بتعزيات اللّه لهم حتى يشتاقوا ألا يُحرم أحد منها، مقدمين الفرصة للساقط التائب أن يختبرها فلا يسقط في اليأس.

❖ كتب بولس ذلك مقدمًا لأنه سيتحدث عن الإنسان الذي أُدين بسبب خطيته بأنه يجب أن يتصالح مع قوة اللّه المعزّية[1].

سفيريان أسقف جبالة

يرى **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أن هذه التعزيات هي عربون بهجة الحياة الأبدية، نختبرها في أعماقنا هنا لننعم بكمالها في الأبدية.

❖ ماذا يعني القول بأن ملكوت اللّه داخلنا؟ سوى البهجة الصادرة من الأعالي للنفوس بالروح؟ فإن هذا يشبه صورة أو وديعة أو نموذجًا للنعمة الأبدية التي تتمتع بها نفوس القديسين في الحياة العتيدة. هكذا يدعونا اللّه بعمل الروح للخلاص خلال آلامنا للشركة في صلاح الروح ونعمه[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لأنه كما تكثر آلام المسيح فينا،
كذلك بالمسيح تكثر تعزيتنا أيضًا" [٥].

كأن الرسول يعلن أن من يتعرف على الإيمان من خلال دراسة الكتب والوعظ فقط مسكين وبائس، فإنه لا ينال من فيض تعزيات اللّه خلال الشركة العملية مع المسيح المتألم.

يقدم لنا الرسول بولس خبرته بأن كثرة آلامه تزيده قوة، لأنها تفتح بالأكثر باب التعزيات الإلهية. عوض الشكوى مما أصابه من آلام يحث الكل أن يختبروا بركات طريق الآلام فينالوا أمجادًا سماوية.

❖ لم يرد بولس أن يُحزن تلاميذه بتقديم حساب مُبالغ فيه عن آلامه، عِوض ذلك يعلن عن عظمة التعزية التي تقبّلها، مذكرًا إيّاهم بالمسيح[3].

[1] *Pauline Commentary from the Greece Church*
[2] *On the Christian Mode of Life.*
[3] *In 2 Cor. Hom. 1:4.*

❖ إنه يسمو بنفوسنا حاسبًا هذه الآلام خاصة به، فأي فرحٍ يشملنا أن «كون شركاء المسيح، ومن أجله نتألم؟

❖ ما أمجد الآلام! بها نتشبه بموته!

كما يُلقى ممحص الذهب بقطعة الذهب في الفرن لتحتمل النار إلى حين حتى يراها قد تنقت، هكذا يسمح الله بامتحان البشرية بالضيقات حتى تتنقى وتحصل على نفعٍ عظيمٍ... فليتنا لا نضطرب ولا نيأس عندما تحل بنا التجارب. لأنه كما أن ممحص الذهب يعلم الزمن الذي ينبغي أن يترك فيه الذهب في الفرن، فيخرجه في الوقت المعين ولا يتركه بعد في النار حتى لا يفسد ولا يحترق، هكذا كم بالأكثر يعلم الله ذلك. **فعندما يرانا قد تنقينا بالأكثر، يعتقنا من تجاربنا حتى لا ننطرح ونطرد بسبب تزايد شرورنا.**

عندما يحل بنا أمر ما لم نكن نتوقعه، لا نتذمر ولا تخور قلوبنا، بل نتحمل الله الذي يعرف هذه الأمور بدقةٍ، حتى يمتحن قلوبنا بالنار كيفما يُسر، إذا يفعل هذا بهدف وبقصد فائدة المجربين، لذلك يوصينا الحكيم قائلاً بأن نخضع لله في كل الأمور، لأنه يعرف تمامًا متى يخرجنا من فرن الشر. (حكمة يشوع ١ :١، ٢)

نخضع له على الدوام، ونشكره باستمرار، محتملين كل شيءٍ برضى، سواء عندما يمنحنا بركات أو يقدم لنا تأديبات. لأن هذه الأخيرة هي نوع من أنواع البركات.

فالطبيب ليس فقط يسمح لنا بالاستحمام (في الحمامات)... أو الذهاب إلى الحدائق المبهجة بل وأيضًا عندما يستخدم المشرط والسكين هو طبيب!

والأب ليس فقط عندما يلاطف ابنه، بل وعندما يؤدبه ويعاقبه... هو أب!

وإذ نعلم أن الله أكثر حنوًا من كل الأطباء، فليس لنا أن نستقصي عن معاملته، ولا أن نطلب منه حسابًا عنها، بل ما يحسن في عينيه يفعله. فلا نميز إن كان يعتقنا من التجربة أو يؤدبنا لأنه بكلا الطريقين يود ردنا إلى الصحة، ويجعلنا شركاء معه، وهو يعلم احتياجاتنا المختلفة، وما يناسب كل واحد منا، وكيف، وبأية طريقة يلزمنا أن نخلص.

لنتبعه حيثما يأمرنا، ولا نفكر كثيرًا إن كان يأمرنا أن نسلك طريقًا سهلاً وممهدًا أو طريقًا صعبًا وعرًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان كلما كثرت آلام المسيح هكذا أيضًا تزداد التعزية بالمسيح فلنرحب بآلام المسيح المشجّعة. ولتفض فينا، إن كنا بالحق نطلب التعزية الفيّاضة التي بها يتعزّى كل الحزانى، وإن كانت ليست متشابهة بالنسبة لكل واحد. فلو أن التعزية متشابهة لكل أحدٍ ما كان قد كتب أنه **كلما كثرت آلام المسيح فينا، هكذا تكثر التعزية بالمسيح جدًا**. الذين يشتركون في الآلام سيشتركون أيضًا في التعزية حسب شركتهم في آلام المسيح[2].

العلامة أوريجينوس

يوجه الرسول أنظارنا إلى التمتع برؤية السيد المسيح المتألم والمصلوب عوض انشغالنا بالآلام. وقد جاءت كلمة "تعزية" هنا لتشير إلى تمتع النفس برؤية المسيح الحاضر وسط الضيق.

❖ واضح أن المسيح نفسه الذي من أجله نتألم هو حاضر معنا، يعزينا، ويخلصنا من التعب بتدخله الإلهي[3].

أمبروسياستر

❖ يعني بالتعزية "ثاوريا" وتُفسّر "رؤية النفس"، فالرؤية تلد تعزية[4].

القديس مار اسحق السرياني

"فإن كنا نتضايق فلأجل تعزيتكم وخلاصكم العامل في احتمال نفس الآلام التي نتألم بها نحن أيضًا،

أو نتعزى، فلأجل تعزيتكم وخلاصكم" [٦].

يعلق **القديس يوحنا الذهبي الفم** على الآيتين ٦ و٧ مؤكدًا دور الكارز وأيضًا

---

[1] يسوع والمفلوجان: للقديس ذهبي الفم، ترجمة القمص تادرس يعقوب ملطي، ١٩٦٦، ص٣٥ الخ.

[2] *Exhortation to Martyrdom, 42.*

[3] *CSEL 81:197.*

[4] *Ascetical Homilies, 74*

المستمعين، فالكل يلزمهم أن يحتملوا الآلام من أجل الخلاص. ومن جانب آخر يعلق على تعبير "**العامل** *which energizes itself*"، إذ لا تعني مجرد "العامل" وإنما "**العامل في ذاته**"، ليظهر أن النعمة تعمل فيهم وتساهم بالأكثر **مع رغبة ذهنهم**[1]. هكذا يؤكد الرسول دور المؤمن وقبوله الآلام بإرادته، فتحل نعمة اللّه فيه بالأكثر. إذ تتجاوب النعمة بالأكثر مع من يريد خلاص نفسه.

❖ ما يقوله هو هذا: إن **خلاصكم ليس من عملنا نحن وحدنا، وإنما هو عملكم أنتم أيضًا**. فإذ نكرز لكم بالكلمة نحتمل أحزانًا، وأنتم إذ تقبلونها تحتملون ذات الأمور.

نحن نحتمل لكي نهبكم ما تتسلمونه، وأنتم تحتملون لكي تقبلوا ما يوُهب لكم ولا يضيع منكم...

فإن خلاصكم يتحقق لا بالإيمان المجرد، وإنما بالآلام واحتمالكم معنا ذات الشيء...

خلاصكم يشبه ملاكمًا في الحلبة مملوء طاقة "**العامل في ذاته**" أعظم، هذه الطاقة تُعلن وتزداد وتعلو عندما تشعرون بالحاجة إلى التألم واحتمال كل شيءٍ بنبلٍ.

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ يكرس الخادم حياته لحساب ملكوت اللّه، ويشتهي خلاص كل إنسان، يصير أداة مقدسة في يد اللّه الذي يعمل به في ضيقاته كما في تعزياته، يعمل بكلماته كما بتصرفاته، يعمل بنقاوة قلبه الداخلية كما بسلوكه الظاهري، يعمل بكل كيانه.

إن كانت آلام الرسول تبعث فيه تعزيات التمتع برؤية المصلوب ومشاركته صلبه، فإنه في وسط الألم أو التعزية لن تفارقه أبوته لشعبه. إن كان يئن فلأجل خلاصهم، وإن كان يتعزى فلكي يشاركوه تعزياته التي ينالها من قبل الربِ.

❖ أي تواضع يمكن مقارنته بهذا، حيث يرفع بولس الذين سقطوا بطريقة واضحة إلى مستواه كمساوين له. يتحقق خلاصنا بأكثر وضوح عندما نحتمل كل شيء

[1] *In 2 Cor, hom 2, PG 61:428*

بنبل، لا يحوي عمل الخلاص الإيمان وحده بل واحتمال الشرور التي تصيبنا[١].

❖ حمل بولس هذا الصليب، لا لأجل نفسه فحسب، وإنما لكي يتعلم الكل أن يمتثلوا به. لهذا يقول:

"كونوا متمثلين بي معًا أيها الاخوة، ولاحظوا الذين يسيرون هكذا كما نحن عندكم قدوة" (في ٣: ١٧).

وأيضًا: "ما تعلّمتموه وتسلّمتموه وسمعتموه ورأيتموه فيّ فهذا افعلوا" (في ٤: ٩).

وأيضًا: "لأنه قد وُهب لكم لأجل المسيح، لا أن تؤمنوا به فقط، بل أيضًا أن تتألموا لأجله" (في ١: ٢٩).

تظهر الكرامات البشرية بصورةٍ أفضل عندما تجتمع في شخصٍ واحدٍ، لكن الأمر مختلف في الروحيات، فإن الكرامات تكون أكثر بهاءً حينما يشترك فيها كثيرون ولا تقتصر على شخصٍ واحدٍ بل يتمتع بها كثيرون[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كان الرسل قد تألموا فكم بالأكثر يليق بالآخرين أن يتألموا مثلهم[٣].

سفيريان أسقف جبالة

"فرجاؤنا من أجلكم ثابت،
عالمين أنكم كما أنتم شركاء في الآلام،
كذلك في التعزية أيضًا" [٧].

لم يشك الرسول قط من جهة تمتع شعبه المتألم بالتعزية الإلهية.

بالحب لا يمكن عزل الرسول عن شعبه، ففي ضيقه كما في تعزياته يهدف إلى خلاصهم. هكذا يليق بهم هم أيضًا ألا يعزلوا أنفسهم عنه، فيشاركوه آلامه وتعزياته كأنها آلامهم وتعزياتهم. هذا هو الخط الواضح في الرسالة كلها.

---

[1] *In 2 Cor Hom. 2.1.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٧.

[3] *Pauline Commentary from the Greece Church.*

❖ رجاؤه فيهم لا يهتز بسلوكهم. يخبرهم أيضًا بولس أنه إذ يتعزّى يتعزّون هم أيضًا. إن حسب الكورنثيون آلام بولس آلامهم، تصير تعزيته تعزيتهم. بقوله هذا ترجى بولس أنه يستطيع أن يشجعهم ويجعلهم يقبلون غيابه عنهم بأكثر سهولة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإننا لا نريد أن تجهلوا أيها الاخوة
من جهة ضيقتنا التي أصابتنا في آسيا،
أننا تثقلنا جدًا فوق الطاقة،
حتى آيسنا من الحياة أيضًا" [٨].

يليق بالكنائس أن تدرك ما يحتمله الخدام الحقيقيون من متاعب لحساب ملكوت اللَّه. لا يشير الرسول هنا إلى متاعبٍ محددة بعينها سواء التي أثارها ديمتريوس الصائغ (أع ١٩) أو محاولة اليهود قتله (أع ٢٠:٣)، أو مواجهته للوحوش في أفسس كما جاء في الرسالة الأولى (١٥:٣٢)، أو غيرها، فقد تعرض الرسول لميتات كثيرة.

واضح أن ما تعرض له الرسول فوق احتمال البشر حتى يئس هو ومن معه من الحياة. ويبدو أن الرسول تعرض لضيقة شديدة جدًا قبيل كتابة رسالته هذه لم ترد في تاريخه، وكان أهل كورنثوس على علم بها، ولم يكن قادرًا إن يهرب من حبال الموت.

مع ما اتسم به الرسول من حياة التسليم، إذ يقول: "سلمنا فصرنا نُحمل" (أع ٢٧:١٥)، إلا إنه كان يئن وسط الضيقات، بل ونراه هنا يعترف بأنه قد بلغ حد اليأس. لكن سرعان ما يرفع عينيه إلى اللَّه مخلصه ويمتلئ بالرجاء المفرح.

❖ أظن أن بولس يشير هنا إلى الشغب الذي أثاره ديمتريوس الصائغ للفضة[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ لقد عدّد بولس أتعابه حتى إذا ما تحقق منها الكورنثيون يدركون أن ما يحل بهم يُحسب كلا شيء بالنسبة لما يعانيه هو. فالتلميذ الذي يحزن على ما يصيبه من

---

[1] *In 2 Cor Hom. 2.2*
[2] *PG 82.379.*

أذى يتعزّى عندما يرى سيده يتألم أكثر منه[1].

بيلاجيوس[2]

❖ إنه لأمرٍ معزٍ جدًا للناس أن يعرفوا ما يفعله الآخرون، وما يحدث معهم. فإن كانت الأخبار سيئة يتشجّعون ليكونوا نشطاء. بهذا يصير احتمال سقوطهم مثلهم أقل. وإن كانت الأخبار حسنة يفرح الكل معًا. هنا قدر ما يمكننا أن نرى كانت الأمور سيئة للغاية[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكن كان لنا في أنفسنا حكم الموت،
لكي لا نكون متّكلين علي أنفسنا،
بل علي الله الذي يقيم الأموات" [٩].

يسمح الله لشعبه بالدخول في الضيقات لكي يدركوا عجزهم عن الخلاص بأنفسهم، فيعترفوا عليه كمخلصٍ لهم، قادر أن يقيمهم من الموت ويرد لهم الحياة. تصير لهم خبرة أبيهم إبراهيم العملية، إذ آمن بالقادر أن يقيم من الأموات (رو ٤:١٧).

❖ كان بولس متوقعًا الموت، لكن لم يحدث هذا. بحسب مجرى الأحداث الطبيعة كان يجب أن يموت، لكن الله لم يسمح بعد بذلك حتى يتعلم بولس ألا يثق في ذاته بل في الله[4].

❖ يرتدى الذين لهم شرف العمل في الجيش زيًا مزخرفًا ويضعون سلاسل ذهبية حول أعناقهم، ولهم المظهر البهي، أما بولس فكان مقيدًا بالقيود عوض سلاسل الذهب، يحمل الصليب، ويُطارد ويُجلد وبجوع.

لا تحزن لهذا أيها العزيز المحبوب، لأن زينته عند الله أفضل وأكثر جلالاً

---

[1] *Comm On 2 Cor.*

[2] بيلاجوس: مبتدع ركز على الأعمال، وحسب أن الإنسان قادر على الخلاص بفكره وعمله، واستهان بالإيمان والنعمة الإلهية، وقام القديس أغسطينوس بمواجهة هذه الأفكار الخاطئة.

[3] *In 2 Cor. Hom. 2:3*

[4] *In 2Cor. Hom. 2.3*

وأكثر حبًا. هذا هو السبب الذي لأجله لا يُحسب حمل الصليب عِبئًا.

هذا هو العجب، فإن (بولس) بقيوده وجلداته وجراحاته أكثر بهاءً مما لو ارتدى الأرجوان ولبس تاجًا. ملابسه هذه تجعله أكثر سموًا، وليست هذه كلمات بلاغة مجردة.

لنطبق هذا على إنسانٍ مصابٍ بحمى، فإن الآلاف من الجواهر والثياب الأرجوانية لا تستطيع أن تشفي الحمى، أمّا مآزر بولس فكانت توضع على أجسام المرضى فتزول عنها كل الأمراض، وهذا ما يليق (بحامل الصليب) وحده! وكما **إذا رأى اللصوص لواء الإمبراطور لا يقدرون أنْ يقتربوا بل يهربوا، كم الأكثر تهرب الأمراض والشياطين إذ يروا الصليب**[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يتحقق الزُهد الكامل بعدم التعلق بهذه الحياة، وأن نضع أمام ذهننا التجاوب مع الموت، فلا نثق في ذواتنا. لكن تتحقق البداية بتحرر الشخص من كل الأمور الخارجية: الممتلكات والمجد الباطل و(التعلق) بالحياة في المجتمع والشهوات الباطلة، وذلك علي مثال تلميذي الرب القديسين يعقوب ويوحنا اللذين تركا أباهما زبدي والقارب الذي اعتمدا عليه في كل معيشة حياتهما. أيضًا ترك متى مكان الجباية وتبع الرب، لم يترك وراءه مكاسب المهنة فحسب، وإنما لم يبالِ بالمخاطر التي كانت ستحل عليه حتمًا وعلي عائلته من أيدي الحكام، لأنه ترك حسابات الجباية ولم يكملها. وبالنسبة لبولس فقد صُلب العالم له وهو للعالم[٢].

القديس باسيليوس الكبير

تحدث أولاً عن الضيق بكونه الطريق الملوكي للتمتع بالتعزيات الإلهية، وأنه طريق الحب المتبادل بين المؤمن ومسيحه المصلوب، كما بينه وبين اخوته. ثم عبر بالحديث إلى خبرة الموت حيث بلغت نفسه إلى حافة اليأس، لكن إلى حين. عاد فاختبر وسط الضيق أنه مدين بكل حياته الجديدة أو المقامة من الموت لمسيحه القائم من الأموات. هذه الخبرة العملية عاشها في الماضي، إذ يقول: **"نجانا من الموت"**، وهي

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٧.

[2] *The Long Rules, 8.*

خبرة حية حاضرة إذ "**هو ينجي**"، وممتدة بروح الرجاء في المستقبل إذ "**سينجي أيضًا**".

"الذي نجّانا من موت مثل هذا،

وهو ينجي،

الذي لنا رجاء فيه إنه سينجي أيضًا فيما بعد" [١٠].

رجاؤهم في الله الذي ينجي من الموت لا يقوم على فكرة مجردة، وإنما على خبرة عملية، فقد سبق فنجاهم، ولا يزال ينجيهم، فلا مجال للتشكك في أنه سينجي أيضًا في المستقبل حتى النهاية. إنه الحافظ لملكوته الذي أقامه ويقيمه في أعماقنا.

تذكرنا لمعاملات الله معنا في الماضي تبعث فينا روح الشكر، وتزيد إيماننا بعمل الله، وتملأ نفوسنا يقينًا وفرحًا بالخلاص.

❖ مع أن القيامة أمر يخص المستقبل إلا أن بولس يُظهر أنها تحدث كل يوم. عندما يخلص إنسان من أبواب الموت، فإن هذا بالحق هو نوع من القيامة. يُمكن أن يُقال نفس الشيء عن الذين يخلصون من مرضٍ خطيرٍ أو تجاربٍ لا تُحتمل[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣. صلاتهم عنه وهو متألم

"وأنتم أيضًا مساعدون بالصلاة لأجلنا،

لكي يؤدى شكر لأجلنا من أشخاص كثيرين،

علي ما وهب لنا بواسطة كثيرين" [١١].

تشبه به **القديس يوحنا الذهبي الفم** فكان يطلب من شعبه الصلاة عنه، فمن كلماته: "الأسقف محتاج إلى مثل هذه الصلوات أكثر منكم... فبمقدار ما تكون منزلة الإنسان عظيمة هكذا يمكن أن تكون مفاسده عنيفة أيضًا. فضيلة واحدة في الأسقف كافية أن ترفعه إلى السماء، وزلة واحدة قادرة أن تلقيه في جهنم[2]".

❖ قال بولس هذا لكي يحثهم على الصلاة من أجل الآخرين، ولكي يعتادوا أن

---

[1] *In 2 Cor. Hom. 2:4.*

[2] للمولف: الحب الرعوي، ص ٩٨ – ٩٩.

يشكروا اللّه عما يحدث مع الآخرين. الذين يفعلون هذا من أجل الآخرين بالأكثر يفعلونه من أجل أنفسهم. إن كان الذي في مرتبة عالية هكذا بالنسبة لهم يصرخ بأنه قد خلص بصلواتهم، فكم يليق بهم أن يكونوا هم ودعاء ومتواضعين من جانبهم؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثقته الكاملة في عمل اللّه لا تدفعه إلى العزلة بل إلى الالتجاء إلى الجماعة كلها لتصلي حتى من أجل الرسول، فيسندوه في خدمته. يلتزم كل عضو أن يصلي لأجل نفسه كما لأجل أخيه، ويطلب صلوات اخوته عنه.

إنه شعور عجيب يجتاز قلب الرسول بولس، فهو مدين للّه بعمله معه ومع اخوته، كما هو مدين لشعبه الذي يصلي لأجله ولأجل خدمته. بهذا لا يمكن للكبرياء أن يتسلل إلى قلب الرسول العجيب في نجاحه كما في تواضعه.

٤. افتخاره بهم، وهم به

"لأن فخرنا هو هذا
شهادة ضميرنا أننا في بساطة وإخلاص اللّه،
لا في حكمة جسدية،
بل في نعمة اللّه تصرفنا في العالم،
ولا سيما من نحوكم" [١٢].

ما يعتز به الرسول هو شهادة ضميره الداخلي، لا مديح الناس أو حكمهم عليه. هذا الضمير المستنير بالروح القدس يشهد لبساطته وإخلاصه في سلوكه بالنعمة الإلهية سواء من جهة علاقته بالعالم أو بالكنيسة في كورنثوس.

يسلك ببساطة، أي بهدفٍ واضحٍ بلا انحراف، في نقاوةٍ بلا لومٍ، بنعمة اللّه التي لا تعرف إلا الاستقامة، وليس حسب الحكمة البشرية التي كثيرًا ما تلجأ إلى الخداع والمكر تحت ستار "الحكمة". يعمل بنعمة اللّه السماوية، فلا يطلب إلا ما هو سماوي، وليس بحكمة بشرية تهتم بما هو زمني وأرضي.

---

[1] *In 2 Cor Hom. 2:5.*

في الرسالة الأولي انتقد الرسول بولس التعاليم التي تقوم علي حكمة أرضية بشرية (١ كو ١:١٧-١٦:٢)، وها هو يشير إلى ذلك مرة أخري. إنه يحسب المعلّمين بها يمارسون الكرازة بحكمة العالم لأجل نفع مادي أو نوال كرامة زمنية. هذا ما دعى الرسول رفض قبول أي مقابل مادي عن خدمته.

يقصد **بالعالم** هنا البشرية كلها: اليهود والأمم، فإنه يخلص ويشتهي خلاص كل البشرية وبنيانهم ومجدهم.

❖ الذين يعيشون باستقامة سيرون قوة اللّه عاملة في حياتهم فيتعزّون[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يليق بالفضيلة ألا تسعى وراء المجد والكرامة والسلطة، وإن كان الصالحون ينالون هذه في النهاية بطريقة صالحة، إذ هذه الأمور تتبع الفضيلة حتمًا. لا توجد فضيلة حقيقية إلا تلك التي تسعى نحو غاية البلوغ إلى الصلاح الحقيقي[٢].

❖ الفضيلة الأفضل هي التي لا ترضي حكمًا بشريًا بل ضمير الشخص نفسه[٣].

القديس أغسطينوس

"فإننا لا نكتب إليكم بشيء آخر سوي ما تقرأون أو تعرفون،
وأنا أرجو أنكم ستعرفون إلى النهاية أيضًا" [١٣].

يشير هنا إلى رسالته الأولى التي كتبها إليهم، فقد كتب قبلاً كما يكتب إليهم عن الحق الإلهي الذي يرجو ألا ينحرفوا عنه، بل يتمسكون به حتى النهاية.

إذ هاجمه البعض يقدم الرسول بولس حياته وأفكاره وأعماله كلها تتناغم مع كرازته، وتشهد لصدق خدمته.

❖ يقول بولس أنه لا يُعلِّم إلا ما تعلمه بنعمة اللّه دون أية إضافة من عنده[٤].

❖ بالرغم من الاتهامات الموجهة ضده يقول بولس بأنه لا يكرز بشيء ويفكر بشيء

---

[1] *In 2Cor. Hom. 3 1.*
[2] *Cizy of Gld 5.12.*
[3] *The City of God, 5 12.*
[4] *Com. On 2 Cor 292*

آخر. فالحقائق نفسها تتكلم وتؤكد ما هو حق[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ ما يقوله بولس مسنود بأعماله. فإننا خلال الأعمال نتعلم بما يفكر فيه الشخص حقيقة[2].

القديس أمبروسيوس

❖ لا يفتخر بولس. فإن كل ما يفعله هو أن يكتب حقائق يعرف الكورنثيون أنفسهم أنها صادقة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كما عرفتمونا أيضًا بعض المعرفة،

أننا فخركم،

كما أنكم أيضًا فخرنا في يوم الرب يسوع" [١٤].

مع التصاقهم الشديد بالرسول بولس ونعرفهم عليه، تبقى معرفتهم له جزئية. لا يدركون سرّ حياته الداخلية كما ينبغي. يرى البعض أنه لا يقصد بقوله: "**بعض المعرفة**" أن معرفتهم عنه ناقصة، وإنما يعني أنه ليس كل الكورنثيين يعرفونه، بل البعض منهم، أما الآخرون فلا يعرفونه، إذ لم ينتفعوا بخدمته وكرازته ورسائله ونصائحه لهم.

"**في يوم الرب**" العظيم حيث تُعلن أعماق كل إنسانٍ ونياته ومجده الداخلي، ويتقبل المؤمنون شركة المجد مع المسيح، ويفتخر الكورنثيون برسولهم، وهو يفتخر بهم. يفرحون بمجده، ويتهلل بمجدهم في الرب.

معرفتهم للرسول بولس وحياته الداخلية جزئية، ومع هذا فهي كافية أن تكون شهادة حية لصدق رسوليته، تدفعهم للافتخار به، وللتجاوب مع كلمة الله التي يكرز بها، فصار يفتخر هو أيضًا بهم. هم يعتزون بإنجيله العملي المتناغم مع كرازته، وهو يعتز بعمل الله فيهم من خلاله، والاثنان يتمتعان بأمجادٍ أبدية.

---

[1] PG 82 382
[2] CSEL 81 200
[3] In 2 Cor. Hom 3 1

❖ يؤكد بولس بأن افتخاره بطاعة أولاده واضح، وسيكون ذلك لصالحهم في يوم الدينونة[1].

القديس أمبروسيوس

❖ تعرفوننا ليس من خلال اشاعات سمعتموها، وإنما خلال خبرة عملية. أما كلمة "**بعض**" فيقولها كنوعٍ من التواضع.

❖ يقطع بولس خلال حديثه جذور الحسد من الكورنثيين، إذ يجعلهم شركاء معه في مجد أعماله الصالحة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول بولس بأن الكورنثيين يفهمون جزئيًا فقط، لأنهم لم يكونوا بعد قد رفضوا الاتهامات الباطلة التي وُجهت ضده[3].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

٥. شوقه للحضور إليهم

"وبهذه الثقة كنت أشاء أن آتي إليكم أولاً،

لتكون لكم نعمة ثانية" [١٥].

بهذه الثقة أنهم سيفتخرون به وهو بهم في يوم الرب، كان يود أن يزورهم لينالوا بركات أكثر، وذلك كما سبق فأخبرهم في رسالته الأولى (١ كو ١٦: ٥).

كتابته لهم وزيارته القادمة إليهم تزيدان من تمتعهما بالحياة المطوَّبة وخبرة النعمة السماوية. بهذا فإنهم يثقون في حكمته سواء إن كتب أو زار أو قام بتأجيل الزيارة. يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه يقصد بكلمة "**نعمة**" "فرحًا[4]".

❖ "**لتكون لكم بهجة ثانية**". ستكون البهجة مضاعفة صادرة عند كتابته لهم وعند حضوره إليهم[5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *CSEL 81:200-201*
[2] *In 2 Cor. Hom. 3.2.*
[3] *PG 82:382.*
[4] *PG 61:444*
[5] *In 2 Cor. Hom. 3:2.*

"ولن أمُر بكم إلى مكدونية،
وآتي أيضًا من مكدونية إليكم،
وأُشيَّع منكم إلى اليهودية" [١٦].
هذه كانت خطته الأولى التي لم يسمح اللَّه بتحقيقها.

❖ يظن البعض أن بولس قال هذا بروح المناضلة، ففي الرسالة الأولي وعد الكورنثيين أنه سيزور المكدونيين أولاً وبعد ذلك كورنثوس. وإذ لم يريدوا الانتظار شرح لهم ما كان في فكره[١].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

"فإذ أنا عازم علي هذا،
ألعلي استعملت الخفة؟
أم أعزم على ما أعزم بحسب الجسد،
كي يكون عندي نعم نعم ولا لا" [١٧].

عندما كتب إليهم واضعًا في خطته أن يزورهم لم يكن ذلك عن خفة، أي بدون اعتبارٍ وتفكيرٍ جادٍ، ولا أخذ القرار كرجلٍ جسداني، بل كان كل هدفه روحيًا، يمس نموهم الروحي. لم يكن يطلب نفعًا زمنيًا، بل تقديم نعمة مضاعفة لهم.

❖ يرفع بولس عنه الاتهام بأنه ليس موضع ثقة، وذلك بإعلانه أنه لم يغير رأيه مستعملاً الخفَة. إنما وُجدت أسباب قوية دعته ألا يتمم ما سبق أن وضعه في خطته الأصلية.

عندما لا يفعل الإنسان الروحي ما يقصده في فكره أن يفعله، هذا لأن في ذهنه شيء أكثر أهمية يخص خلاص نفس شخصٍ ما.

لم يحقق الرسول خطته الأصلية وذلك لكي ما يصير الكورنثيون - رجالاً ونساءً - في حالٍ أفضل. لقد تأخر في الذهاب عن قصد، لأنه يوجد بعض منهم لم يتطهروا بعد، وهو يترقب حدوث هذا أولاً. هذا تفكير روحي. أما التفكير الجسداني، فهو علي النقيض، أن يحدث التغيير بما يناسب الأهواء الشخصية

[١] PG 82:382.

وليس بما فيه من نفع[1].

أمبروسياستر

- ما يقوله هو هكذا: "انه ليس عن خفة أي عن طياشة لم آت إليكم، وإنما لأني خاضع للروح، مطيع له.

- الإنسان الجسداني الذي ينجذب نحو العالم الحاضر ويُؤسر به تمامًا، هو خارج دائرة التأثير الروحي، وله القوة ليذهب في كل موضع ويفعل ما يحلو له. أما خادم الروح فيقوده الروح. فلا يقدر أن يفعل ما يحلو له، بل يعتمد على سلطان الروح. لم يكن بولس قادرًا أن يذهب إلى كورنثوس، لأنه لم تكن إرادة الروح أن يذهب هناك[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكن أمين هو الله

إن كلامنا لكم لم يكن نعم ولا" [١٨].

يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم**[3] أن قوله "كلامنا" يعني به كرازته وعمله وتحركاته، هذا كلها ليست بقدراته الشخصية، إنما ينسبها لله. لهذا يقول "**أمين هو الله**". لقد كشف عن رغبته في زيارتهم، لكن تحركاته ليست من عنده، بل هي من الله الذي يستحيل عليه أن يخدع.

إذ يضع الرسول أمام عينيه الله الأمين لم يقدم لهم إلا الحق الذي لا يعرف الالتواء، تارة يقول نعم وأخرى لا. وكأن ما قاله قبلاً ولم يحققه لم يكن عن خطأ في فكره، وإنما عن ظروفهم التي استدعت أن يؤجل الزيارة أو عن ظروف تمس خلاص آخرين فشعر بالالتزام ألا يتركهم.

خشي الرسول أن يربطوا تأجيل زيارته بكرازته أو إنجيله فيظنوا أنه متقلب الرأي غير ثابت في الفكر والحق.

- يقول بولس بأن كرازة الله بواسطته كانت أمينة. أما المتملّقون، من الجانب

---

[1] *CSEL 81:201-2.*

[2] *In 2 Cor. Hom. 3.3.*

[3] *PG 61 446*

الآخر، فغالبًا ما يفشلوا في الإشارة إلى الأمور الصادقة وذلك لكي لا يعارضوا الناس[1].

أمبروسياستر

❖ كان يليق ببولس أن يشرح السبب لماذا لم يستطع أن يحفظ وعده، حتى لا يفقد الكورنثيون الثقة في كرازته. في الواقع ما كرز به بولس كان موثوقًا فيه. وعده بأن يذهب إليهم كان من عندياته، ولكن الرسالة التي أعلنها كانت من الله الذي لا يقدر أن يكذب[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن ابن الله يسوع المسيح الذي كرز به بينكم بواسطتنا،
أنا وسلوانس وتيموثاوس،
لم يكن نعم ولا،
بل قد كان فيه نعم" [١٩].

إن ما يكرز به الرسول بولس أو غيره من الرسل والخدام هو شخص ابن الله يسوع المسيح، الذي هو الحق غير الملتوي، فيه "النعم" وليس "لا".

عندما نعترف نحن كبشرٍ أننا نكذب ننطق بالحق، لأننا نقول ما نعرفه، ونحن نعرف أننا نكذب. أما الكلمة الذي هو الله، وهو أعظم منّا، فلن يقدر أن يفعل ذلك. إنه الحق الإلهي الذي يتحدث عن الآب بطريقة فريدة. قوة الكلمة عظيمة، لا يقدر أن يكذب، لأنه لا يوجد فيه نعم ولا، بل نعم نعم ولا لا.

يقول أمبروسياستر: [يليق بالكارزين المتأهلين أن يكونوا واضحين فيما يقولونه فلا ينطقوا بشيء غير نافع. إذ غالبًا ما تميل إرادتنا البشرية في اتجاهات متضاربة، يصر بولس بأنه لا يعمل حسب إرادته، بل حسبما يعرف أنه مفيد. في المسيح قطعًا لا توجد هذه المشكلة، إذ هو دائمًا يريد ما هو نافع. لهذا إرادة المسيح لن تتغير ولن تكون متأرجحة[3].]

---

[1] *CSEL 81:202.*
[2] *In 2 Cor. Hom. 3:3.*
[3] *CSEL 81·2o2-3*

❖ لا يمكن أن أقول بشيء غير ما قلته قبلاً. حديثي الآن ليس بشيء وسابقًا بشيءٍ آخر. فإن هذا ليس إيمانًا بل هو ذهن مشتت[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن مهما كانت مواعيد الله،
فهو فيه النعم وفيه الأمين،
لمجد الله بواسطتنا" [٢٠].

يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم**[2] أن الوعود تقوم في الله وتتحقق فيه، وليس من إنسان.

الكرازة بالمواعيد الإلهية هي دعوة بقبول شخص المسيح، الذي فيه ننعم بهذه المواعيد الصادقة والأمينة. فيه نجد الحق والرحمة ويتمجد الله فينا. هو **"العهد الجديد"** الذي به نتمتع بميثاق المصالحة مع الله والتمتع بحبه أبديًا. وكما يقول الرسول: "قد صار يسوع ضامنًا لعهدٍ أفضل" (عب ٧:٢٢).

بقوله **"بواسطتنا"** يؤكد الرسول أن ما تمتع به أهل كورنثوس من مواعيد إلهية فائقة إنما تحققت في المسيح يسوع، وذلك بواسطة كرازة الرسول بولس وغيره من الرسل. وأن ما آل إلى مجد الله الآب إنما هو خلال الابن الوحيد، وقد كُرز به بواسطة الرسول. بمعنى آخر بواسطة الرسل تمت الكرازة بالمسيح الذي فيه نالت البشرية الوعود الإلهية، وفيه تمجد الآب، فكيف يسلك بعد بخفةٍ أو بغير هدفٍ لائقٍ؟

❖ قدّمت كرازة بولس وعودًا بأمورٍ كثيرة، فتحدث عن أننا نقوم إلى الحياة من جديد، ونصعد إلى السماء. وتحدث عن عدم الفساد والمكافآت العظيمة التي تنتظرنا. هذه الوعود لا تتغير، ليست كوعد بولس لهم بأنه قادم إليهم. هذه الوعود دائمًا هي حق[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن الذي يثبتنا معكم في المسيح،

---

[1] *In 2 Cor. Hom. 3:4.*
[2] *PG 61:447*
[3] *In 2 Cor. Hom. 3:4.*

وقد مسحنا هو الله" [٢١].

في دفاع الرسول بولس عن نفسه أنه لم يتصرف بخفةٍ وجه أنظار القارئين إلى عمل الثالوث القدوس: الآب الذي قدم الوعود الإلهية الفائقة، والابن الوحيد الجنس الذي فيه تتحقق هذه الوعود، وأخيرًا الروح القدس الذي يثبت الشعب مع الرسل في المسيح، حيث ينالون مسحة التقديس والختم الإلهي المقدس لحمايتهم.

يمسح الله مؤمنيه بمسحة روحه القدوس للثبات فيما ينالونه في المسيح يسوع من تحقيق للوعود الإلهية.

يضم الرسول بولس نفسه مع الشعب لكي يتمتع الكل بمسحة الروح القدس التي يهبها الله لمؤمنيه كي يثبتوا في المسيح، الابن الوحيد الجنس، ويتمتعوا بقوته الإلهية، وينالوا روح النصرة علي العدو إبليس.

- ❖ يقول بولس أن المسيح يثبت الأمم في الإيمان الموعود به لليهود، إذ جعلنا واحدًا[1].

أمبروسياستر

- ❖ إن كان الأصل والينبوع قد تأسسا بطريقة لائقة، فكيف يمكننا ألا نتمتع بالثمار النابعة منهما؟ الواحد حتمًا يقود إلى الآخر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ بعد هذه الكلمات، بعد جحد الشيطان وإقامة عهدٍ مع المسيح، فإنه بقدر ما قد صرت له تمامًا، ولم يعد لك شيء مشترك مع ذاك الشرير، يأمرك أن تُختم (تُمسح) ويوضع علي جبهتك علامة الصليب.

لا يخجل ذاك الوحش الكاسر. فإنه إذ يسمع هذه الكلمات يزداد وحشية بالأكثر، كما نتوقع، ويود أن يهاجمك في مشهدٍ. لذلك فإن الله يمسح ملامحك، ويختم عليها علامة الصليب. بهذه الطريقة يكبح الله جنون الشرير، فلا يعود يتجاسر إبليس أن يتطلع إلى هذا المشهد. **فيكون كمن يرى أشعة الشمس فيثب بعيدًا، إذ تُصاب عيناه بالعمي عندما يتطلع إلى وجهك فيهرب.**

---

[1] *CSEL 81:203-4.*
[2] *In 2 Cor. Hom. 3:4.*

خلال الميرون يختم الصليب عليك... ويلزمك أن تعرف أنه ليس بإنسان بل الله نفسه هو الذي يمسحك بيد الكاهن. اصغ إلى القديس بولس وهو يقول: **"الله هو الذي يثبتنا نحن وأنتم في المسيح، وقد مسحنا" [٢١]**[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

المعمودية ختم[2] *Sphragis*

"الذي ختمنا أيضًا،

وأعطى عربون الروح في قلوبنا" [٢٢].

كان الختان في العهد القديم أشبه بختمٍ مطبوعٍ على الجسد، بدونه يفقد الإنسان انتسابه لشعب الله، ويُحسب خائنًا للعهد الإلهي، ويسقط تحت الهلاك، لأنه "ختم لبر الإيمان" (كو ٢: ١١، ١٢). أما في العهد الجديد فدُعيت المعمودية ختمًا *Sphragis* به يحمل الإنسان علامة العضوية الكنسيَّة الداخلية والاتحاد مع السيد المسيح، وقبول ملكوت الله. وترجع هذه التسمية "**ختم**" ربما إلى الرسول بولس القائل: "ولكن الذي يثبّتنا معكم في المسيح وقد مسحنا هو الله الذي **ختمنا** أيضًا وأعطى عربون الروح في قلوبنا" (٢ كو ١: ٢١، ٢٢). "الذي فيه أيضًا إذ آمنتم **خُتِمتم** بروح الموعد القدّوس" (أف ١: ١٣).

❖ المعمودية ختم مبارك[3].

القديس اكليمنضس الاسكندري

❖ **أثناء العماد، عندما تأتي إلى حضرة الأساقفة أو الكهنة أو الشمامسة... اقترب إلى خادم العماد ولا تفكر في الوجه المنظور، بل تذكر الروح القدس، هذا الذي نتكلم عنه الآن، لأنه حاضر ليختم نفسك.**

إنه سيهبك الختم الذي يرعب الأرواح الشريرة، وهو ختم سماوي مقدس كما هو مكتوب: "الذي فيه أيضًا (إذ آمنتم) ختمتم بروح الموعد القدوس"[4].

---

[1] *Baptismal Instructions 11:27.*

[2] المؤلف: الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر، ١٩٨١، باب ٢: ٥.

[3] *Kay's Writings of Clement of Alexandria, London 1835, p. 439.*

[4] *Cat Lect. 17:35.*

❖ عظيمة هي المعمودية المعدة فداء عن المأسورين... وختمًا مقدسًا لا ينفك[١].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ المعمودية هي شركة في اللوغوس، هلاك للخطيئة، مركبة تحملنا إلى الله، مفتاح ملكوت السموات، ثوب عدم الفساد، حميم الميلاد الجديد، ختم[٢].

القديس غريغوريوس النزينزي

هكذا تحدث آباء كثيرون عن المعمودية كختمٍ للنفس، مثل **القديس اكليمنضس الروماني**[٣] **وهرماس**[٤] **والعلامة ترتليان**[٥] **والقديس يوحنا الذهبي الفم**[٦].

❖ اقترب وتَقبَّل الختم السرائري لكي يعرفك سيدك، وتُحسب بين القديسين وقطيع المسيح المعروف، فتُوضع عن يمينه[٧].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ العلامة التي تتسمون بها الآن إنما هي علامة أنكم قد صرتم قطيع المسيح[٨].

الأب ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ (الختم) هو ضمان للحفظ وعلامة الملكية.

❖ إن كنتم تحصنون أنفسكم بالختم، فتُوسم نفوسكم وأجسادكم بالزيت (المسحة) والروح، ماذا يُمكن أن يحدث لكم؟! القطيع الموسوم بالعلامة لا يُسلب بمكرٍ بسهولة، أما القطيع الذي لا يحمل العلامة فهو غنيمة للصوص...

يمكنكم أيضًا أن تموتوا في سلام.

لا تخافوا من أن تُحرموا من عون الله الذي يهبه لكم لأجل خلاصكم[٩].

القديس غريغوريوس النزينزي

---

[1] Procortechesis 16.
[2] PG 36:361 C.
[3] Epis. 7.6.
[4] Sheph. Sim 9·6·3.
[5] De pudic 9:9.
[6] In 2 Cor. hom 3·7.
[7] PG 33:372.
[8] Cat. Hom 13.17.
[9] PG 36:364; 36:377 A.

❖ النفس التي لم تستتر ولا تحلت بنعمة الميلاد الجديد، لا أعرف إن كانت الملائكة تتقبلها بعد تركها الجسد!

حقًا انهم لا يستطيعون أن يتقبلوها مادامت لا تحمل الختم *Asphragiston*، ولا أية علامة خاصة بمالكها.

حقًا أنها تصير محمولة في الهواء وتتجول بغير راحة دون أن يتطلع إليهـا أحد، إذ هي بلا مالك.

إنها تطلب الراحة فلا تجدها، تصرخ باطلاً، وتندم بلا فائدة[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ الآن يُنقش اسمك وتُدعي للدخول إلى المعسكر (الروحي).

❖ يأتي كل واحدٍ منكم ويقدم نفسه أمام الله في حضرة جيوش الملائكة غير المحصية، فيضع الروح القدس علامة على نفوسكم. بهذا تُسجل أنفسكم في جيش الملك العظيم[٢].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ تطبع العلامة التي الآن هي علامة أنك قد صرت من قطيع المسيح، جندي ملك السماوات... الجندي الذي يُختار تفحص نفسيته وصحة جسده، ثم يتقبل علامة على يده تُظهر الملك الذي يخدمه.

والآن قد أُخذت لملكوت السماوات ويمكن التعرف عليك، إن فحصك أحـد يجدك جنديًا لدى ملك السماء![٣]

الأب ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ المعمودية هي ختم الله، وكما خُلق الإنسان الأول على صورة الله ومثاله، هكذا الذي يتبع الروح القدس يُختم منه ويأخذ صورة الخالق[٤].

القديس إيرونيموس

---

[1] *PG 46:424 C.*
[2] *PG 33:333 A, 428 A*
[3] *Cat. hom 13:17.*
[4] *Convivum virginum. Ench. Patr n. 613.*

❖ الذين يستنيرون يتقبلون ملامح المسيح... فإنه حتمًا يُطبع علي كل واحد منهم شكل الكلمة وصورته وملامحه، حتى يُحسب المسيح مولودًا في كل واحدٍ منهم بفعل الروح القدس... ويصير الذين يتعمدون مسحاء آخرين[1].

الأب ميثوديوس

"ولكني استشهد الله علي نفسي
إني اشفاقًا عليكم لم آت إلى كورنثوس" [٢٣].

يدعو الرسول الله كشاهدٍ على كلماته، إذ وُجد بينهم مقاومون يشككون في شخصيته وكلماته وإمكانياته.

❖ هنا يتحدث بولس مع أناسٍ من الواضح أنه يريدون الاصلاح ولكنهم لم يبذلوا بعد جهدًا في ذلك. إنه إشفاقًا بهم ذهب إلى موضع آخر في ذلك الحين حتى يضبطوا أنفسهم معًا. لم يرد بولس منهم أن يظنوا أنه يحتقرهم كمن هم غير أهلٍ (لزيارته). فإنهم ما أن يحققوا هذا ويصلحوا طرقهم حتى يأتي بولس لزيارتهم[2].

أمبروسياستر

❖ مكث بولس بعيدًا عن كورنثوس علي الأقل إلى حين، لأنه إن كان قد فعل هذا كنوعٍ من التأديب، فإنه ما كان يريد هو ولا هم يريدون هذا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ليس أننا نسود علي إيمانكم،
بل نحن مؤازرون لسروركم،
لأنكم بالإيمان تثبتون" [٢٤].

يكشف الرسول هنا عن دوره وهو أنه ليس سيدًا يعلن أوامر ويسود على إيمان الآخرين، إنما كأبٍ محبٍ يود إن يسندهم ليملأ حياتهم بالسرور والبهجة. إنه لا

---

[1] علي رسالة أفسس ١، ١٣.

[2] *CSEL 81:204.*

[3] *In 2 Cor. Hom. 4:1.*

يود استخدام السلطة والتأديب، بل بروح التشجيع يهبهم فرحًا وسعادة. هذا ما دفعه إلى تأجيل زيارته لهم. إنهم بالإيمان الذي كرز به بولس الرسول أو غيره من الرسل يثبتون، لذا يليق بهم إلا يعتمدوا على إنسانٍ، مهما كان مركزه أو دوره في الكنيسة، بل على الله موضوع إيمانهم.

❖ يقول بولس هذا لأن الإيمان لا يكون قهرًا بل موضوع إرادة حرة[1].

أمبروسياستر

❖ يضيف بولس ذلك لأن سلطانه كان واضحًا، الأمر الذي كان الكورنثيون يخشونه[2].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

❖ يقول بولس أنه لم يجد خطأ في إيمانهم. علي أي الأحوال توجد أمور أخرى يجب أن توضع في نصابها، وهو مهتم بها[3].

الأب ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ "**ليس اننا نسود على إيمانكم**" أيها الأحباء، ولا نعطي أمرًا بهذه الأشياء كسادة وارباب. فإننا معينون للتعليم بالكلمة لا لنوال سلطةٍ أو سلطانٍ مطلقًا[4].

❖ يتوقف قبول العلاج على رغبة المريض لا الطبيب. هذا ما أدركه الرجل العجيب (بولس) عندما قال للكورنثيين: "**ليس أننا نسود علي إيمانكم، بل نحن مؤازرون لسروركم**" [٢٤]. لأن المسيحيين، دون سواهم، لا يُسمح لهم أن يعالجوا الخطاة بغير إرادتهم. عندما يقبض قضاة العالم علي فعلة الإثم بسلطة القانون يستعملون سلطانًا عظيمًا، ويمنعونهم من مواصلة شرورهم ولو بالرغم من إرادتهم. أما في حالتنا، فإنه يجب إصلاح الخاطئ لا بالقهر بل بالتواضع[5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *CSEL 81:204.*
[2] *PG 82:386.*
[3] *Pauline Commentary from the Greece Church.*
[4] *In Ephes., hom 11.*
[5] *On Priesthood, book 2:3.*

من وحي ٢ كو ١

حبك يلهب قلبي بمحبة البشرية!

❖ حبك عجيب يا أيها الحب الفائق السرمدي!
أراك في حبك تُسر بالآلام من أجلي.
فيتسع قلبي بالحب لأسر بالآلام.
لست مستحقًا أن أتألم من أجلك،
ومن أجل أولادك الذين تحبهم!

❖ فيك نتحد جميعًا معًا!
أتمتع بقوة صلواتهم عني،
ولا أكف عن الصلاة من أجلهم.

❖ أفتخر بهم من أجل أنهم صاروا عجبًا!
وهم يعتزون بي،
إذ نشترك معًا في نعمتك.

❖ اشتهي رسولك بولس أن يفتقد كنيسة كورنثوس.
بقلبه الناري اشتهي أن يفتقد كل إنسانٍ!
إن سقط أحد يحسب كأن المدينة كلها قد ضاعت،
وإن تاب تتهلل الكنيسة كلها مع السمائيين من أجله.

❖ أشواقه هي ثمرة عمل روحك العجيب!
حقًا، يا لعذوبة الحب النابع عنك!

الباب الثاني

مفهوم الخدمة

ص ٢ - ص ٥

مفهوم الخدمة

قدم لنا الرسول في هذه الإصحاحات المفهوم الإنجيلي للخدمة وطبيعتها:

أ. يطلب توبة الخطاة لا حزنهم (ص ٢). لقد أجّل الرسول زيارته لهم لكي لا يراهم حزانى. كما أظهر الحب لمن سبق فأدبّه (٢:٥-١١). كان في رسالته الأولى حازمًا بالنسبة لمن أراد الزواج بامرأة أبيه. الآن إذ قدم الشاب توبة صادقه بعد عزله من الكنيسة طلب الرسول عودته بمحبةٍ شديدةٍ حتى لا يبتلعه الحزن المفرط (٢:٧). اتسم بحزمه الشديد ضد الخطية، وحبه الفائق للتائبين مهما كانت خطاياهم. لقد أظهر رائحة المسيح للجميع (٢:١٢-١٧).

ب. يقدم خدمة العهد الجديد (ص ٣). خدمته ليست شكليات، يقدمها معلم لتلاميذه، إنما هى خدمة حب. يحمل تلاميذه في قلبه، فيصيرون رسالته المقروءة من جميع الناس. يقرأ الكل قلب بولس، فيجدون النفوس التي خدمها المسيح منقوشة بالروح القدس الحي في أعماقه! لا فضل للرسول فيها، إنما هى انعكاس لمجد اللَّه الذى يسكب بره في مجدٍ على مخدوميه. خدمة العهد الجديد هى دخول في المجد الأبدي، ولا وجه للمقارنة بين بهاء مجد برّ المسيح ومجد وجه موسى الزائل.

- ❖ خدمة الروح لا الحرف (٣:١-٣). لم نعد تحت ظلال الناموس ولا نترقب الرموز والنبوات (٣:١٨).
- ❖ خدمة مجيدة (٣:٤-١١).
- ❖ خدمة بلا برقع (٣:١٢-١٧).

ج. خدمة الرجاء بروح القوة بلا فشل (ص ٤): "كما رُحمنا لا نفشل" (٤:١). يقدم خبرة مراحم اللَّه معه، فقد كان قبلاً أعمى الذهن، فأناره إنجيل مجد المسيح. هكذا لا يقدم الرسول نفسه بل نور معرفة مجد اللَّه في وجه يسوع المسيح (٤:٦).

إنها خدمة الضيق حتى الموت لكن بلا يأس: "حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا". (٤:١٠)

يقدم للموتى خدمة القيامة المستمرة التي لختبرها ولا يزال يذوقها كل يوم. "وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يومًا فيومًا". (١٦:٤)

د. خدمة سماوية (١:٥-١٠): "لنا في السموات بناء من الله، بيت غير مصنوع بيدٍ، أبدي". (١:٥)

ه. خدمة تجديد خلال الإماتة: "إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا". (١٧:٥)

و. خدمة مصالحة: "إذا نسعى كسفراء عن المسيح، كأن الله يعظ بنا، نطلب عن المسيح تصالحوا مع الله". (٢٠:٥)

الإصحاح الثاني

الرعاية والاصلاح

في هذا الإصحاح يفتح الرسول قلبه أمام أهل كورنثوس ليدركوا مدى حبه لهم [١-٤]. قدم أحد أسباب تأجيل زيارته لهم وهو أنه قد لمس حزن الجميع على الشخص الساقط في الزنا. في محبته لم يرد أن يزورهم في هذا الجو المحزن، لكن إذ تاب الرجل يفرح الكل به ويحضر هو ليشارك فرحهم بتوبته.

يعتصر قلب الرسول حقًا، ويطلب أن تشاركه كل الكنيسة هذه المشاعر فيتوسل إليهم أن يمكّنوا له المحبة حتى يدرك الساقط أن حزنهم لم يكن نابعًا عن انتقام أو كراهية بل هو حب لخلاص نفسه [٥-١١].

ها هو قادم ليبشرهم بأعمال اللَّه العجيبة معه، فقد فُتح أمامه باب للعمل الكرازي، وفاحت رائحة المسيح الذكية لخلاص الكثيرين [١٢-١٧].

١. فرحي هو فرح جميعكم ١-٤.

٢. شفاعته في الساقط التائب ٥-١١.

٣. انفتح لي باب في الرب ١٢-١٧.

١. فرحي هو فرح جميعكم

شهوة قلب الرسول ألا يزورهم وقت حزنهم، لأن حزنهم هو حزن له، وفرحهم هو فرح له. وأيضًا ما يحل به من فرحٍ أو حزنٍ إنما يحل بجميعهم. لقد أحزنهم حين وبخهم على تهاونهم مع القائد الساقط في الزنا، وإذ استجابوا إلى طلبته وحزنوا يود أن يحضر إليهم بعد أن يفرحوا بتوبته، ويتهللوا بعمل اللَّه معه، فتصير الكنيسة أيقونة السماء المتهللة برجوع الخطاة.

في أبوته يعلن عن عجزه عن الحضور إليهم بينما هم وهو أيضًا في حزن، إذ يقول:

"ولكني جزمت بهذا في نفسي،
أن لا آتي إليكم أيضًا في حزنٍ" [١].

ولعل الرسول هنا يكشف عن مشاعر حبه، فقد سجل رسالته الأولى في الكثير من الحزم مما سبب حزنًا ولو لقليلين، وربما تعثر بعض الضعفاء فيه بسبب حزمه. الآن يود إن يكشف عن حنوه الأبوي ولطفه حتى إن وبخ وأدب، وأنه لا يحتمل أن يراهم في حزنٍ.

❖ كان بولس يخشى لئلا إذ ينتهر قلة يسبب ألمًا لكثيرين، لأن كل أعضاء الجسم تتألم مع ألم واحدٍ منها[١].

أمبروسياستر

"لأنه إن كنت أحزنكم أنا،
فمن هو الذي يفرحني إلا الذي أحزنته؟!" [٢]

لم يرد أن يزورهم قبل التوبة لئلا يستخدم سلطانه الرسولي لتأديب العصاة مما يسبب حزنًا جماعيًا، بينما يود أن يسود الكنيسة روح التعزيات والفرح.

❖ اترك صلواتك وانتهره، فإنك تصلح من أمره وأنت أيضًا تنتفع. هكذا نحن نسند الكل لكي يخلصوا ويبلغوا ملكوت السماوات بنعمة ومحبة ربنا يسوع المسيح[٢].

❖ الاهتمام الخاطئ في استرضاء الغير فحسب هو خيانة ضد خلاص الراعي وخلاصهم[٣].

❖ إني أفضل أن أكون في أعينكم إنسانًا متكبرًا لا يمكن التفاهم معه عن أن أترككم تفعلون ما لا يرضي الله[٤].

❖ إني ملتزم بوعظكم وعلى وجه الخصوص استخدام التوبيخ معكم. فكما تذيب

---

[1] *CSEL 81:205.*
[2] *In Acts, homily 24..*
[3] *In Joan. PG 59:115.*
[4] *In Hebrews. PG 62:46.*

للنار الشمع هكذا يلين الخوف من العقوبات قلوب الخطاة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إنه لأمر مخجل أن المرضى جسديًا يثقون ثقة عظيمة في الأطباء حتى إذا قطعوا أو حرقوا أو سبّبوا آلامًا سبب أدويتهم المرة، ويتطلعون إلى هذه الأمور كإحسانات، بينما لا نحمل ذات الاتجاه نحو أطباء نفوسنا عندما يقدمون صونًا لخلاصنا بالتأديب الشاق. على أي الأحوال يقول الرسول: **"لأنه إن كنت أحزنكم أنا، فمن هو الذي يفرحني إلا الذي أحزنته؟!"** [٢]... هذا يليق بمن ينظر إلى النهاية، فيحسب ذاك الذي يسبب لنا ألمًا حسب الرب مُحسنًا[2].

القديس باسيليوس الكبير

سبق فأعلن الرسول بولس في رسالته الأولى عن ضرورة حزن الكنيسة من أجل الخطاة. تظل الكنيسة، مع رأسها ربنا يسوع، في حزنٍ حتى يعود الخطاة إلى إلههم ويخضعوا للآب. ويعلق العلامة أوريجينوس على الكلمات، **"وأقول لكم إني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة هذا إلى ذلك اليوم حينما أشربه معكم جديدًا في ملكوت أبي"** (مت٢٦:٢٩)، بقوله إن الخمر في الكتاب المقدس يرمز إلى الفرح الروحي. لقد وعد الله شعبه أنه سوف يبارك في خمرهم، أي سيمنحهم وفرة من الفرح الروحي. لهذا يمنع الكهنة من شرب الخمر عند دخولهم الهيكل، إذ يريدهم أن يكونوا في حزنٍ، بينما تُقدم القرابين عن الخطاة. فإذا تمت مصالحة الخطاة مع الله، عندئذ يكتمل فرحهم. يعتقد أوريجينوس أن المسيح نفسه مع قديسيه في انتظار توبة الخطاة، ففرحهم إذًا لا يزال غير كاملٍ.

❖ يليق بنا ألا نظن أن بولس يحزن من أجل الخطاة ويبكي لتجاوزاتهم، بينما يكف المسيح عن البكاء، حين يدنو من الآب، ويقف عند المذبح ليُقدم ذبيحة التكفير عنّا. هذا عدم شرب خمر الفرح "حين يصعد إلى المذبح"، إذ أنه لا يزال يحمل بعد مرارة خطايانا. لذلك فهو غير راغبٍ أن يشرب وحده من الخمر في ملكوت

---

[1] الحب الرعوي، ص ٦١٦.

[2] *The Long Rules, 52.*

أبيه، بل ينتظرنا، وكما قال: "حتى أشربه معكم". فنحن إذًا نؤخر فرحته بالتهاون في حياتنا[1].

العلامة أوريجينوس

"وكتبت لكم هذا عينه،
حتى إذا جئت لا يكون لي حزن من الذين كان يجب إن أفرح بهم،
واثقًا بجميعكم أن فرحي هو فرح جميعكم" [٣].

كأنه يقول: "أنا أعرف تمامًا أنكم تطلبون مسرتي، هذه التي تتحقق بقداستكم. وإذ تتهلل نفسي بكم تتهللون أنتم أيضًا، لأن فرحي هو فرح جميعكم. إني لا أستطيع أن أصمت على الخطية والعصيان، وفي نفس الوقت ملتزم أن آتي بروح الوداعة وأترفق بكل التائبين". إنه يود أن يكون ينبوع فرح للكل ما استطاع.

❖ لقد قال بولس أنه يُسر بحزنهم. ربما يبدو هذا عجرفة وعنفًا، فلكي يهدئ من الصدمة أضاف هذا. لقد عرف أنه متى كان سعيدًا سيكونون هم سعداء؛ وإن كان حزينًا يصيرون هم أيضًا حزانى... فهو يعني: إنني لم آتِ إليكم ليس لأني أشعر بكراهية أو بغضة بل بالأحرى أشعر بحبٍ عظيم[2].

❖ يظهر بولس هنا أنه ليس أقل تأثرًا من أولئك الذين أخطأوا، بل هو متأثر أكثر منهم. بالكاد يستطيع أن يحتمل الألم الذي سببه الكورنثيون له[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة،
لا لكي تحزنوا،
بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي،
ولا سيما من نحوكم" [٤].

يكشف هذا القول عن أن المقاومين للرسول قد شوهوا صورته تمامًا بأنه

---

[1] *Homilies on Leviticus, 7:2.*
[2] *In 2 Cor Hom. 4:2*
[3] *In 2 Cor. Hom. 4:3.*

رجل عنيف ومستبد، يُسر بجراحات الآخرين ومرارتهم. ويبرر الرسول نفسه من هذا الاتهام بتأكيد التكلفة التي دفعها وهو يكتب الرسالة الأولى الحازمة وهي **الدموع الكثيرة والحزن الشديد وكآبة القلب!** دوره كرسولٍ الزمه بالكتابة، لكنه سجلها بتنهدات قلبه الداخلية ومرارة نفسه ودموعه الغزيرة.

❖ من الذي يكتب في القلوب؟ الله هو الذي يكتب بإصبعه في كل الضمائر الناموس الطبيعي الذي أعطاه للجنس البشري. فيه نبدأ ونأخذ بذور الحق للدخول به إلى العمق. هذه البذور التي إن اعتنينا بزراعتها تأتي فينا بثمارٍ جيدة بالمسيح يسوع[1].

العلامة أوريجينوس

❖ لنحزن في أذهاننا ليس من أجل تلك الأمور التي للترف التي يحزن عليها الملوك، وإنما من أجل تلك التي لنا فيها نفع عظيم. فإن "الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاصٍ بلا ندامة" (٢ كو ٧: ١٠).

لنحزن على أمور كهذه، لأجل هذه الأمور نتألم، من أجل هذه الأمور يُنخس قلبنا.

هكذا حزن بولس على الخطاة، وهكذا بكى: **"من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموع كثيرة"**.

فإذ لم يجد علة ليحزن على نفسه فعل ذلك لحساب الآخرين، أو بالأحرى حسب هذه الأمور خاصة به، على الأقل حتى ينتهي الحزن.

آخرون تعثروا، وهو احترق؛ آخرون كانوا ضعفاء، وهو كان ضعيفًا. مثل هذا الحزن صالح يفوق كل فرح عالمي.

إني أفضل ذاك الذي يحزن هكذا عن كل البشر، بل بالأحرى يعلن الرب نفسه أن الذين يحزنون مطوبون، هؤلاء الذين يتعاطفون مع الآخرين.

لست أعجب من هذا ففي اخطاره يتعرض للموت يوميًا، ولا يزال هذا

[1] *In Num. Hom 10:2.*

يأسرني. فإن هذا يصدر عن نفسٍ مكرسةٍ لله، مملوءة حنوًا صادرًا عن حب يطلبه المسيح نفسه، به حب أخوي وأبوي، أو بالأحرى، ما هو أعظم من هذا. هكذا يليق بنا أن نحزن، وهكذا ننتحب، ونسكب دموعًا كهذه، إذ تحمل هذه بهجة عظيمة. إن حبًا كهذا هو أساس للفرح[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. شفاعته في الساقط التائب

عالج الرسول بولس موضوع قبول هذا الساقط التائب بفكرٍ إنجيليٍ روحي حي. بدأ بالحديث أنه وإن حزن عليه بسبب سقوطه، فإن الجماعة ككل حزنت عليه. حزنه يعتبر جزئيًا بالنسبة لحزن الكنيسة كلها عليه. فإن كان الرسول قد حزن فليس لأنه فوق الجماعة، بل كواحدٍ منهم يشاركهم حزنهم عليه. أما من جهته هو فإنه لا يريد أن يثقل عليهم بعدما تحركوا كجماعة في حزنٍ عليه، إذ حان الوقت ليفرحوا بتوبته، ولا يعيشوا بعد في مرارة.

"ولكن إن كان أحد قد أحزن،
فإنه لم يُحزنّي،
بل أحزن جميعكم بعض الحزن لكي لا أثقل" [٥].

يرى أمبروسياستر أنه يقصد بالجميع هنا القديسين من أهل كورنثوس الذين يتألمون بسبب ارتكاب أحدٍ ما خطية. فالكنيسة، رعاة ورعية، لن تستريح متى أخطأ شخص واحد.

❖ إذ وُضع العالم بين يديه لم يهتم بالأمم ككلٍ فحسب، بل وبالأفراد. فيبعث برسالةٍ لصالح أنسيمُس وأخرى من أجل الشخص الزاني من أهل كورنثوس... ناظرًا إليه كإنسانٍ له تقديره في عيني الله، فمن أجله لم يضن الآب عليه بابنه الوحيد.

لا تقل هذا عبد هارب، أو ذاك لص، أو قاتل، أو إنسان مثقل بخطايا غير

---

[1] *In Philip., hom. 15.*

محدودة، أو متسول أو حقير... بل تأمل أنه لأجله مات المسيح. أما يكفي هذا ليكون أساسًا لنعطيه كل اهتمام؟![1]

- ❖ كان كل الكورنثيين يشاركون بولس غضبه وسخطه على الإنسان الذي ارتكب الزنا. بقوله هذا يُهدأ من غضبهم ضد بولس بإعلانه أنهم هم أيضًا عانوا من ذات سخطه.

- ❖ لاحظوا أن بولس لم يعد يشير إلى الجريسة في أي موضع، لأن الوقت قد حان للمغفرة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين" [٦].

لقد تواضع الساقط وقدم توبة، وأطاعت الجماعة وقامت بتأديبه. هذا يكفي له ولهم. في أبوته الحانية قدم الرسول شفاعةً وتوسلاً من أجل هذا الساقط التائب أمام الكنيسة في كورنثوس.

- ❖ يشير بولس إلى غيرة الكورنثيين، إذ تحولوا جميعًا إلى ضد هذا الرجل بمجرد أن طلب منهم ذلك[3].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

- ❖ تقدم الحياة الجماعية بركات أكثر من أن يُعلن عنها بالكامل وبسهولة.

إنها أكثر فائدة من حياة الوحدة وذلك من أجل الحفاظ على الأمور الصالحة التي يهبها الله لنا، ومن أجل المكافأة عن هجمات العدو الخارجية...

فبالنسبة للخاطي الانسحاب من الخطية أسهل بكثير إن خشي عار توجيه اللوم إليه من كثيرين يعملون معًا. حقًا ينطبق القول: **"مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين."** [٦]. وبالنسبة للإنسان التقي، يجد كفاية عظيمة

---

[1] الحب الرعوي، ص ٦٧٨.

[2] *In 2 Cor. Hom. 4:4.*

[3] *PG 82:387.*

وكاملة في تقدير الجماعة وتنكية سلوكه[1].

القديس باسيليوس الكبير

"حتى تكونوا بالعكس تسامحونه بالحري وتعزونه،
لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط" [٧].

يعلق **القديس يوحنا الذهبي الفم** على تعبير"**تسامحون بلطفٍ** *graciously* **وتعزونه**" قائلاً: [إن ما يقوله هو أنه ليس لأنه يستحق ذلك (تسامحونه)، ولا لأنه أظهر بوضوح ندامة كافية وإنما لأنه ضعيف، من أجل هذا أسأل... لئلا ييأس[2].]

نال ما فيه الكفاية وبلغ التأديب غايته، وصار الأمر في غاية الخطورة، فإن لم يجد التائب أحضان الكنيسة الحانية يستعبده اليأس وتهلك نفسه. كما كانوا ملزمين بتأديبه بالعزل الآن ملزمون بتمكين المحبة له وتجديدها لكي تتهلل نفسه بالخلاص.

❖ على أي الأحوال، تذكر هذا، إن صرت كسلانًا وغير مكترثٍ ستمسك بك الخطية في وقتٍ أو آخر. لهذا اظهر اهتمامًا، إن لم يكن من أجل أخيك فعلى الأقل من أجل نفسك.

قاوم المرض، تغلّب على الفساد، اقطع انتشار البلاء السرطاني.

يتحدث بولس عن هذه الأشياء وعن أكثر من هذا. إذ أمر المسيحيين في كورنثوس أن يسلموا الزاني بينهم للشيطان، عاد بعد ذلك يقول: "لقد تغيّر الزاني". صار إلى حالٍ أفضل "**مثل هذا يكفيه هذا القصاص الذي من الأكثرين... حتى تُمكّنوا له المحبة**" [٦-٨].

فمع أن بولس جعله عدوًا عامًا، وخصمًا للكل، واستبعده عن الجمهور، وقطعه من الجسم. انظروا كيف أظهر اهتمامًا لكي يربطه من جديدٍ برباط لا ينحل، ويضمّه إلى الكنيسة. إذ لم يقل مجرد "حِبّوه" بل "**أعيدوا تثبيت المحبة له**".

بمعنى آخر: اعلنوا صداقتكم إنها صادقة وثابتة ومملوءة غيرة ومتقدة

[1] *The Long Rules, 7*
[2] *PG 61: 459*

ونارية. قدموا محبتكم بنفس القوة التي للكراهية (للخطية) السابقة. ماذا حدث؟ اخبرني! ألم تسلمه للشيطان؟ يقول: "نعم، لكن ليس ليبقى في يدي الشيطان، بل لكي يتخلص سريعًا من سلطانه الطاغي".

لاحظوا باهتمام كيف أنه لنفس الأمر كما قلت يخشى بولس من الإحباط كسلاح قوي للشيطان. يقول: "مكّنوا له المحبة"، ويضيف السبب: "لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط" [٧][1].

❖ أعتقد أن الذي سقط في الخطيئة الخطيرة في كورنثوس، قد استأهل الرحمة. إذ عندما وُجه إليه اللوم، بل وطُرد من الكنيسة، لم يكره من اتهمه، بل تقَبل النقد بصبرٍ، وتحمله بثباتٍ وجلدٍ. وفي اعتقادي أن الأمر انتهي به إلى محبة أعظم لبولس ولمن وجهوا إليه اللوم طاعة لأحكام بولس. لذلك سحب بولس اتهامه، وحكم بإعادته إلى الكنيسة[2].

العلامة أوريجينوس

❖ لم يعد بعد بولس يأمر وإنما يتوسل، ليس كمعلمٍ، بل كمن هو مساوٍ لهم. يضع الكورنثيين على كرسي الحكم ويقف هو في مركز المدافع، سائلاً إيّاهم أن يمكّنوا له المحبة[3].

❖ يسأل بولس الكورنثيين ليس فقط أن يكفّوا عن لومه، وإنما أن يستعيدوا الرجل إلى مركزه الأول، لأن معاقبة الإنسان دون معالجته لا يعني شيئًا.

لاحظوا كيف يحفظ بولس الرجل نفسه في تواضعٍ حتى لا يصير إلى حال أردأ نتيجة العفو عنه. فإنه وإن كان قد اعترف وتاب، فقد أظهر بولس بوضوح أنه نال المغفرة لا بتوبته قدر ما نالها خلال عطية اللّه المجانية[4].

❖ كان التدقيق الشديد مطلوبًا في هذه المواقف أيضًا حتى لا يصير ما هو نافع

[1] *On Repentance and Almsgiving 1:3:22.*
[2] *In Psalmum 37 Homilia 1:1 PG 12:1370.*
[3] *In 2 Cor. Hom. 4:4.*
[4] *In 2 Cor. Hom. 4:4.*

سببًا لخسارة أعظم. فمهما ارتكب ذاك من أخطاء بعد قطعة، ينبغي على الطبيب الذي يُحسن استخدام مبضعه في علاج مريضه أن يشترك معه في العواقب[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الشخص الذي يُبتلع في حزنٍ مفرطٍ يعود إلى ارتكاب الخطايا في يأس. التوبة الصادقة، من الجانب الآخر، هي البعد عن الخطية. إن تاب هذا الشخص يؤكد أنه حزين عما يفعله[٢].

أمبروسياستر

❖ طلب بولس الآن أن يوحّدوا العضو في الجسم، ويردوا الحمل إلى القطيع، ويظهروا حبهم وحنوّهم الكلي الاخلاص[٣].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

❖ بهذه الطريقة تؤدب كلمات بولس الرجل الذي انتهك السرير الزوجي لأبيه مادام غير مدرك لخطيته. ولكن إذ كان لدواء التصحيح فاعليته بدأ يهبه راحة، كمن قد صار مطّوبًا بحزنه. وكما يقول "لئلا يُبتلع مثل هذا من الحزن المفرط". هكذا ليتنا نحن أيضًا نفكر في هذا عندما نحسب أن التطويب أمامنا، فإنه ليس بدون نفع للحياة الفاضلة، متطلعين إلى أن الطبيعة البشرية إلى حدٍ ما مرتبطة بالخطية والعلاج لها يظهر خلال حزن التوبة[٤].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لذلك أطلب أن تُمكّنوا له المحبة" [٨].

لم يتشك الرسول في محبتهم للخاطي، لكن الموقف حساس للغاية، ويحتاج هذا التائب إلى فيض من الحب وتأكيدات لنفسه إن الكنيسة قد نست خطأه وأعادته إلى

---

[1] *On Priesthood, book 3:17.*
[2] *CSEL 81 207.*
[3] *PG 82:387.*
[4] *The Beatitudes, sermon 3, (ACW)*

مركزه الأول.

- بولس نفسه الذي كان قد طرده من بينهم كأنه أحد الأوبئة، والذي أوصد في وجهه كل الأبواب، وأسلمه إلى حكومة الشيطان، وأعلن له مثل هذا القصاص، لما رأى أن المسكين غرق في الألم، متأسفًا على خطيئته، ومغيرًا سلوكه، وجه إلى الكورنثيين تعليمات مضادة للتعليمات الأولى...

وأنتِ تدركين الآن معي أننا حين نغتم فوق ما يجب نعمل لحساب إبليس. كما تدركين حيلة الشيطان، وهي أن يدفعنا إلى التطرف. بهذا نحول الدواء الذي يخلصنا إلى سم قاتلٍ. **فالتطرف هو سُم فعلي يجعلنا في يدي الشيطان**[1].

- وكما ينوح الخاطئ على خطاياه، هكذا بكى بولس على الرجل الذي ارتكب الزنا، مؤكدًا له: **"لذلك أطلب أن تمكنوا له المحبة"** (٢ كو٢:٨). وحتى حين حرمه فعل هذا آسفًا بدموع: **"لأني من حزن كثير وكآبة قلب كتبت إليكم بدموعٍ كثيرة، لا لكي تحزنوا، بل لكي تعرفوا المحبة التي عندي ولا سيما من نحوكم"** (٢ كو٢:٤). وأيضًا: "فصرت لليهود كيهودي لأربح اليهود، وللذين تحت الناموس كأني تحت الناموس لأربح الذين تحت الناموس، وللذين بلا ناموس كأني بلا ناموس لأربح الذين بلا ناموس، صرت للضعفاء كضعيف لأربح الضعفاء؛ صرت للكل كل شيئًا لأخلص على كل حالٍ قومًا" (٢ كو ٩:٢٠-٢٢). وفي موضع آخر يقول: "لكي يُحضر كل إنسانٍ كاملاً في المسيح يسوع" (كو ١:٢٨)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأني لهذا كتبت لكي أعرف تزكيتكم
هل أنتم طائعون في كل شيء" [٩].

بعد أن قدم شفاعة في الخاطي أراد أن يثيرهم للتصرف السريع بالحب،

---

[1] *To Olympias, 8*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٣.

فحسب ذلك الطلب مقياسًا يدرك به مدى طاعتهم له. يرى البعض أنه يسهل على الإنسان (أو الكنيسة) أن يؤدب، لكن يصعب عليه أن يرد الساقط إلى موضعه الأول داخل القلب وفي الكنيسة.

❖ يحتاج بولس أن يرى أن الكورنثيين مطيعون في إعادة الخاطي كما كانوا مطيعين في معاقبته. لأن العقوبة يمكن أن تحمل شيئًا من الحسد والحقد، أما إن عملوا على إعادته في حبٍ فإنهم يظهرون طاعتهم أنها نقية. هذا هو اختبار التلاميذ الحقيقيين، إن كانوا يطيعون ليس فقط حينما يؤمرون بفعل شيءٍ ما، وإنما يتمّمونه من جانبهم أيضًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"والذي تسامحونه بشيء فأنا أيضًا،
لأني أنا ما سامحت به إن كنت قد سامحت بشيء،
فمن أجلكم بحضرة المسيح" [١٠].

ما يحمله من حبٍ غافر به ينسى ما سبق ففعله هذا التائب إنما يتحقق خلال حب الرسول للكنيسة كلها، إذ يريدها العروس الطاهرة. وأن ما يمارسه من نسيان إنما من أجل المسيح الذي هو في حضرته. وكأن هذا التائب عزيز جدًا لدى الكنيسة وعريسها المسيح، وليس لدى بولس وحده! ما يفعله الرسول وما يحمله من مشاعر ليس ضد الكنيسة في كورنثوس ولا ضد فكر المسيح، إنما هذا كله متناغم مع فكر الكنيسة والتي تحمل فكر المسيح.

❖ كان بولس يمارس ما يكرز به. كان من حقه أن يصدر أوامر، لكنه لا يستطيع أن يمتنع عن أن يفعل بنفسه ما يطلب من الآخرين أن يفعلوه. في رسالته الأولى أدان جريمة هذا الشخص على رجاء أن كل واحدٍ يشمئز منها (١ كو٥: ١-١٣). وأما الآن فيريدهم أن يرجعوا ويطلب ألا يظهروا له غضبًا. بلاشك لم يكن لدى الكورنثيين حكمة الرسول، ولم يدركوا أن هذا يجب أن يتم

---

[1] *In 2 Cor. Hom 4:5.*

فورًا[١].

أمبروسياستر

- يعطي بولس الكورنثيين مركز القيادة ويخبرهم أن سيتابع ذلك. هذه هي أفضل وسيلة لتلطيف روحٍ ساخطةٍ محبةٍ للنزاع. فلئلا يصيروا مهملين ويرفضوا الصفح عنه ضيَّق عليهم ثانية بقوله أنه هو نفسه قد صفح بالفعل عن هذا الإنسان[٢].

- يمكن للشيطان أن يحطم حتى تحت مظهر التقوى. فإنه يقدر أن يحطم ليس فقط بأن يقود الشخص إلى الزنا بل وأحيانًا بالعكس بالحزن المفرط الذي يجعل اليأس يتبع التوبة. أن يقتنصنا بالخطية هذا عمله المناسب له، وأما أن يقتنصنا في توبتنا فهذا عار مهذب، إذ يقاتلنا بسلاحنا لا بسلاحه[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- المشكلة ليس أن تعرف حيل إبليس فحسب، وإنما أن تلعب بها. فبولس يعرف ديناميكيتها لا لينشغل بها، وإنما لكي لا يسقط في حبائلها[٤].

القديس ديديموس الضرير

"لئلا يطمع فينا الشيطان،
لأننا لا نجهل أفكاره" [١١].

يقدم الرسول تعليلاً أخر بجانب تناغم فكره مع فكر الكنيسة والمسيح، إلا وهو لئلا يستغل إبليس الفرصة ويحطمه بروح اليأس. وكما يقول **القديس مار فيلوكسينوس** أنه إن سقط إنسان في اليأس تدخله كل الشياطين.

- لا تيأسوا من أنفسكم. أنتم أناس خُلقتم على صورة اللَّه. ذاك الذي خلقكم أناسًا

---

[1] *CSEL 81 207-8*
[2] *In 2 Cor Hom. In 2Cor Hom 4 5.*
[3] *In 2 Cor Hom. 4:5.*
[4] *Pauline Commentary from the Greece Church*

صار هو نفسه إنسانًا: لقد سُفك دم الابن الوحيد من أجلكم[1].

القديس أغسطينوس

٣. انفتح لي باب في الرب

بعد معالجته موضوع تأجيل زيارته لهم وتشفعه في الساقط التائب، استطرد يحدثهم عن عمل الله معه، إذ فتح له الرب بابًا للخدمة والكرازة. وهو بهذا يهدف إلى خلق جوٍ من الفرح بالأخبار السارة، ولكي يكشف لهم عن شعوره بالصداقة القوية معهم فيحدثهم في أمورٍ خاصة به لا تمس الكنيسة في كورنثوس مباشرة. كما تحدث معهم عن مشاعره الشخصية نحو تلميذه المحبوب لديه تيطس. فمن جانب أنه لا يكف عن العمل المستمر في بلاد كثيرة، ويد الرب معه تنجح طريقه، ومن جانب آخر أن انشغاله المستمر بالخدمة وأتعابه لن تنزع عنه عواطفه ومشاعره نحو أحبائه.

"ولكن لما جئت إلى ترواس لأجل إنجيل المسيح،
وانفتح لي باب في الرب" [١٢].

بعد كتابته للرسالة الأولى وسط دموعه الغزيرة وحزنه الكثير وكآبة قلبه [٤] لم يرد الله أن يتركه في هذه المرارة، بل أبهج قلبه بانفتاح بابٍ جديدٍ للخدمة والكرازة.

"لم تكن لي راحة في روحي،
لأني لم أجد تيطس أخي،
لكن ودّعتهم،
فخرجت إلى مكدونية" [١٣].

كان يترقب مجيء تيطس بفارغ الصبر ليخبره عن أحوالهم، فاضطر أن يذهب إلى مكدونية متوقعًا أن يجده هناك، وبالفعل جاء تيطس يبشره بالأخبار المفرحة [٦-٧].

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p 56.*

❖ في سفر الأعمال (١٦:٩) يُقال أن إنسانًا من مكدونية ظهر لبولس في حلم وسأله أن يذهب ويعينهم. لم يشر بولس إلى هذا الحدث في رسالته، لأنه من الواضح أنه لم يكن الوقت مناسبًا ليخبر بمثل هذه الأمور عن نفسه[1].

القديس ديديموس الضرير

❖ أشار بولس إلى تيطس هنا لهدف، وهو أنه كان حامل الرسالة إلى كورنثوس. أراد بولس من الكنيسة هناك أن تقدر استحقاقه[2].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

❖ كان بولس متعريًا - إن جاز لنا القول - من اللحم والدم. كان كأنه أنكر جسده، حتى يُمكن أن يُقال أنه لم يكن سوى نفسًا تتردد في العالم، وقلبًا خلا من كل شهوة وهوى.

في مثل هدوء الأرواح الملائكية، كان يحيا على الأرض حياة سماوية. وكان يعيش في رفقة الشاروبيم، يشاركهم أنغامهم السرية.

كان يحتمل كل الاضطهادات. كأن جسده لا يخصّه: السجن والقيود والنفي والتشريد والتهديد وخوض البحار والضرب والرجم والموت، وما كان يتأثر من شيء أو يخشى شيئًا.

كان يتحمل كل هذا ولكن انفصاله عن عزيز عليه كان كافيًا لأن يقلقه ويعذبه إلى حد أنه لم يستطع البقاء في مدينة جاء ليكرز بالإنجيل بين أهلها، فإذا هو مُلزم على مغادرتها حالاً [١٢-١٣]...

"أجل!" يجيب الرسول: "إن حزنًا قد استولى عليّ لعدم وجود تيطس الحبيب. وما أجبرت على المغادرة إلا حين وجدت نفسي مغلوبًا لا أستطيع أن احتمل ما بي من الشوق[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Pauline Commentary from the Greece Church.*
[2] *PG 82:390.*
[3] *To Olympias,8.*

"ولكن شكرا لله الذي يقودنا في موكب نصرته في المسيح كل حين، ويُظهر بنا رائحة معرفته في كل مكان" [١٤].

كأنه يقول: "مجيء تيطس نزع عني مخاوفي، وأشبع أعماقي، وتحولت حياتي إلى ذبيحة شكر لله مصدر كل صلاح الذي وهبكم ووهبني إن ننضم إلى موكب نصرته تحت قيادته".

كان من عادة الرومان كما اليونان قبلهم متى غلب القائد في معركة يدخل العاصمة في موكبٍ مهيب حيث يخرج الشعب كله يكرم الجيش الغالب. وكان القائد غالبًا ما يرتدي ثوبًا من الأرجوان الثمين مُوشى بالذهب، ويرتدي تاجًا على رأسه، ويحمل في يده إكليلاً علامة النصرة، وباليد الأخرى صولجانه. يركب مركبة عظيمة مزينة بالعاج وطبقات من الذهب، غالبًا ما يجرها فرسان بيض، وأحيانًا تجرها فيلة كما حدث مع بومباي Pompey عندما هزم أفريقيا، أو أسود كما حدث مع مرقس أنطونيوس، أو نمورٍ كما مع Helisgabalus، أو غزلان كما مع أوريليوس Aurelius. وكان أبناؤه يجلسون عند قدميه في المركبة أو يركبون فرسان مركبة. وفي وسط هذه العظمة الفائقة يقف عبد خلفه ممسكًا بحجاب وذلك حتى لا ينتفخ القائد ويتعجرف.

يقود الموكب فرق موسيقية تعزف للقائد أناشيد النصرة، خلفها مجموعة من الشباب يحملون ذبائح لتقديمها للآلهة، وقد طلوا قرون الذبائح بالذهب، وزينوا رؤوسها بأشرطة جميلة وأكاليل.

يلي ذلك مركبات تحمل الغنائم التي استولى عليها الجيش من العدو وفرسانهم ومركباتهم الخ. يتبع ذلك الملوك والأمراء والقادة الذين أسروا في المعركة وقد ربطوا بسلاسل حديدية.

بعد هذا كله تظهر مركبة القائد المنتصر حيث يلقي عليه الشعب الورود، ويصرخون بتهليلات النصرة.

يلي ذلك موكب الأشراف المتهللون بنصرة جيشهم وقائدهم.

يُختم الموكب بالكهنة ومساعديهم الذين يقدمون ثورًا أبيض كأعظم ذبيحة مع

ذبائح أخرى. أثناء هذا الموكب تُفتح المعابد ويُقدم بخور وذبائح على المذابح.

كان أهل كورنثوس يعرفون كل هذا، لكنهم منذ قرنين سقطت مقاطعة أخائية، ودُمرت كورنثوس بواسطة القنصل الروماني Lucius Mummius.

شتان ما بين موكب النصرة الذي كان القائد الروماني يحلم به وبين موكب النصرة الذي يعيشه الرسول بولس حيث يسقط إبليس في الأسر، ويتمجد الرسول بولس مع كل العاملين معه، وكل الشعب، وتفوح رائحة بخور سمائية، هي رائحة المسيح الذكية.

المؤمن الحقيقي إذ يختفي في الصليب يشعر دومًا بنصرته في المسيح يسوع وتحت قيادته على كل قوات الظلمة: على شهوات الجسد الشريرة والخطية واغراءات العالم الشرير وابليس وكل قواته. وكما يقول القديس أغسطينوس [لقد غلب العالم كله كما نرى أيها الأحباء... لقد قهر لا بقوة عسكرية بل بجهالة الصليب... لقد رُفع جسده على الصليب فخضعت له الأرواح.]

❖ يعرف الله سعيكم وإرادتكم الصالحة، وينتظر جهادكم، ويسند ضعفكم، ويكلل نصرتكم[1].

القديس أغسطينوس

السيد المسيح السماوي نزل إلينا لكي يصبر قائد نصرتنا الذي يعبر بنا إلى السماء، إذ هو وحده قادر أن يحملنا فيه ويفتح أبواب السماء أمامنا.

❖ لا تعجب أن العالم كله يخلص، فإنه ليس مجرد إنسان بل هو ابن الله الوحيد، الذي مات عن العالم.

حقًا إنه بخطية واحد، أي آدم، ملك الموت على العالم، فإنه إن كان بمعصية واحد ملك على العالم، فكم بالأحرى تملك الحياة ببر واحد؟!

إن كانوا قد طردوا من الفردوس بسبب الشجرة التي أكلوا منها أليس من الأسهل أن يدخل المؤمنون الفردوس بسبب شجرة يسوع؟!

---

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 56.*

إن كان الإنسان الأول، الذي وجد من الأرض، جلب العالم للموت أليس بالأولى يجلب خالقه الحياة الأبدية إذ هو نفسه الحياة؟! إن كان فينحاس في غيرته رد غضب الله بقتله فاعليّ الشر (عد٢٥: ٦-١٢)، كم بالأحرى يسوع الذي لم يقتل آخر بل "أسلم نفسه فدية" ينزع غضب الله عن الإنسان؟![1]

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ تأملوا هذا التقدم العجيب! إنه يرسل ملائكة إلى البشر، ويقود الناس إلى السماويات. هوذا سماء تقام على الأرض لكي تلتزم السماء بقبول الأرضيين[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

"لأننا رائحة المسيح الذكية لله،
في الذين يخلصون،
وفي الذين يهلكون" [١٥].

❖ لماذا تسكبين عطورًا بسخاء على جسدٍ دنسٍ في الداخل يا امرأة؟ لماذا تنفقين على ما هو عاصٍ، كمن يبدد العطور على قاذورات أو من يقطر سمًا على قرميد (طوب). يوجد – إن أردتِ – دهنًا ثمينًا وعطور بها تطيبين نفسك، ليست من العربية ولا من أثيوبيا ولا من فارس بل من السماء عينها، تُشترى لا بذهبٍ بل بإرادةٍ فاضلةٍ، وبإيمانٍ غير مزيفٍ. اشترِ هذا العطر، الذي رائحته يمكن أن تملأ العالم. هذا اشتمه الرسل **"لأننا رائحة المسيح الذكية... رائحة موت للبعض، وللآخرين رائحة حياة"**. ماذا يعني هذا؟ يُقال أن الخنزير تختنق من رائحة العطور. لكن هذا العطر الروحي يخرج ليس فقط من الأجسام بل وحتى من ثياب الرسل، فقد كانت ثياب بولس مشربة به حتى كانت تُخرج شياطين.

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1] *Catechetical Lectures, 13 .2*
[2] *Sunday Sermons of the Great Fathers, vol. I, p 113.*

❖ إذ توجد علاقة بين ناردين الإنجيل وعطر العروس (نش ٤ : ١٠)، علينا أن نأخذ بعين الاعتبار هذا الناردين الأصيل الغالي الثمن الذي سُكب على رأس السيد (يو ١٢:٣)، وهكذا فاحت رائحته الذكية، وملأت المنزل كله. وبالمثل فإن هذا العطر لا يختلف عن عطر العروس الذي أفاح رائحة العريس.

جاء في الإنجيل أنَّ سكبَ الطيب على رأس ربنا قد فاح رائحة ذكية في أرجاء المنزل حيث أقيمت المأدبة، وكأن المرأة ساكبة الطيب قد تنبأت بسرّ موت المسيح. وقد شهد الرب لعملها هذا قائلاً: "إنما فعلت ذلك لأجل تكفيني" (مت ٢٦:١٢).

المنزل الذي امتلأ بهذه الرائحة يمثل الكون بأكمله، العالم كله: "حيثما يُكرز بهذا الإنجيل في كل العالم" تنتشر رائحة عملها هذا مع الكرازة بالإنجيل، ويصير الإنجيل "تذكارًا لها"، إذًا الناردين في نص نشيد الأناشيد يفيح رائحة العريس لعروسه (نش ١ : ١٢)، وفي الإنجيل أيضًا تصير رائحة المسيح الذكية التي ملأت كل المنزل كطيبٍ يطيِّب كل جسد الكنيسة في كل المسكونة والعالم أجمع[1].

❖ حين تقول العروس لأصدقاء عريسها: "أفاح نارديني رائحته" (نش ١ : ١٢) تأخذ (النفس) من كل زهرة من مختلف مروج الفضيلة، وتصير حياة الإنسان عطرة خلال رائحة سلوكه الذكية، وهكذا يصير كاملاً إلى حدٍ ما. مثل هذا الشخص لن يكون من طبيعته أن ينظر بثبات على كلمة الله كما على الشمس، لكنه بالأحرى يراها بداخله كما في مرآة. لأن شعاع هذه الفضيلة الحقة المقدسة يشع في الحياة الطاهرة بإفراز، ويجعل الغير منظور منظورًا لنا، والغير مدرك مدركًا، بتصوير الشمس في مرآة نفوسنا.

عندما نتفهم النص نجد أنه لا فرق بين أن نتحدث عن أشعة الشمس، وتدفق الفضيلة أو رائحة العطور الذكية. أيًا كان التعبير الذي نختاره، فهناك فكرة عامة واحدة للكل، ألاَ وهي أننا نكتسب معرفة الصلاح من الفضيلة، ذلك

---

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 3.*

الصلاح الذي يتجاوز كل فهمٍ، تمامًا مثلما نستدل على جمال أي نموذج من صورته.

هكذا تشبّه بولس العروس بالعريس في فضائله، وصور بعطره الجمال الذي لا يُدنى منه، وذلك من ثمار الروح: الحب، الفرح، السلام وما شابه ذلك. صنع عطره، واستحق أن يصير "رائحة المسيح الذكية" (٢ كو ٢:١٥). لقد استنشق القديس بولس هذه النعمة غير المدركة التي تجاوزت كل نعمة، وأعطى نفسه لآخرين كرائحة ذكية ليأخذوا منها على قدر طاقتهم، حسب تدبير كل إنسان. صار بولس الرسول عطرًا إما لحياةٍ أو موتٍ، فإنه إذا ما وضعنا العطر ذاته أمام خنفس وأمام حمامة، فلن يكون له تأثير مماثل على الاثنين: فبينما تصير الحمامة أكثر قوة حين تستنشقه إذا بالخنفس يموت[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

إذ يعيش الرسول في سلسلة لا تنقطع من مواكب النصرة يشتم الآب فيه وفي الكنيسة كلها رائحة المسيح الذكية، حيث يرى فيهم أن إرادته الإلهية قد تحققت.

"لهؤلاء رائحة موت لموت،

ولأولئك رائحة حياة لحياة،

ومن هو كفوء لهذه الأمور؟" [١٦]

كانت مواكب النصرة تحمل فريقين، فريق غاية في الفرح والتهليل وعلى رأسهم القائد الغالب وجنوده، وفريق غاية في البؤس والمرارة وهم الملوك المأسورون وأبناؤهم وقادتهم، هؤلاء الذين أظهروا ثورةً وعصيانًا.

وفي موكب النصرة المستمر يتهلل المؤمنون الغالبون حاملين رائحة الحياة، بينما ينهار غير المؤمنين المصممون على العصيان والتمرد في عدم إيمان.

يهب المسيح، شمس البرّ، حياةً ونموًا للأشجار المغروسة في كرمه، المرتوية بمياه الروح، ويجفف تلك التي قُطعت وأُلقيت على سطح الأرض ولا تتمتع

---

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 3*

بينابيع المياه الحية.

بقوله: "ومن هو كفوء لهذه الأمور" يعني من هو مستحق أن يقوم بهذا العمل العظيم الذي له أثره الفائق: حياة أو موت؟ إنه عمل إلهي فائق ليس في قدرة إنسان ما أن يحققه أو يقاومه. إنه عمل الله نفسه، لن يستطيع الرسل الكذبة مقاومته.

سبق فأدرك إشعياء هذا العمل الإلهي فقال: "أتمجد في عيني الرب، وإلهي يصير قوتي" (إش ٤٩:٥). هكذا يتمتع المؤمن بالمجد لا في أعين الناس والملائكة فحسب، بل وفي عيني الرب نفسه، ويحمل المؤمن في داخله الرب إلهه قوته.

❖ لمن إذن "رائحة موت لموت" إلا للذين لا يؤمنون، والذين لا يخضعون لكلمة (لوغوس) الله؟... مرة أخرى، من هم أولئك الذين يخلصون وينالون الميراث؟ بلا شك إنهم الذين يؤمنون بالله ويستمرون في محبته كما فعل كالب بن يفنة ويشوع بن نون (عد ١٤:٣٠) والأطفال الأبرياء (يونان ٤:١١) الذين ليس لهم احساس بالشر. لكن من هم اولئك الذين يخلصون الآن، ويتمتعون بالحياة الأبدية؟ أليس الذين يحبون الله، ويؤمنون بوعوده، ويصيرون أطفالاً في الخبث (١ كو ١٤:٢٠)؟[1]

القديس إيريناؤس

❖ ضعْ مذبح بخور في أعماق قلبك. كنْ رائحة المسيح الذكية[2].

العلامة أوريجينوس

❖ تصدر رائحة معرفة الله عن المسيح وبه. يقول بولس: "رائحة"، لأن بعض الأشياء تُعرف برائحتها حتى إن كانت غير منظورة. الله غير المنظور يود أن يُدرك بالمسيح. الكرازة بالمسيح تبلغ آذاننا كما تبلغ الرائحة أُنوفنا، فتجلب الله وابنه الوحيد إلى أعماق خليقته. من ينطق بالحق عن المسيح يصير مجرد رائحة صادرة عن الله، يتأهل للمديح ممن يؤمنون به. أما الذي يقدم تأكيدات

---

[1] *Adv Haer 4:28 3*
[2] *In Exod. Hom. 9.*

خاطئة عن المسيح فله رائحة سيئة لدى المؤمنين وغير المؤمنين على السواء[1].

أمبروسياستر

❖ **"من هو كفوء لهذه الأمور؟"** إذ يرى أنه نطق بهذه الأمور العظيمة عاد ينطق بتواضعٍ، مشيرًا إلى أن كل شيء هو من الله. فإن كل شيء هو من المسيح وليس شيء من ذواتنا... فإن كان لا يوجد أحد كفوء، فإن ما يُفعل هو من النعمة[2].

❖ **"كما من الله"** بمعنى أننا لسنا نقول أننا نهبكم شيئًا من ذواتنا، وإنما من الله الذي يعطي الكل. بقوله **"من الله"** تعني أننا لسنا نتمجد في شيء كأننا نفعل أمرًا من ذواتنا، بل ننسب كل شيء لله[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يدعو الرسول بولس معرفة الله رائحة، تُشتم أكثر منها تُرى.

❖ سواء خلص الإنسان أم هلك فإن الإنجيل يبقى في قوته. النور حتى وإن أعمى أحدًا فهو نور. والعسل وإن كان مرًا بالنسبة للمرضى لا يزال حلوًا. هكذا الإنجيل له رائحة ذكية للكل حتى إن هلك الذين لم يؤمنوا به[4].

❖ إن ضاع إنسان لا يلوم إلا نفسه. فالطيب الملطف يُقال أنه يخنق الخنازير. النور يعمي الضعفاء. ففي طبيعة الأمور الصالحة ليس فقط أن تُصلح من يلتصق بها، بل وتحطم المقاوم لها، هكذا تعمل قوتها[5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الآن يُدعى الناموس "خدمة الموت" لليهود الذين كُتب لهم على حجر كرمز لقسوة قلوبهم. لكنه لا ينطبق هذا على الذين ينفذون الناموس بالحب، لأن

---

1 *CSEL 81:210.*
2 *PG 61: 468*
3 *In 2 Cor. Hom 5, PG 61:469.*
4 *In 2 Cor. Hom. 5:2.*
5 *In 2 Cor. Hom. In 2Cor. Hom. 5:3.*

المحبة تكمل الناموس[1].

❖ كل محنة إما هي عقاب للأشرار أو اختبار للأبرار... هكذا السلام والهدوء في أوقات المشاحنات يمكن أن ينتفع بهما الصالحون بينما يفسد الأشرار[2].

القديس أغسطينوس

❖ هكذا سلك بولس الرسول في فضائل العريس، وأخذ نموذجًا لحياته من الجمال الأبدي، وأصبح له رائحة الناردين من مجموعة الفضائل التي يمارسها الذهن: "محبة، فرح، سلام، طول أناة، لطف، صلاح، إيمان، وداعة، تعفف" (غل ٥:٢٢). ثم قال بعد ذلك أنه "رائحة المسيح الذكية" [١٥]. وهو بذلك يستنشق رائحة ذاك الذي لا يمكن إدراكه، ويأخذ النعمة الفائقة، ويقدم نفسه للآخرين كرائحة بخورٍ، ويصير رائحة حياة للبعض، ورائحة موت لآخرين، حسب سعي كل منهم للخلاص[3].

❖ الروح القدس هو الذي يملأ حياتنا برائحة القداسة، والبخور هو الفضائل المختلفة التي يشتمها العريس كرائحة طيب أفضل من الأطياب الأخرى[4].

❖ لا تدع أي شخص شهواني أو جسداني تنبعث منه رائحة الإنسان العتيق الكريهة (٢ كو ٢:١٦) أن يقلل من أهمية الأفكار والكلمات المقدسة، ويستبدلها بأخرى شهوانية حيوانية، بل بالأحرى ليخرج كل إنسان من الأنا، ويعتزل العالم المادي. ليصعد إلى الفردوس خلال قطع رباطات العالم، إذ صار مثل الله خلال النقاوة. ثم نقول ليدخل كل منا إلى قدس أقداس الأسرار المعلنة في هذا الكتاب (سفر نشيد الأناشيد)[5].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

---

[1] *To Simplinian – On Various Questions, 1.17*
[2] *Eighty Three Different Questions, 27*

[3] من مجدٍ إلى مجدٍ فصل ٣:٤.
[4] من مجدٍ إلى مجدٍ، فصل ٣:٣١.

[5] *Commentary on Song of Songs, Homily 1*

❖ بالنسبة لغير المؤمنين الكرازة بالصليب هي رائحة موت. عند سماعهم كلمة الله يتقبلونها كأنها وباء خلاله يقرع الموت على الباب. وأما لآخرين فهي رائحة حياة. فبالنسبة للمؤمنين كلمة الله هي رسول الحياة الأبدية، تعمل معهم حسب إيمانهم[1].

أمبروسياستر

"لأننا لسنا كالكثيرين غاشين كلمة الله،
لكن كما من إخلاص،
بل كما من الله،
نتكلم أمام الله في المسيح" [١٧].

إذ يشهد له ضميره عن إخلاصه وبساطته لا يخلط مفاهيم المسيح وتعاليمه بمفاهيمه الخاصة وتعاليمه. بولس الرسول بذاته غير كفوء لهذا العمل لكنه خلال خلاصه يعمل الله به ويتمم رسالة المصالحة في المسيح يسوع.

إنه لن يسمع ذلك القول الموجه للرسل والأنبياء الكذبة: "صارت فضتك زغلاً، وخمرك مغشوشة بماء" (إش ١: ٢٢). وجاءت الترجمة السبعينية "تاجر خمورك يمزج خمرك بماء"، حيث كان الأنبياء الكذبة والكهنة الأشرار يفسدون كلمة الله بأفكارهم الذاتية الخاصة.

أكد الرسول أنه مرسل من الله، وينطق بما يتحدث به معه مباشرة كسفيرٍ له، وأنه يتحدث أمامه وفي حضرته. إنه يطلب تحقيق رسالة المسيح: "تصالحوا مع الله" (٢ كو ٥: ٢٠).

❖ يتكلم بولس في المسيح، ليس بحكمته الذاتية، بل بالقوة الصادرة عنه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *CSEL 81:211.*
[2] *In 2 Cor Hom In 2Cor. Hom 5 3*

من وحي ٢ كو ٢

فرّح قلوبنا معًا فيك!

❖ نزلت إلينا يا مصدر الفرح والتطويب الحق.
شاركتنا آلامنا لنشاركك بهجتك الفريدة.
تئن مع أنّاتنا، وتتهلل بأفراحنا.
هب لنا هذه الشركة معًا.

❖ لأفرح حين يفرح الكل بك.
ولتتحول بهجة خلاصي بهجة لكل المحيطين بي.
لأتغنّى مع بولس الطوباوي:
فرحي هو فرح جميعكم.

❖ أقمتني من سقوطي،
ووهبتني القيامة من الموت.
كيف لا أفرح بقيام الساقطين؟
كيف لا يتسع قلبي للتائبين؟
لا تعود تذكر خطاياي،
فكيف أذكر خطايا اخوتي؟

❖ لست أتحدث عن أشخاصٍ معينين.
افتح لي بابًا للشهادة لعملك الخلاصي أمام الكثيرين.
متى أرى كل البشرية تنعم ببهجة خلاصك؟

الإصحاح الثالث

خدمة العهد الجديد

تحدث الرسول بولس في الإصحاح السابق عن الحب المتبادل بين الراعي والرعية وبين الرعية وبعضها البعض، وقد طلب منهم إن يمكّنوا للخاطئ التائب المحبة الصادقة العملية. الآن يكشف الرسول عن خدمة العهد كخدمة روح تهب الحياة، لا خدمة الحرف القاتل، مقدمًا مقارنة بين إنجيل العهد الجديد وحرفية الناموس، دون الإساءة إلى الناموس ذاته. اظهر أيضًا ما لهذه الخدمة من مجدٍ لا يُقارن بمجد العهد القديم، وطلب منهم إن يرفعوا البرقع الذي لم يعد له حاجة، حتى يدركوا أعماق مجدها.

١. بين الإنجيل والناموس ١-٥.

٢. خدمة مجيدة ٦-١١.

٣. خدمة بلا برقع ١٢-١٧.

١. بين الإنجيل والناموس

"أفنبتدئ نمدحُ أنفسنا،

أم لعلنا نحتاج كقوم رسائل توصيةٍ إليكم،

أو رسائل توصية منكم" [١].

يعلن لهم الرسول بولس أنه ليس في حاجة إلى توصية شفهية أو كتابية إليهم من كنائس أخرى، أو منهم إلى كنائس أخرى. فإن خدمته هي خدمة العهد الجديد العظيمة والمكرمة، فلا يحتاج إلى مديح من إنسان ليهب كرامةً أو مجدًا. خدمته إلهية وتذكيته من قبل الله نفسه الذي دعاه لهذه الخدمة. إنه لن يتشك في دعوة الله له، وفي إخلاصه للخدمة، ونصرته بالمسيح يسوع، ومعية الله له.

يقول **القديس ديديموس الضرير** أن الرسول بولس يُظهر برقةٍ دهشته أن

الكورنثيين كانوا لا يزالوا لا يدركون ما وراء استخدامه السلطان الرسولي[1]. فإنه لا يتحدث هنا للافتخار، وإنما لكي لا يخدعهم أحد.

"أنتم رسالتنا،

مكتوبة في قلوبنا،

معروفة ومقروءة من جميع الناس" [٢].

هم الرسالة التي لم يقرأها بفمه، ولا يبعث بها إلى الكنائس الأخرى، إنما يقرأها بقلبه، فتتهلل أعماقه الداخلية من أجل غنى نعمة الله العاملة فيهم. **ليس من يبهج قلب الخادم أكثر من أن يقرأ عمل الله في حياة مخدوميه. فيهم يتعرف على ما بلغه من نجاح بالنعمة الإلهية.**

إنهم في قلب بولس الرسول حيث شعلة نيران الحب المتقدة، لا يحتاج إلى من يذكره بهم، كأنهم موضوع محبته الفائقة. أينما ذهب يقرأ الحاضرون ما حمله لهم من حبٍ، دائم الحديث عنهم أو عن عمل الله معهم خلاله.

❖ كان خلاص الكورنثيين **في قلب بولس** وقلوب من معه، فهو دائم التفكير في هذا[2].

أمبروسياستر

يقارن **القديس يوحنا الذهبي الفم** بين رسالة القديس بولس الرسول ورســالة العظيم بين الملائكة رئيس الملائكة ميخائيل، فيقول:

❖ كانت رسالة ميخائيل (رئيس الملائكة) هي الاهتمام بشعب اليهود (دا ١٢:١)، أما مهمة بولس الرسول فكانت للأرض والبحار، المسكونة منها وغير المسكونة، هذا لا يعنى التقليل من رسالة الملائكة! حاشا! **لكنني اوضّح أن الإنسان يمكنه التمتع بشركة الملائكة، بل يصير في نفس الرتبة والمكانة**[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ظاهرين أنكم رسالة المسيح مخدومة منّا،

---

[1] *Pauline Comm From the Greek Church*

[2] *CSEL 81.213*

[3] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

مكتوبة لا بحبر، بل بروح الله الحي،

لا في ألواح حجرية،

بل في ألواح قلب لحمية" [٣].

كأنه يقول ما حاجتي إلى رسائل توصية وأنتم أنفسكم بحياتكم الجديدة رسالة توصية، منقوشة لا بحبر على ورق، لكنها بالروح في قلوبنا، تشهدون لعملي أمام ضميري كما أمام الناس. حياتكم هي خير خطاب مفتوح دومًا ومقروء.

إنهم رسالة المسيح، أما بولس وغيره من الرسل والخدام فمجرد خدام لهم، آلات يعمل بالسيد المسيح فيهم، مصدر كل صلاح فيهم.

في العهد القديم قدم لهم الله الوصايا على الواح حجرية (خر ٣١: ١٨؛ تث ٩: ١٠)، الآن حلّ عهد النعمة، ونزع عنهم الطبيعة الحجرية، وسجل شريعته بروحه القدوس على الواح القلب اللحمية. وكما سبق فوعد في حزقيال: "أعطيكم قلبًا جديدًا، وأجعل روحًا جديدة في داخلكم، وأنزع قلب الحجر من لحمكم، وأعطيكم قلب لحمٍ، وأجعل روحي في داخلكم". (حز ٣٦: ٢٦-٢٧) هكذا يقيم الله من قلب المؤمن ما هو أشبه بتابوت العهد الذي يضم بداخله لوحي الشريعة والإنجيل مكتوبين بإصبع الله، أي بروحه القدوس.

يرى الرسول في نفسه أشبه بالحبر الذي به يُسجل إصبع الله، أي الروح القدس، إنجيله في داخل قلوب الملايين.

هكذا إذ يتحدث الرسول بولس عن خدمته في وسطهم يعلن مجدها العجيب كالآتي:

أولاً: إنهم رسالته [٢] التي سجلها الرسول بولس بغنى نعمة الله فيه مع جهادٍ وميتاتٍ كثيرة.

ثانيًا: إنهم رسالة المسيح، إذ صاروا إنجيلاً عمليًا مقروءً من الجميع.

ثالثًا: يسجل روح الله الحيّ إنجيل المسيح في قلوبهم.

رابعًا: تحولت قلوبهم إلى تابوت عهد جديد يحوي إنجيل النعمة.

خامسًا: صار الرسول أشبه بالحبر الذي يكتب به الروح في قلوبهم.

سادسًا: إنجيل المسيح مُسجل في قلوبهم حيث عواطفهم ومشاعرهم ونياتهم

وأفكارهم ممتصة بالكامل لحساب ملكوت الله.

- ❖ نقرأ أن الشريعة كتبت بإصبع الله، وأعطيت خلال موسى، خادمه المقدس. يرى الكثيرون إصبع الله أنه الروح القدس[1].

القديس أغسطينوس

"ولكن لنا ثقة مثل هذه بالمسيح لدى الله" [٤].

لدى الرسول بولس كمال اليقين بأن الله قد قبل خدمته، وعلامة القبول هي قبول الأمم للإيمان بتمتعهم بعمل المسيح الخلاصي. هذا دليل صدق خدمته ونجاحها.

"ليس أننا كفاة من أنفسنا،
إن نفتكر شيئًا كأنه من أنفسنا،
بل كفايتنا من الله" [٥].

هذا اليقين في قبول الخدمة لدى الله وإثمارها في حياة الأمم، خاصة أهل كورنثوس، لم يدفع الرسول إلى العجرفة ولا ينسب لنفسه إمكانية إنارة الذهن أو تجديد القلب، إنما يدرك أنه أداة في يد الله. فالله وحده هو الذي يهب الإرادة المقدسة والفكر النقي والعواطف الطاهرة والأحاسيس المباركة. هو مصدر كل قوة وبركة ونعمة.

- ❖ أن يكون لنا السلطان أن نكون أبناء الله (يو ١: ١٢) هذا لا يقوم على قوة بشرية، بل على قوة الله. يتقبلونه من الله الذي يوحي في القلب البشري بالأفكار المقدسة، خلالها نهتم "بالإيمان العامل بالمحبة" (غلا ٥: ٦)... فإنه "ليس أننا كفاة من أنفسنا بل كفايتنا من الله"، الذي في سلطانه قلوبنا وأفكارنا[2].

القديس أغسطينوس

"الذي جعلنا كفاة لأن نكون خدام عهد جديد،
لا الحرف بل الروح،
لأن الحرف يقتل،

---

[1] *St. Augustine On Ps. 8.*
[2] *Gift of Perseverance 8.20*

ولكن الروح يحيي" [٦].

إذ حاول المعلمون الكذبة التسلل إلى الكنيسة في كورنثوس ركزوا على الالتزام بالتطبيق الحرفي للناموس الموسوي لمقاومة الرسول بولس المُتهم بكسره للناموس.

سبق أن سأل: "من هو كفوء لهذه الأمور؟" (٢ كو ٢:١٦)، وقد جاءت الإجابة هنا أن الله جعله هو والعاملين معه كفاة أن يكونوا خدامًا لعهدٍ جديد.

دعاه الله لخدمة العهد الجديد، به يخدم بالروح لا بالحرف القاتل. هنا يقارن الرسول بين خدمة العهد القديم التي اتسمت بالحرف وخدمة العهد الجديد التي يلزم ممارستها بالروح. الخدمة الأولى إذ يغلب عليها الحرف قاتلة، لأنها لا تتعدى الكشف عما بلغ إليه الإنسان من فسادٍ، دون تقديم إمكانية البلوغ إلى عدم الفساد. ليس الناموس في ذاته قاتل، إنما هو مرآة تكشف عن الموت الذي حلّ بالخاطي بسبب عصيانه، أما خدمة العهد الجديد فتقدم العلاج.

لم يتحدث الرسول هنا كمن يضاد خدمة العهد القديم، إنما يحذر من الحرف حتى إن تمسك بها خدام العهد الجديد. فإن كان اليهود برفضهم الفهم الروحي للناموس لم يتمتعوا بخلاص المسيح هكذا أيضًا خدام العهد الجديد إن رفضوا الفهم الروحي للإنجيل يتعثرون.

❖ يلزمنا أن نسبّح مع الطوباوي داود قائلين: "قوتي وترنمي" ليس بإرادتي الحرة ذاتها. ولكن بواسطة "الرب وقد صار لي خلاصًا". لم يكن معلم الأمم جاهلاً بهذا عندما أعلن أنه قد صار كُفوء ليكون خادمًا للعهد الجديد، ليس بحسب استحقاقه وجهاده بل برحمة الله، "ليس أننا كفاة من أنفسنا أن نفتكر شيئًا كأنهُ من أنفسنا، بل كفايتنا من الله الذي جعلنا كفاةً لأن نكون خدام عهد جديد" (٢ كو ٣:٥، ٦)[1].

الأب بفنوتيوس

❖ الحرف يعني ما هو مادي، والروح ما هو عقلي، والذي ندعوه روحيًا[2].

❖ صرنا كفاة بالله خادم العهد الجديد، الذي يقود برهان الروح والقوة، حتى متى

---

[1] *Cassian: Conferences, 3:15*

[2] *De Principiis 1:1:2.*

اتفق المؤمنون معه يصير إيمانهم لا بحكمة البشر بل بقوة الله[1].

العلامة أوريجينوس

❖ بحق يقول بولس: "**الحرف يقتل والروح يحيي**". فالحرف يختن جزءً صغيرًا من الجسم، إما الروح المُدرك فيحفظ ختان النفس والجسد بالكامل، فتحفظ الطهارة، ويُحب التدبير، وتُنزع الأجزاء غير الضرورية (إذ ليس شيء غير ضروري مثل رذيلة الطمع وخطايا الشهوة، هذه التي لا تنتمي للطبيعة، إنما جاءت ثمرة للخطية). الختان الجسداني هو رمز، ولكن الختان الروحي هو الحقيقة، الواحد يقطع عضوًا والثاني ينزع الخطية[2].

❖ يعطي الروح الحياة. لكن يجب أن تفهموا أن وهب الحياة الذي من عمل الآب والابن والروح القدس لا ينقسم، ولتتعلموا وحدة وهب الحياة خلال الروح، إذ يقول بولس: "الذي أقام يسوع المسيح من الأموات سيُحيي أجسادكم المائتة أيضًا بروحه الساكن فيكم" (رو٨: ١١)[3].

القديس أمبروسيوس

❖ كان الناموس روحيًا لكنه لم يمنح الروح. كان لدى موسى الحرف لا الروح، بينما أودع لدينا منح الروح[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كيف يُعطي الروح الحياة؟ بأن يتمم الحرف فلا يقتل[5].

❖ لتشتاقوا إلى المسيح، اعترفوا للمسيح، آمنوا بالمسيح، فإن الروح يُضاف إلى الحرف، فتخلصون. فإن نزعت الروح عن الحرف فإن "الحرف يقتل". وإذ قتل، فأين الرجاء؟ "لكن الروح يحيي"[6].

---

[1] *Commentary on John, 4 2* ر
[2] *Letter to Clementianus, 68.*
[3] *The Holy Spirit 2 4 30*
[4] *In 2 Cor Hom 6:2*
[5] *Easter Season, 251 7*
[6] *Sermons on New Testament Lessons, 86:5*

- يا من تخافون الرب سبّحوه، لتعبدوه لا كعبيدٍ بل كأحرارٍ.
تعلموا أن تحبوا من تخافوه، فتستطيعون أن تُسبحوا من تحبونه.
خاف رجال العهد القديم الله بسبب الحرف الذي يُرعب ويقتل ولم يكن لهم الروح الذي يحيي، فكانوا يجرون نحو الهيكل بالذبائح ويقدمون ضحايا دموية. كانوا يجهلون ما كان ظلاً خلالها، مع أنه كان رمزًا للدم القادم الذي به نخلص[1].

- يأمر الله بالعفة، وهو الذي يهب العفة. يأمر بالناموس، ويعطي الروح، لأن الناموس بدون النعمة يجعل الخطية تزداد (رو٥. ٢٠). والحرف بدون الروح يقتل. إنه يأمر لكي يعلمنا كيف نسأل عون النعمة حينما نحاول الطاعة لوصاياه وفي ضعفنا نسقط بقلقٍ تحت الناموس. وأيضًا لكي يجعلنا شاكرين له من أجل عونه لنا، إن كنّا نستطيع أن نحقق أي عمل صالح[2].

- إن نزعتم الروح كيف ينفع الناموس؟ تحدث مراوغة. لهذا يقول الكتاب: "الحرف يقتل". الناموس يأمر، وأنتم لا تطيعونه. توجد أمور ممنوعه، وأنتم تمارسونها. انظروا فإن الحرف يقتل[3].

- ليرتبط الروح بالناموس، فإنكم إذ تستلمون الناموس وليس لديكم عون الروح لا تتممون ما جاء في الناموس... ليكن لكم الروح، ليعينكم حتى تتممون ما تؤمرون به. متى كان الروح غائبًا يقتلكم الحرف... لا تستطيعون أن تعتذروا بحجة الجهل مادمتم قد تسلمتم الناموس. الآن، إذ تعلمتم ما يجب أن تفعلوه ليس لكم أن تعتذروا بالجهل... لكن لماذا يقول الرسول: "**الحرف يقتل والروح يحيي**"؟ كيف يعطي الروح الحياة؟ لأنه يجعل الحرف يتحقق فلا يقتل. المقدّسون هم الذين يحققون ناموس الله حسب عطية الله. يمكن للناموس أن يأمر، لكنه لا يقدر أن يعين. الروح يُضاف كمعينٍ، فتتم وصايا الله بفرحٍ وبهجة. بلاشك كثيرون يلاحظون الناموس عن خوفٍ، ولكن الذين يحفظونه خشية العقوبة يفضلون لو أن الذي يخافونه غير موجودٍ. وعلى العكس، فإن

---

[1] *Letter to Honoratus 140 19*
[2] *Letter to Hilarius, 157*
[3] *Easter Season 259 3*

الذين يحفظون الناموس بحبهم البرّ يفرحون ويحسبونه ليس غريبًا عنهم[1].

❖ بناموس الأعمال يقول لنا اللّه: "اصنعوا ما آمركم به"، ولكن بناموس الإيمان نقول للّه: "أعطنا ما أوصيت به"[2].

القديس أغسطينوس

❖ لم يقل بولس "خدمة الناموس"، بل قال "**خدمة الموت**"، متحدثًا بالأحرى عن نتائجه لكي يقلل من جانبيته[3].

ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ يظهر بولس نتائج الخدمتين، فبينما في الأولى يركز على نتائجها وهو الموت والفصل عن اللّه؛ يركز في الخدمة الثانية على الروح نفسه[4].

❖ خدم الناموس الموت لكنه لم يكن هو السبب. الذي سبب الموت هو الخطية، ولكن الناموس جلب العقوبة، وأظهر ما كانت عليه الخطية... لم يخدم الناموس لإيجاد الخطية أو الموت، وإنما لاحتمال العقوبة بواسطة الخاطي، حتى أنه بهذا صار أكثر تدميرًا بالخطية[5].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ثم إن كانت خدمة الموت المنقوشة بأحرف في حجارة
قد حصلت في مجد،
حتى لم يقدر بنو إسرائيل إن ينظروا إلى وجه موسى
لسبب مجد وجهه الزائل" [٧].

يقصد بخدمة الموت هنا الناموس الذي ثبت عقوبة العصاة، وبه تعرفنا على الخطية فاشتهيناها. هذه الخدمة (الوصايا العشرة) قد سُجلت على ألواحٍ حجرية وهي خدمة مجيدة مملوءة سموًا. ففي استلام الشريعة دخن الجبل وظهرت بروق وحدثت

---

[1] *Easter Season, 251.7.*
[2] *On the Spirit & the Letter, 22.*
[3] *Pauline Comm. From the Greek Church.*
[4] *In 2 Cor. Hom. 7:1.*
[5] *In 2 Cor. Hom. 7:1.*

رعود، وأشرق وجه موسى مستلم الشريعة. البهاء الصادر عن ملامح موسى النبي يكشف عن مجد الشريعة التي تسلمها.

❖ كان المجد الذي ظهر على وجه موسى رمزًا للمجد الحقيقي، وكما لم يستطع اليهود أن ينظروا إلى وجه موسى، هكذا فإن المسيحيين يحصلون على مجد النور في داخل نفوسهم. أما الظلمة فتضمحل وتهرب، إذ لا تحتمل لمعان النور[1].

القديس مقاريوس الكبير

❖ الأمور التي وُعد بها هي أبدية، ولذلك قيل أنها مكتوبة بروح الله، على خلاف الأمور الوقتية المكتوبة بحبرٍ، والتي تذبل وتفقد قوتها لتسجل أي شيء[2].

أمبروسياستر

❖ الله هو الذي كتب ذاك الناموس، ولكن بولس وأصحابه هيأوهم لقبول الكتابة. وذلك كما أن موسى قطع الحجارة واللوحين (خر٣٤: ١-٤) هكذا شكل بولس نفوسهم[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يظهر بولس أفضلية نعمة الروح عن الناموس، وسموّ كرازة الرسل عن تدبير الأنبياء[4].

سفيريان أسقف جبالة

❖ كتب الله بهذا الإصبع على اللوحين الحجريين اللذين استلمهما موسى. فإن الله لم يُشكّل الحروف التي نقرأها بإصبع جسدي؛ إنما بالروح أعطي الناموس...

فإن كانت رسالة الرسول كُتبت بالروح ماذا يقف في طريق التزامنا بالاعتقاد بأن ناموس الله كُتب ليس بحبرٍ بل بروح الله هذا الذي لا يُشين

[1] *Sermon 47:1.*
[2] *CSEL 81:213*
[3] *In 2 Cor. Hom. 6::2.*
[4] *Pauline Comm. From the Greek Church.*

أسرار قلوبنا وأذهاننا بل ينيرهما؟[1]

القديس أمبروسيوس

❖ كما أن القلم هو أداة للكتابة متى حركته يد شخصٍ مختبرٍ ليسجل ما يُكتب، هكذا أيضًا لسان البار عندما يحركه الروح القدس يكتب كلمات الحياة الأبدية في قلوب المؤمنين. يغمسه لا في حبرٍ، بل في "روح الله الحي". لذلك فإن الكاتب هو الروح القدس، لأنه حكيم ومعلم قدير للكل. ويكتب الروح بسرعة لأن حركة عقله سريعة. يكتب الروح الأفكار فينا، "لا على ألواح حجرية بل على ألواح القلب اللحمية". يكتب الروح حسبما يناسب حجم القلب أكثر أو أقل، إما أمورًا واضحة للكل أو أكثر غموضًا، حسب نقاوة القلب السابقة. وبسبب سرعة الكتابة تنتهي الكتابة، يمتلئ العالم الآن بالإنجيل[2].

القديس باسيليوس الكبير

❖ هذه هي نواميس العقل، كلمات تهب وحيًا، مكتوبة بإصبع الرب، ليست على ألواح حجرية بل منحوتة في قلوب البشر. إنها تسند فقط الذين قلوبهم لم تلتصق بالفساد. لذلك فإن ألواح القلب القاسي تنكسر، وإيمان الأصاغر يتشكل في أذهانٍ حسّاسة.

كِلا الناموسين خدما الكلمة كوسيلة لتعليم البشرية، واحد خلال موسى، والآخر خلال الرسل[3].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ ربما يكون رب البيت هو يسوع نفسه الذي يُخرج من كنزه، حسب وقت تعليمه، أشياء جديدة روحية، تتجدد دائمًا بواسطته في الإنسان الداخلي للأبرار، هؤلاء الذين يتجددون يومًا فيومًا (٢ كو ٤: ١٦). وأيضًا يخرج عتقاء منقوشة على حجارة، في القلوب الحجرية للإنسان العتيق، حتى أنه بمقارنة الحرف باستعراض الروح يغني الكاتب الذي يصير تلميذًا لملكوت السماء، ويجعله

---

[1] *The Holy Spirit 3 3.13.*
[2] *On Ps. 44, hom 17.*
[3] *Paedagogus 3.12.94*

على شبهه حتى يصير التلميذ كمعلمه. يتمثل أولاً بمن يتمثل بالمسيح، ثم يتمثل بالمسيح نفسه، وذلك كما قال بولس: "تمثلوا بي كما أنا أيضًا بالمسيح" (١ كو ١١:٢)[1].

❖ إذ يُفهم أمران بخصوص الناموس، خدمة الموت المنقوشة في حروف، والتي ليس لها علاقة بالروح. وأيضًا خدمة الحياة التي تُفهم في الناموس بالروح، هؤلاء القادرون بقلبٍ مخلصٍ أن يقولوا: "نحن نعلم أن الناموس روحي" (رو ٧:١٤). ولهذا فإن الناموس مقدس، "والوصية مقدسة وبارة وصالحة" (رو ٧:١٢)، وهي الغرس الذي غرسه الآب السماوي[2].

العلامة أوريجينوس

"فكيف لا تكون بالأولى خدمة الروح في مجد؟" [٨]

"لأنه إن كانت خدمة الدينونة مجدًا،

فبالأولى كثيرًا تزيد خدمة البرّ في مجد" [٩].

يقصد **بخدمة الدينونة** الناموس الذي يتحقق من الخطية ويدينها، بينما يقصد **بخدمة البرّ** إنجيل العهد الجديد الذي يبرر من يؤمن بالرب يسوع البار، فيحمل المؤمن برّ المسيح.

عظيم هو الناموس ومجيد وموهوب للغاية، وذلك لمقاومته للخطية ومناهضة مملكة الظلمة، فكم بالأكثر الإنجيل الذي يهب البرّ، ويقيم فينا مملكة النور. ما يبغيه الناموس ويعجز عن تحقيقه يقدمه لنا الإنجيل بفيضٍ؛ قدم الناموس ظلاً للحق وجلب الإنجيل الحق ذاته.

❖ يدين الناموس الخطاة، وأما النعمة فتتقبلهم وتبررهم بالإيمان. إنها تقودهم إلى المعمودية المقدسة وتهبهم غفران الخطايا[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ وصايا موسى هي "خدمة الدينونة"، أما النعمة بالمخلص فيدعوها "خدمة البرّ"

---

[1] *Commentary on Matthew, 10 15*
[2] *Commentary on Matthew, 11 14*
[3] *PG 82.394*

التي فاقت في المجدِ...

النامـوس الـذي يدين أعطي بموسى، وأما النعمة التي تبرر، فقد صارت بواسطة الابن الوحيد. فكيف لا يكون المسيح فائق المجد وبما لا يمكن مقارنته؟[1]

القديس كيرلس الكبير

❖ لقد فسر بأكثر وضوح ما هو معنى "الحرف يقتل" قائلاً هكذا... اظهر الناموس الخطية، لكنه لم يسببها. "بالأولى كثيرًا تزيد خدمة البرّ في مجدٍ"، لأن هذين اللوحين بالحق أظهرا الخطاة وقاما بمعاقبتهم؛ أما هذه الخدمةِ فليس فقط لم تعاقب الخطاة بل جعلتهم أبرارًا، فإن هذا ما ينعم به العماد[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بفضل مجد الروح الذي أشرق على وجه موسى والذي لم يستطع إنسان ما أن يحتمل التطلع إليه ظهر بهذه العلامة كيف تتمجد الأجساد بقيامة الأبرار. هذا المجد عينه سيحسب النفوس الأمينة أهلاً لنوال الأمجاد في الإنسان الداخلي، إذ نتأمل في مجد الرب بوجه مكشوف، أي في ذات الإنسان الداخلي، يتجلى من مجدٍ إلى مجدٍ حسب ذات الصورة[3].

الأب غريغوريوس بالاماس

❖ يقول بولس هذا لأنه لا يوجد مجد أعظم من الخلاص من الموت.

على أي الأحوال بعدلٍ يحكم القاضي على المذنب ويدينه، لكنه يستحق كرامة أعظم إن أظهر الرحمة، إذ يُعطى للمذنب فرصة لتصحيح طرقه[4].

أمبروسياستر

❖ نحتاج أولاً إلى المجد الذي سيزول، وذلك من أجل المجد الفائق. وذلك كما نحتاج إلى المعرفة الجزئية التي تزول عندما تحل المعرفة الكاملة[5].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Comm on John, book 1, ch. 10:17.*
[2] *In 2 Cor. Hom 7, PG 61: 481*
[3] *The Uncreated Glory, The Triads 3:1:9 [10], p 72*
[4] *CSEL 81:216.*
[5] *Commentary on Matthew, 10:9.*

"فإن الممجد أيضًا لم يمجد من هذا القبيل لسبب المجد الفائق" [١٠].

اختفى مجد الناموس الممجد إلى حين أمام عظمة بهاء مجد الإنجيل الفائق. قدم البرّ والقداسة والصلاح والرحمة، وأعلن عن عظمة وغنى نعمة اللّه الفائقة.

❖ لم يكن ناموس موسى أكثر مجدًا من أجل البهاء الذي على وجهه (خر ٣٤: ٢٩-٣٥). هذا البهاء لا يفيد أحدًا وليست له مكافأة مجد. إنه بالحق أعاقه ليس خلال خطأ فيه بل خلال خطأ الخطاة[1].

أمبروسياستر

❖ لم يحط بولس من قدر العهد القديم بل مدحه بطريقة سامية، حيث أن المقارنة بين اثنين في الأساس متشابهين في النوع[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ نور السراج يشرق ببهاء في ظلمة الليل، أما في الظهيرة فبالكاد يُرى بل ولا يُظن أنه نور[3].

ثيؤدورت أسقف قورش

"لأنه إن كان الزائل في مجد
فبالأولى كثيرًا يكون الدائم في مجد" [١١].

يقدم لنا مقارنة بين الناموس والإنجيل، الأول مؤقت ينتهي بحلول الثاني. أما الأخير فيتعدى الزمن ويدخل بنا إلى الأبدية. بهاء وجه موسى زال بموته، أما بهاء مجد المسيح فإلهي ذاتي قائم إلى الأبد.

يقول أمبروسياستر: [لم ينكر بولس ما في الناموس من إشراق، كذلك اشراق وجه موسى (خر ٢٩: ٣٤-٣٥)، لكن هذا الإشراق لم يستمر، لأنه كان رمزًا لا حقيقة. الاختلاف بين وجه موسى ومجد المسيح كاختلاف الصورة عن الشخص الذي له الصورة[4].]

---

[1] *CSEL 81:216.*
[2] *In 2 Cor. Hom. 7:2.*
[3] *PG 82:395.*
[4] *CSEL 81:216.*

٣. خدمة بلا برقع

يليق بخدام الإنجيل إلا يضعوا برقعًا على وجوههم كما فعل موسى النبي بل يكشفوا الحق الإنجيلي في كمال بهائه، فإن التدبير الإنجيلي واضح ومُقدم للجميع بروح البساطة، لا في رموزٍ ولا في ظلالٍ، بل في النور الإلهي الذي جاء إلى العالم ليراه الكل.

"فإذ لنا رجاء مثل هذا نستعمل مجاهرة كثيرة" [١٢].

فتحت بركات الإنجيل أمامنا باب الرجاء، وقدمت لنا يقينًا بأن الوعود الإلهية قد تحققت، وصار لنا إن ننالها، فهي للجميع. ويبقى الله عاملاً وسيعمل على الدوام لحساب الكل.

مع الثقة واليقين بسمة الإنجيل بالوضوح وعدم الغموض، إذ لا يخفي عن المؤمن شيئًا. يليق بخدام العهد الجديد إن ينطقوا بالحق الإنجيلي في بساطة ووضوح حتى يمكن للكل إن يتمتعوا به.

❖ يقول بولس الرسول أن لنا **رجاء في رؤية المجد**، لا من النوع الذي على وجه موسى، بل الذي رآه التلاميذ الثلاثة على الجبل حينما أعلن الرب عن نفسه (مت ١٧: ١-٢؛ مر ٩: ٢-٣). لهذا يليق بنا أن نتجاوب مع حب الله قدر ما نستطيع بأن نكون حارين في حبنا له، ذاك الذي إذ يطهرنا من خطايانا يهبنا هذه الثقة. الآن يلزم أن تزيد ثقتنا، لأن ما نراه أخيرًا سيكون متناسبًا مع ما نؤمن به الآن[١].

أمبروسياستر

❖ أي رجاء لنا؟ الرجاء بأن نعمة الروح لن تبطل مثل الناموس، بل تبقى حتى بعد القيامة[٢].

سفيريان أسقف جبالة

"وليس كما كان موسى يضع برقعًا على وجهه،
لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل" [١٣].

---

[1] *CSEL 81 217.*
[2] *Pauline Comm From the Greek Church.*

لم يتأهل شعب بني إسرائيل إن يتطلعوا إلى بهاء وجه موسى، وهو مجد مؤقت وزائل. وقد سمح الله لهم بذلك حتى يطلبوا ما هو أعظم: المجد الأبدي غير الزائل.

❖ يقول بولس بأنه لا حاجة لنا أن نغطي أنفسنا كما فعل موسى (خر٣٤:٣٣)، إذ نحن قادرون أن نرى المجد الذي يحيط بنا حتى وإن كان أكثر بهاءً من الأول[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لماذا يقول هذا؟ لأن من يقطن في المعنى الحرفي المجرد، ويشغل نفسه بحفظ الناموس، يكون كما لو أن قلبه قد تغلف بقبول الحرف اليهودي مثل برقع موضوع عليه. هذا يحدث له بسبب جهله بأن الحفظ الجسدي للناموس قد بطل بحضور المسيح، وذلك من أجل أن الرموز تتحول إلى حقائق للمستقبل...

ذاك الذي له القوة أن يتطلع إلى أعماق معنى الناموس، وبعد ذلك يعبر خلال غموض الحرف كما من خلال برقع لكي يصل إلى الأمور التي لا يُنطق بها يكون مثل موسى الذي ينزع البرقع عندما يتحدث مع الله. هذا يرجع عن الحرف إلى الروح.

هكذا ينطبق البرقع الذي على وجه موسى على غموض تعليم الناموس، وينطبق التأمل الروحي على الرجوع إلى الرب. مثل هذا... يصير بالأكثر مثل موسى الذي يتمجد وجهه باعلان الله.

وكما أن الأشياء التي توضع بالقرب من الألوان البهية هي نفسها تحمل مسحة من البهاء المشرق حولها، هكذا ذاك الذي يركز نظره بثبات على الروح. فإنه يمجد الرب إلى حدٍ ما يتجلى إلى سمو أعظم، ويستنير قلبه كما بنورٍ ينسكب من الحق الذي للروح. هذا هو "التحول" إلى مجد الروح، ليس إلى درجة شحيحة أو باهتة أو غير واضحة، وإنما كما نتوقع بالنسبة لذاك الذي يستنير بالروح[٢].

القديس باسيليوس الكبير

---

[1] *In 2 Cor. Hom. 7 2.*
[2] *On the Spirit 31 (52)*

❖ الحقيقة بأن العهد القديم لجبل سيناء أنتج أبناء العبودية، الآن لا يهدف سوى للشهادة للعهد الجديد. وألا تكون كلمات الرسول غير صادقة: "حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة موسى يوضع على قلوبهم"، ولكن عندما يتوجه إنسان من العهد القديم إلى المسيح "يُرفع البرقع". ما يحدث هو أن النسمات العميقة التي لأولئك الذين يحدثون تغيرًا بالتحول من العهد القديم إلى الجديد، يبدأون في التطلع إلى السعادة الروحية أكثر من الأرضية[1].

❖ يوجد بلا شكٍ برقع في العهد القديم، يُرفع حالما يأتي الإنسان إلى المسيح. عند الصلب انشق حجاب الهيكل (مت٢٧: ٥١) ليعني ما قاله الرسول عن برقع العهد القديم، ففي المسيح قد أبطل[2].

❖ **ليس العهد القديم هو الذي أبطل في المسيح، بل البرقع الذي يحجب، حتى يُفهم بالمسيح. بمعنى أنه يصير ظاهرًا مكشوفًا، وبدون المسيح يكون مخفيًا وغامضًا.**

يضيف نفس الرسول في الحال: "**عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع**". لم يقل: "يُزال الناموس أو العهد القديم". الأمر ليس كذلك! بنعمة الرب ما كان مُغطّى يُزال لعدم نفعه، **يُزال الغطاء الذي يخفي الحق النافع.**

هذا ما يحدث للذين يطلبون بشغفٍ وتقوى، وليس بكبرياءٍ وشرٍ، معنى الكتب المقدسة. بالنسبة لهم يُشرح لهم بوضوح نظام الأحداث وسبب الكلمات والتصرفات والتوافق بين العهدين القديم والجديد، فلا تبقى نقطة واحدة بدون اتفاقٍ تام.

مثل هذه الحقائق السرية بلغت خلال الرموز، عندما تُحضر إلى النور. بتفسير الحقائق يُلزم الذين يرغبون في النقد إلى التعلم[3].

القديس أغسطينوس

❖ يقول بولس أن الناموس يخفت، ويقصد بذلك أنه ينتهي في المسيح، الذي سبق

---

[1] *City of God 17:7.*
[2] *Letter to Honoratus, 140:10.*
[3] *The Usefulness of Belief 3:9.*

فتتبأ الناموس عن مجيئه[1].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

"بل أغلظت أذهانهم،

لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق باقٍ غير منكشف،

الذي يبطل في المسيح" [١٤].

إذ عكفوا على الحرف لا الروح، وأغمضوا أعينهم حتى لا يروا نور الإنجيل المقدم لهم غلظت قلوبهم وامتلأوا غباوة. وكأن البرقع الذي يحجب بهاء وجه موسى عنهم لازال قائمًا. صار لهم برقع الظلمة والجهالة على قلوبهم، الذي يمنع التطلع إلى مجد الإنجيل من الإشراق عليهم.

❖ ما حدث مرة في حالة موسى يحدث باستمرار في حالة الناموس. ما يُقال ليس اتهامًا للناموس، وليس له انعكاس على موسى الذي وضع برقعًا، وإنما هو اتهام ضد ضيق أفق المهتمّين بحرفية الناموس اليهودي. فإن للناموس مجده اللائق به، وإنما هم كانوا غير قادرين على معاينته. فلماذا نتعجب من أن اليهود لم يؤمنوا بالمسيح، إذ لم يؤمنوا حتى بالناموس؟[2]

❖ يوضع البرقع على قلوبهم... بسبب ذهن اليهود الثقيل الجسداني... ألا تروا أنه لم يكن البرقع على وجه موسى بل على البصيرة اليهودية؟ حدث هذا ليس لكي يخفى مجد موسى، وإنما لكي لا يروه، لأنهم لم يجدوا طريقًا للرؤية. فالعيب هو فيهم، هذا لم يجعل موسى مجهولاً في شيء ما[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إذ تقلب (العروس) صفحات الأنبياء كمثال، صفحة فصفحة، تجد المسيح نابعًا منها. الآن إذ زال البرقع الذي غطى هذه الصفحات تدركه يبرز ويظهر من

---

[1] *PG 82:395.*
[2] *In 2 Cor. Hom. 7:3.*
[3] *In 2 Cor. Hom 7, PG 61: 484*

الصفحات التي تقرأها، ويندفع منا في اعلان واضح تمامًا[1].

العلامة أوريجينوس

❖ "إلى هذا اليوم" لا تعني مجرد إلى وقت بولس، بل وإلى وقتنا أيضًا، وبالحقيقة إلى نهاية العالم[2].

القديس كيرلس الأورشليمي

"لكن حتى اليوم حين يُقرأ موسى،
البرقع موضوع على قلبهم" [١٥].

كان اليهود يغطون رؤوسهم بالكامل ببرقع *Taliyt* (من الكلمة العبرية *Taalal* وتعني "يغطي") عند قراءة الناموس. هذا البرقع يبطل ويزول وذلك لأنه بالشركة مع المسيح تزول الظلمة، ويتجلى الحق بفكرٍ روحيٍ صادق.

❖ وجود البرقع ليس بسبب موسى، بل بسبب أذهانهم الجسدانية الفادحة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ حجاب الهيكل يُمزق، لأن ما قد حُجب في يهوذا صار مكشوفًا لكل الأمم. يُمزق الحجاب، وتُعلن أسرار الناموس للمؤمنين، أما لغير المؤمنين فهي مخفية إلى هذا اليوم عينه. عندما يُقرأ موسى – العهد القديم – بصوتٍ عالٍ بواسطة اليهود في كل سبتٍ حسب شهادة الرسل "**يغطى البرقع قلوبهم**". إنهم يقرأون الناموس، الذي فيه الحق الكافي، لكنهم لا يفهمون، لأن أعينهم تنمو في ظلامها فلا يقدروا أن ينيروها. إنهم بالحق مثل الذين يقول عنهم الكتاب المقدس: "لهم أعين ولا يرون، ولهم آذان ولا يسمعون"[4].

القديس جيروم

❖ غير أن الظلال تجلب الحق، حتى إن كانت ليست الحق تمامًا. بسبب هذا وضع موسى المُوحى إليه إلهيًا برقعًا على وجهه، وتكلم هكذا إلى أبناء

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 3 11 (ACW)*
[2] *Catechetical Lectures 15:32*
[3] *In 2Cor. Hom. 7 3*
[4] *On Ps. 88 (89).*

إسرائيل جميعًا. لكن بهذا العمل يصرخ بأنه يليق بالشخص أن يتطلع إلى جمال منطوقات لا خلال المظهر الخارجي الرمزي، وإنما بالتأملات الخفية فينا (٢ كو ٣:١٥-١٦). لذلك فلنرفع البرقع عن الناموس، ونجعل وجه موسى متحررًا من كل الأغطية، لنتأمل الحق عاريًا[١].

القديس كيرلس السكندري

❖ مادام الإنسان لا يصغي للمعنى الروحي، يُوضع برقع على قلبه. وبسبب هذا البرقع الذي هو الفهم المتبلد، يُقال أن الكِتاب نفسه موضوع عليه برقع. هذا هو تفسير البرقع الذي يُقال أنه يغطي وجه موسى عندما يتحدث مع الشعب، بمعنى عندما يُقرأ الناموس علانية. أما إذا رجعنا إلى الرب، حيث يوجد كلمة اللَّه، وحيث يُعلن الروح القدس المعرفة الروحية، يُرفع البرقع، ونستطيع أن ننظر مجد الرب في الكتب المقدسة بوجهٍ بلا برقعٍ[٢].

❖ إشراق مجيء المسيح بإنارة ناموس موسى ببهاء الحق يرفع البرقع الذي يُغطّي حرف الناموس ويُغلق عليه، وذلك لكل من يؤمن به ويخفي في داخله هذه الأمور الصالحة[٣].

العلامة أوريجينوس

يرى **العلامة أوريجينوس** أن هذا البرقع الذي حجب عن أعين اليهود معرفة ربنا يسوع هو الذي دفعهم لقتله ومقاومة كنيسته.

❖ لم يقم اليهود حتى الآن ضد الأمم التي تعبد الأوثان وتجدف على اللَّه. إنهم لا يبغضونهم ولا ينقموا منهم، بل هم ناقمون على المسيحيين، ومشتعلون بكراهية لا تخمد تجاه من هجروا الأوثان وتحولوا إلى عبادة اللَّه[٤].

❖ إذ لم يبق لهم مذبح ولا هيكل ولا كاهن، ولم يكن بالتالي تقدمات ذبائح كانوا يشعرون بأن خطيتهم باقية فيهم، وأنه لا سبيل لهم لنوال المغفرة. إن كان الذي قتل الرب يسوع يهوديًا، فإنه لا يزال يتحمل مسئولية هذه الجريمة إلى يومنا

---

[1] *Letter, 41.*
[2] *De. Principiis 1:1:2.*
[3] *De principiis 1·1.3.*
[4] *Hom. on Psalm 36:1.*

هذا، وذلك ثمرة عدم فهمه لما في باطن الناموس والأنبياء[1].

العلامة أوريجينوس

يطالبهم العلامة أوريجينوس أن ينزعوا البرقع حتى تتحول أنظارهم من المفهوم الحرفي للهيكل والذبائح إلى المفهوم السماوي:

❖ يا معشر اليهود، عندما تأتون إلى أورشليم وتجدون إنها خربت، وتحولت إلى تراب ورماد، فلا تبكوا كالأطفال (١ كو ٤). لا تحزنوا، بل أنشدوا لكم مدينة في السماء بدلاً من تلك التي تبحثون عنها هنا على الأرض. **ارتفعوا بأبصاركم، فستجدون في الأعالي أورشليم الحرة التي هي أمنا جميعًا** (غلا ٤: ٢٦).

لا تحزنوا على غياب الهيكل هنا، ولا تيأسوا لافتقاركم إلى كاهن. ففي السماء تجدون مذبحًا وكهنة الخيرات العتيدة، على رتبة ملكي صادق، في موكبهم أمام الله (عب ٥: ١٠). فقد شاءت محبة الرب ورحمته أن ينزع عنكم الإرث الأرضي، حتى يتسنى لكم أن تطلبوا السماوي[2].

العلامة أوريجينوس

إن كان شعب الله في العهد القديم دُعي "إسرائيل" ففي رأي **العلامة أوريجينوس** أن هذه الكلمة تعني **"الذهن الذي يعاين الله"**. لهذا إذ وضع برقع على ذهنهم فلم يروا الله وفقدوا هذا اللقب لكي تتقبله كنيسة العهد الجديد "إسرائيل الجديد" التي رجعت إلى الرب وتمتعت برؤية إلهية فائقة.

هذا البرقع الذي حرم اليهود من الرؤية السماوية وادراك سرّ الصليب ابقت اليهود عند مارة ليشربوا من مياه الناموس المرة، هذه التي يشرب منها المسيحيون فيجدونها خلال الصليب عذبة.

❖ مازال اليهود عند مارة، مازالوا مقيمين عند المياه المرة، لأن الله لم يريهم بعد الشجرة التي بها يصير الماء عذبًا. ألقى الرب بشجرة في المياه مما جعلها

[1] *In Jer hom. 12.13; J.W Trigg. Origen, SCM, p 185.*
[2] *In Jos hom. 17:1*

عذبة. أما عندما تأتي شجرة (صليب) يسوع ويسكن في داخلي تعليم مخلصي يصير ناموس موسى عذبًا، ويصير مذاقه لم يقرأه ويفهمه بالحقيقة حلوًا[1].

العلامة أوريجينوس

"ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع" [١٦].

يتحدث هنا عن حالة موسى النبي (خر٣٤:٣٤). ولعله يشير هنا إلى رجوع اليهود إلى الإيمان بالسيد المسيح كربٍ وفادٍ، فينزع عنهم برقع الجهالة وعمى الذهن وقسوة القلب، إذ يشرق عليهم النور الحقيقي، ويروا الحق بكل وضوح.

يرى الرسول إن اليهود كجماعة ستقبل الإيمان بالمسيح، ويصيروا مع الأمم قطيعًا واحدًا لراعٍ واحدٍ وأسقف نفوس الكل.

❖ يلزمنا أن نستعطف الرب نفسه، الروح القدس نفسه، لكي يرفع كل سحابة وكل ظلمة تجعل رؤية قلوبنا غامضة قاسية بوصمات الخطايا، حتى نستطيع أن نرى معرفة ناموسه الروحية العجيبة[2].

العلامة أوريجينوس

❖ غاية البرقع ليس إخفاء موسى بل منع اليهود من رؤيته، إذ كانوا عاجزين عن فعل هذا. لكن عندما نرجع إلى الرب، فالبرقع يُرفع طبيعيًا.

عندما تحدث موسى مع اليهود كان وجهه مُغطّى، ولكن عندما تحدّث مع الله رُفع البرقع. هكذا عندما نرجع إلى بالرب نرى مجد الناموس ووجه مُسلّم الناموس غير مغطّيين. ليس هذا فقط، فإننا نحن سنكون في شاكلة موسى[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لنحذر لئلا ليس فقط "**عندما يُقرأ موسى**" بل وأيضًا عندما يُقرأ بولس يوضع برقع على قلوبنا. إذا ما سمعنا بإهمال، إن كنا لسنا غيورين للتعلم والفهم ليس فقط أسفار الناموس والأنبياء، بل وحتى الرسل والأناجيل تُغطّى ببرقع عظيم.

إني أخشى لئلا بالإهمال العظيم وبلادة القلب ليس فقط تُحجب الأسفار

---

[1] *In Exodus hom. 7:3.*
[2] *In Levit. Hom 1.*
[3] *In 2 Cor. Hom. 7:4.*

الإلهية بالنسبة لنا بل وتُختم، حتى إذا ما وُضع كتاب في يدي إنسانٍ لا يقدر أن يُقرأ وإذ يُطلب منه أن يقرأ يقول: لا أستطيع القراءة. وإذا وضع في أيدي إنسانٍ قادرٍ على القراءة يقول: إنه مختوم.

لهذا فإننا نرى أنه يلزمنا ليس فقط أن تكون لنا غيرة لتعلم الأدب المقدس، بل ونصلّي إلى الرب ونتوسل إليه نهارًا وليلاً لكي ما يأتي الحمل الذي من سبط يهوذا ويمسك بنفسه السفر المختوم ويفتحه. فإنه هو الذي يفتح الأسفار، ويُلهب قلوب تلاميذه، فيقولوا: "ألم يكن قلبنا ملتهبًا فينا عندما فتح لنا الكتب المقدسة"؟ ليته الآن يرى أننا نتأهل ليفتح لنا ما أوحي به لرسوله، ويقول: "ولكن الرب هو روح، وحيث روح الرب فهناك حرية"[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يظهر بولس أن الروح والله هما متساويان. حوّل موسى عينيه نحو الله (خر ٣٤:٣٤)، ونحن نحوّل أعيننا نحو الروح القدس. كان يصعب على بولس أن يقول بأن ما يعلنه الروح أعظم مما رآه موسى لو أن الروح مجرد مخلوق وليس هو الله نفسه[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ الشخص الذي يتبارك بروح الرب يتحرر من دينونة الناموس، لأن المواهب الروحية تعطي قوتها بالروح. علاوة على ذلك فإن العطية توهب مجّانًا للمستعدين لقبولها[3].

سفيريان أسقف جبالة

❖ اليهود هم مثل أولاد تحت إشراف معلم. الناموس هو معلمنا، يُحضرنا إلى السيد، والمسيح هو سيدنا... المعلم نخافه، والسيد يشير إلى طريق الخلاص. الخوف يحضرنا إلى الحرية، والحرية إلى الإيمان، والإيمان إلى الحب، والحب يجلب بنوة، والبنوة تجلب ميراثًا. لذلك حيث يوجد الإيمان تُوجد حرية،

[1] In Exod Hom 12
[2] PG 82 398
[3] Pauline Comm. From the Greek Church.

لأن العبد يعمل في خوف، والحر يعمل بالإيمان. الأول تحت الحرف، والثاني تحت النعمة. الأول في عبودية والآخر في الروح. "وحيث روح الرب فهناك حرية"[1].

القديس أمبروسيوس

❖ توجد فائدة لنزع برقع العروس: فعيونها أصبحت حرة بلا نقاب وتتمكن من النظر بدقة لترى محبوبها. ويشير نزع البرقع بلاشك إلى عمل الروح القدس حسب كلام الرسول: "ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع. وأما الرب فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرّية" (٢ كو ٣: ١٦، ١٧)[2].

❖ ليس في قدرة الإنسان أن يقتني مثل هذه العطية، لكن تختفي النية الإلهية وراء جسم الكتاب المقدس، كما خلف برقع، فبعض الشرائع والقصص التاريخية تغطي الحقائق التي يتأملها الذهن. لهذا يخبرنا الرسول أن الذين يتطلعون إلى جسم الكتاب المقدس ولهم برقع على قلوبهم غير قادرين أن ينظروا مجد الناموس الروحي، إذ هو مخفي وراء البرقع الموضوع على وجه واضع الناموس. لهذا يقول: "الحرف يقتل وأما الروح فيحيي"[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ "**البرقع موضوع على قلبهم**"، فلا يرون أن "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا" (٢ كو ٥: ١٧) ...

لماذا هي أشياء عتيقة؟ لأنها نُشرت منذ وقت طويل.

ولماذا جديدة؟ لأنها تخص ملكوت الله.

كيف يُنزع الحجاب؟ هذا ما يخبرنا به الرسول: "**ولكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع**". إذن اليهودي الذي لا يرجع إلى الرب لا يمكن لعيني ذهنه أن تنظران حتى النهاية. وذلك كما في هذا الزمان، أبناء إسرائيل في هذا المثال لا يحملون بصيرة ليعاينوا إلى النهاية، أي إلى وجه موسى. فإن وجه

---

[1] *Letters to Loymen, 69*
[2] *Commentary on Song of Songs, Homily 10*
[3] *Against Eunomius, 7 1*

موسى المشرق يحوي رمزا للحق، والبرقع يعترض الرؤيا، لأن أبناء اسرائيل لم يستطيعوا حتى الآن أن يروا مجد ملامحه.

أي رمز قد بطل؟ هكذا يقول الرسول: "الذي يبطل". لماذا يبطل؟ لأنه إذ يحضر الامبراطور تبطل صوره[1].

❖ فان العهد القديم من جبل سيناء يجلب عبودية، ولا ينفع شيئًا ما لم يحمل شهادة للعهد الجديد. مادام موسى يُقرأ والبرقع على قلوبهم، ولكن إذ يرجع أحد إلى المسيح يبطل البرقع[2].

❖ كلما ازداد عدد البراقع كرُم ذاك الذي خلفها حتى وإن لم تدركه. لأن من هو أكثر كرامة تتدلى بالأكثر البراقع في قصره. تغطي البراقع المحفوظ وراءها مكرمًا سريًا، ومن يكرمها تنزع عنه البراقع، أما الذي يحتقرها فيطرد لكي لا يمسها. فإننا إذ نرجع إلى المسيح، يبطل البرقع[3].

❖ يقول الرسول نفسه ان كل كنوز الحكمة والمعرفة مخفية فيه. هذه الكنوز لم يخفها لكي تُرفض، إنما لكي يثير الشوق إليها لأنها مخفية. هذا هو نفع الأمور السرية. كرم حتى ما لم تفهمه فيه. وكلما كانت كرامتها أكثر يزداد عدد الستائر التي تخفيها. الإنسان ذو المرتبة السامية يعلق ستائر أكثر في بيته. الستائر تضفي كرامة لما تحفظه سرًا، أما الذين يكرمونها فترفع عنهم الستائر. أما الذين يسخرون من الستائر فيخيبون ويمنعون من الاقتراب إليها. لذلك إذ نرجع إلى المسيح يبطل البرقع[4].

القديس أغسطينوس

❖ "ملكوت الله في داخلكم" (لو ١٧:٢١) ... وذلك من أجل التوبة عن الحرف إلى الروح الحي؛ "إذ يرجع أحد إلى الرب يُرفع البرقع"[5].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 24 5*
[2] *The City of God, 17 7*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 1 5*
[4] *Sermons for Christmas and Epiphany (ACW), 1.5*
[5] *Commentary on Matthew, 10·14*

"وأما الرب فهو الروح،

وحيث روح الرب هناك حرية" [١٧].

يقدم لنا بركة التمتع بالروح عوض الحرف، مؤكدًا إن مؤمني العهد الجديد سعداء لثلاثة أمور:

أولاً: التمتع بالنور عوض الظلمة.

ثانيًا: التمتع بالحرية الداخلية.

ثالثًا: تجديد الطبيعة حتى نصير أيقونة المسيح.

هنا يتحدث عن الحرية، فإذ يعمل الروح القدس خلال تدبير الخلاص الذي قدمه لنا السيد المسيح يتمتع المؤمن بالحرية من حرفية الناموس وعبودية الفساد، فيجد نفسه ملتصقًا بالله، تتناغم إرادته مع إرادة الله. يتحرر القلب من عبودية الأنانية، فيتسع بالحب نحو كل البشرية، ويجري في طريق الوصية الإلهية المتسعة.

يرى البعض إن الرسول يعني بالروح هنا الإنجيل الذي نتمتع به بالروح لا بالحرف. فحيث ننعم بإنجيل الرب ننال بالنعمة الإلهية التي تحررنا ليس فقط من الحرف اليهودي القاتل وإنما أيضًا من الخطية وسلطانها وفسادها وموتها.

- ❖ يليق بنا أن نعلم أن نزع هذا البرقع هو نوع من النعمة، لأنه يليق بالعين أن تكون حرة من كل عائق، حتى يمكنها أن تبصر جمال الحبيب[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

- ❖ أي إنسان يسعى إلى الوصول إلى كمال التعليم الإنجيلي، هذا الذي يعيش تحت النعمة، لا يسقط تحت سلطان الخطية، لأن البقاء تحت النعمة معناه العمل بالأمور التي تأمر بها النعمة. أما الإنسان الذي لا يُخضع نفسه للمطالب الكاملة الخاصة بكمال الإنجيل، فيلزمه ألا يجهل أنه وإن كان قد اعتمد، وإن صار راهبًا، لكنه بالرغم من هذا فهو ليس تحت النعمة، إنما مقيد بقيود الناموس ومُثقل بأثقال الخطية. لأن ذاك الذي وهب نعمة التبني ويقبل الذين يقبلونه، يرغب في أن يضيف إلى البناء لا أن يهدمه، إذ أراد أن يكمل الناموس لا أن

---

[١] من مجد إلى مجد، فصل ٣: ٥١.

يهدمه.

إذ لا يفهم البعض هذا الأمر، مهملين نصائح المسيح الرائعة ومواعظه، يتخذون من الحرية فرصة للإهمال والتهور الزائد، حتى أنهم يعجزون عن تنفيذ أوامر المسيح كأنها صعبة جدًا، محتقرين أيضًا وصايا الناموس الموسوي[1] كأمر عتيق، مع أن الناموس قدمها للمبتدئين والأطفال. بهذا ينادون بالحرية الخطيرة التي يلعنها الرسول قائلين "أنخطئ لأننا لسنا تحت الناموس بل تحت النعمة؟" (رو٦:١٥). هؤلاء ليسوا تحت النعمة، لأنهم لم يتسلقوا قط مرتفعات تعاليم الرب. ولا هم تحت الناموس، لأنهم لم يقبلوا حتى تلك الوصايا البسيطة التي للناموس. هؤلاء إذ هم ساقطون تحت سلطان الخطية المزدوج يظنون أنهم قد قبلوا نعمة المسيح... ويسقطوا فيما يحذرنا منه الرسول بطرس قائلاً : "كأحرارٍ وليس كالذين الحرية عندهم سترة للشر" (١ بط٢:١٦). ويقول الرسول بولس الطوباوي: "فإنكم إنما دُعيتم للحريَّة أيُّها الاخوة. غير أنهُ لا تُصيِّروا الحريَّة فرصةً للجسدِ" (غلا ٥:١٣)، أي دعيتم للتحرر من سلطان الخطية، وليس معنى إبعاد أوامر الناموس بمثابة تصريح بعمل الخطية. ويعلمنا الرسول بولس أن هذه الحرية لا توجد إلا حيث يوجد الرب، إذ يقول: "وأما الربُّ فهو الروح وحيث روح الرب هناك حرِّيَّة" (٢كو٣:١٧)[2].

الأب ثيوناس

"ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوفٍ كما في مرآة،
نتغير إلى تلك الصورة عينها،
من مجدٍ إلى مجدٍ كما من الرب الروح" [١٨].

إذ ننعم بالنور الإلهي والحرية الحقيقية تتجدد طبيعتنا وتنمو كل يوم لكي نتشكل ونصير أيقونة المسيح خالقنا. نرتفع كما من مجدٍ إلى مجدٍ. هكذا يتذوق المؤمن خبرة يومية ومعرفة عملية خلال قوة الكلمة المجددة على الدوام.

كان اليهود عاجزين عن التطلع إلى وجه موسى وسيط العهد القديم، فكان

---

[1] يقصد الوصايا وليس الذبائح اليهودية الرمزية، لأن هذه لا يجوز العودة إليها بعدما جاء الرمز (السيد المسيح).
[2] *Cassian. Conferences, 21:32*

لزامًا إن يضع على وجهه برقعًا. أما نحن فصار لنا الوجه المكشوف لنرى كما في مرآة كيف تتشكل طبيعتنا كل يوم حسب الوعود المجيدة التي لإنجيل المسيح وذلك بفعل الروح القدس "الرب الروح".

- ❖ يظهر أنه ليس ممكنًا للنفس أن تتحد بالله غير الفاسد بأية وسيلة ما لم تصرْ تقريبًا طاهرة خلال عدم الفساد، حتى تنعم الشبه بالشبه، وتقيم نفسها كمرآة تتطلع نحو نقاوة الله، فيتشكل جمال النفس بالشركة في الجمال الأصلي والتمتع بانعكاسه عليها[1].
- ❖ مادمنا قابلين للتغيير فالأفضل أن نتغير إلى ما هو أفضل: "من مجدٍ إلى مجدٍ". وهذا يجعلنا نتقدم دائمًا نحو الكمال بالنمو اليومي، مع عدم الاكتفاء بحدودٍ معينة نحو الكمال. يعني عدم التوقف نحو ما هو أفضل، وعدم وضع أيّة حدود نقف عندها في نمونا[2].
- ❖ نحن نرى الآن العروس يقودها الكلمة إلى أعلى درجات الفضيلة، إلى علو الكمال.

في البداية يرسل لها الكلمة شعاعًا من نورٍ من خلال شبابيك الأنبياء وكوى الوصايا. ثم يشجعها على أن تقترب من النور، وتصير جميلة بواسطة تحولّها إلى صورة الحمامة في النور. وفي هذه المرحلة تأخذ العروس من الخير قدر ما تستطيع. ثم يرفعها الكلمة لكي تشارك في جمال أعلى لم تتذوقه من قبل. وبينما هي تتقدم تنمو رغبتها في كل خطوة، لأن الخير غير محدود أمامها. وتشعر باستمرار مع حلول العريس معها أنها قد ابتدأت صعودها للتوّ فقط. لذلك يقول الكلمة للعروس التى اقامها من النوم: "انهضي". وإذ جاءت إليه يقول لها: "تعالي"، لأن الشخص الذي دعاها للنهوض بهذه الطريقة في استطاعته أن يقودها إلى الارتفاع والنهوض بها إلى مستوى أعلى.

الشخص الذي يجري نحو الله ستكون أمامه مسافات طويلة. لذلك يجب

---

[1] *Concerning Virginity 11 PG 46 368 BC*

[2] من مجدٍ إلى مجدٍ، تعريب القمص إشعياء ميخائيل، ١٩٨٤، فصل ٢:١.

علينا أن نستمر في النهوض، ولا نتوقف أبدا عن التقرب من اللّه. لأنه كلما قال العريس: "انهض" و"تعال" فإنه يعطى القوة للارتفاع لما هو أفضل. لذلك لابد أن تفهم ما يأتى بعد في النص. عندما يحفز العريس العروس الجميلة لكـــي تكـــون جميلة فهو يذكرنا حقًا بكلمات الرسول الذي يطلب منا أن نسلك ســـلوكًا فاضـــلاً لكي نتغير من مجدٍ إلى مجدٍ (٢ كو ٣:١٨). وهو يعني بكلمة "مجد" ما فهمنـــاه وحصلنا عليه من بركة في وقت من الأوقات، ولا يهم مقدار ما حصلنا عليه من مجدٍ وبركةٍ وارتفاعٍ، لأنه يُعتقد أننا حصلنا على أقل مما نأمل في الحصول إليه. ولو أنها وصلت إلى جمال الحمامة بما قد حققه إلا أن العريس يأمرها بأن تكون حمامة مرة أخرى بواسطة تحولها إلى شيءٍ أفضل. فإذا حدث ذلك فإن الـــنص سوف يُظهر لنا شيئا أفضل من هذا الاسم "حمامة"[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ لا يشير هذا إلى الأمور التي ستنتهي بل إلى الأمور الباقية. الروح هو اللّه، ونحن نرتفع إلى مستوى الرسل، لأننا جميعًا سنراه معًا بوجوه مكشوفة. إذ نعتمد تتلألأ النفس أكثر بهاءً من الشمس. إذ تتطهّر بالروح، ليس فقط نعاين مجد اللّه، بل ونقبل منه نوعًا من الإشراق[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ نتغير من معرفة الناموس إلى نعمة الروح. يجب أن نتذكر أننا نأتي من مجد الروح العامل فينا إلى مجد ميراثنا كأبناء. هذا هو عمل الروح، إذ يليق أن نفهم هنا كلمة "الرب" بمعنى الروح لا ابن اللّه[3].

سفيريان أسقف جبالة

❖ مع أن القول "كما في مرآة" يشير أنه ليس جوهريًا، إلا أنه يظهر بوضوح أننا على أي الأحوال نطلب أن نكون شبهه[4].

القديس مار اسحق السرياني

---

[1] *Commentary on Song of Songs. Homily 5*

[2] *In 2Cor Hom 7 5*

[3] *Pauline Comm From the Greek Church*

[4] *Ascetical Hom 2*

❖ يسير الأمر هكذا: أعلن العهد القديم عن الآب علانية والابن بطريقة أكثر غموضًا. وأعلن العهد الجديد عن الابن وأوحى بلاهوت الروح. الآن الروح نفسه يسكن بيننا ويمدنا ببراهين أوضح عن نفسه. فإنه ليس من الأمان أنه عندما لم يُعرف لاهوت الآب بعد أن يُعلن عن الابن بوضوح، ولا عندما لا نتسلم لاهوت الابن أن نتحمل (أن تجاسرت بهذا التعبير) بالأكثر بلاهوت الروح القدس... لهذا السبب أظن أنه هكذا جاء الروح تدريجيًا ليسكن في تلاميذه، ويملأهم حسب إمكانية قبولهم له: في بدء الإنجيل، وبعد الآلام، وبعد الصعود، وعندئذ جعل قوتهم كاملة، إذ حلّ عليهم وظهر في ألسنة نارية. حقًا قد أعلن يسوع عنه قليلاً كما ستتعلّمون بأنفسكم متى قرأتم بأكثر انتباه[1].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ أتريدون أن تعرفوا طريقًا آخر فيه تُحسبون لعجائب أعظم؟ كان اليهود في أيامهم عاجزين عن رؤية وجه موسى متجليًا مع أنه كان العبد رفيقهم وقريبهم. أنتم ترون وجه المسيح في مجده. لقد صرخ بولس عاليًا، قائلاً: "نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجوه مكشوفة". في ذلك الوقت كان المسيح يتبع اليهود، أما الآن فهو يتبعنا بالأكثر... الآن هو يتبعنا، فلسنا فقط نشكر موسى (الجديد) بل وشكرًا لاستعداد طاعتكم. لأن اليهود جاءوا في البرية بعد مصر، أما أنتم فستأتون إلى السماء بعد خروجكم. كان موسى قائدًا لهم ورئيسًا ممتازًا، أما نحن فلنا موسى آخر، الرب، يقودنا ويأمرنا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لست أظن أن هذا أمر مخيف (أقصد بذلك أن طبيعتنا متغيرة). ليكن التغيّر إلى الأفضل، فيكون لنا نوع من الجناح لنطير إلى الأمور الأعظم. لهذا ليته لا يحزن أحد إن رأى في طبيعته ميلاً للتغيّر. لتتغير في كل شيء إلى ما هو أفضل. ليتغيّر الشخص من مجدٍ إلى مجدٍ، فيصير أعظم خلال النمو اليومي، والكمال المستمر دون بلوغ حد الكمال بسرعة هكذا. فإن هذا هو الكمال

---

[1] *The Theological Orations. 4:26.*

[2] *The Third Instruction 3:25*

الحقيقي، ألاّ تقف في النمو نحو ما هو أفضل وألا تضع حدًا للكمال[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ لم يدعُ الروح الرب فحسب، وإنما اضاف: "**حيث روح الرب هناك حرية**". هكذا نحن جميعًا بوجه مكشوف، بانعكاس مجد الرب نتشكل من جديد إلى تلك الصورة عينها من مجدٍ إلى مجدٍ كما من الرب الروح، بمعنى نحن الذين قد رجعنا إلى الرب، كما بفهمٍ روحيٍ لكي نرى مجد الرب، كما في مرآة الكتب المقدسة، الآن نتغير من ذاك المجد الذي يردنا إلى الرب، إلى المجد السماوي[2].

القديس أمبروسيوس

❖ تعبير الرسول "**وجهًا لوجه**" لا يلزمنا أن نعتقد أننا سنرى الله بوجه جسدي فيه عينا الجسد، إذ سنراه بدون توقف في الروح. لو لم يشر الرسول إلى الوجه في الإنسان الداخل ما كان يقول: "**ونحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجهٍ مكشوفٍ كما في مرآةٍ، نتغير إلى تلك الصورة عينها من مجدٍ إلى مجدٍ كما في الرب**". فإنه بالإيمان نقترب إلى الله، والإيمان هو عمل الروح لا الجسد[3].

القديس أغسطينوس

نلاحظ أن الرسول في هذا الإصحاح تحرك من الدفاع عن رسوليته ونجاح خدمته في كورنثوس كما في أماكن أخرى إلى إبراز عظمة خدمة العهد الجديد ومجدها لكي يتمتع بها كل المؤمنين:

أولاً: خدمة العهد القديم مجيدة كما حدث عند استلام موسى النبي للشريعة على جبل موسى، لكن الشعب خشي الموت، وطلبوا ألا يتحدث الله معهم حتى لا يموتوا (خر ٢٠: ١٩؛ تث ١٨: ١٦) فنالوا روح العبودية للخوف (رو ٨: ١٥) إما نحن **فنلنا روح القوة والحب** (٢ تي ١: ٧)، **روح التبني لله الآب** (٢ كو ١٢ : ١٨-٢٤).

ثانيًا: موسى الذي أضاء وجهه كان خادمًا لناموس منقوش على لوحي

[1] *On Perfection*
[2] *Of the Holy Spirit*
[3] *The City of God, 22.30.*

حجارة، أما الرسل فهم خدام العهد الجديد أو **إنجيل المسيح المنقوش بالروح القدس في قلوب المؤمنين اللحمية لا الحجرية.**

ثالثًا: قدم موسى الحرف الذي يقتل، أما الرسل فقدموا **الإنجيل بالروح الذي يحيي.**

رابعًا: نال موسى مجدًا، وأشرق وجهه لكن إلى حين، إما المجد الذي نناله من المسيح فهو دائم النمو، به **نرتفع من مجد إلى مجدٍ حتى نبلغ الأمجاد الأبدية.**

خامسًا: كان الناموس مُعلنًا خلال رموز وظلال غامضة، أما إنجيلنا فجاء **واضحًا وبسيطًا.**

سادسًا: رأى اليهود مجد موسى الزائل في الخارج عنهم، **أما المسيحيون فيرون شخص المسيح ساكنًا فيهم.** هم رأوه في وجه موسى، إما نحن فنراه في داخلنا كما في مرآة تعكس بهاء مجد السماوي.

من وحي ٢ كو ٣

إني أقرأ عملك في قلوب شعبك!

- رأيتك يا مخلصي في قلوب شعبك.
  لمست نعمتك الغنيّة في أعماقهم.
  كغارسٍ ألقي ببذار كلمتك على مسامعهم،
  وأنت يا واهب الحياة تقدم لهم النمو!

- إنجيلك مفرح للغاية.
  يشعل قلبي بنار الحب لك ولكل البشرية.
  وهبتني أن اقرأ عملك في قلوب شعبك.
  لست أقرأ حروفًا مكتوبة بالحبر،
  ولا منقوشة على حجارة.
  بل هي لغة روحك القدوس الناري.
  تقيم من الحجارة أولادًا لإبراهيم.

تسجل إنجيلاً حيًّا يقدس النفس والجسد معًا.

❖ قلبي متهلل، لأنك دخلت بي إلى عهد النعمة.
نعمتك تهبني تقديسًا فائقًا.
نعمتك تسندني فلا أكسر الحرف.
لا يعود الحرف يقتلني، لأن روحك يحييني.

❖ استلم موسى النبي ناموسك،
فأشرق وجهه ببهاء سماوي فائق.
وضع الشعب الإسرائيلي برقعًا على وجه موسى.
إذ لم يستطيعوا معاينة إشراقاتك على وجهه.
الآن وهبتني نعمتك.
تتجلّى في قلبي كما على جبل تابور.
وتتملئ أعماقي بأنوار فائقة.
أدخلتني إلى أمجاد فائقة.
نزعت الحجاب لكي أدخل مقادسك،
هناك التقي بك يا واهب المجد!

❖ أرجع دومًا إليك،
فلا يكون للبرقع موضع فيّ.
لا تقدر قوة أن تحجب بهاء مجدك عن بصيرتي.
لا يمكن لأحدٍ أن يخفي الحق الإلهي عن أعماقي!

❖ إنجيلك صار مفتوحًا أمامي.
وأبواب السماء تفيض عليّ بأسرارك.
اتطلّع إلى مجدك بوجه مكشوف كما في مرآة.
تحملني من أمجاد إلى أمجاد،
حتى تدخل بي إلى يوم مجيئك العجيب.
لك المجد يا واهب المجد لمحبيك!

الاصحاح الرابع

الأمانة في الخدمة

إذ تحدث عن علاقات الحب المتبادلة بين الراعي ورعيته (ص٢)، وكشف عن مجد خدمة العهد الجديد التي أؤتمن عليها (ص٣) يحدثنا الآن عن أمانته في الخدمة وسط الآلام والأتعاب.

١. المثابرة في الخدمة ١-٢.

٢. رفض الأشرار للنور ٣-٤.

٣. استقامة الخدمة ٥-٧.

٤. آلام الخدمة والعون الإلهي ٨-١٨.

١. المثابرة في الخدمة

بعد أن أعلن عن مجد الخدمة نراه يبرر نفسه من الاتهام الذي وجهه المعلمون الكذبة ضده وضد العاملين معه، بأنهم مخادعون. ولعلهم قلبوا الموازين حينما استغلوا آلام الرسول ومن معه وضيقاتهم كدليلٍ على عدم رضى الله عليهم، وتخلي النعمة الإلهية عنهم.

"من أجل ذلك إذ لنا هذه الخدمة كما رُحمنا لا نفشل [١].

بينما يتطلع المعلمون الكذبة إلى كثرة آلام الرسول والعاملين معه كعلامة غضبٍ إلهي، يرى الرسول في هذه الآلام رحمة الله الفائقة التي وهبتهم بركة وكرامة قبول الآلام من أجل الخدمة، فدفعت بالأكثر إلى الرجاء المفرح، مؤكدا: **"لا نفشل!"** وكأنه يقول: "إننا نواجه مصاعب كثيرة، لكننا في هذه كلها نختبر نعمة الإنجيل المفرح، لن يتسلل روح الفشل أو اليأس إلى قلوبنا".

خلال الرحمة الإلهية والنعمة تسلم بولس العمل الرسولي (رو ١:٥)، وخلالهما تسلم القوة للمثابرة في هذا العمل. "وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قواني أنه حسبني أميناً إذ جعلني للخدمة" (١ تي ١:١٢). كثيرون من الأبطال والعظماء

يعانون من الشعور بالفشل الداخلي حتى وإن مجّدهم الملايين من البشر، لأنهم لا يتلامسوا مع رحمة الله ونعمته ويدركوا القوة الداخلية التي تسندهم. أما الرسول بولس فيقول: "ولكن بنعمة الله أنا ما أنا، ونعمته المعطاة لي لم تكن باطلة" (١ كو ١٥: ١٠).

❖ ينسب بولس مثابرته لا لاستحقاقه البشري بل لرحمة الله، التي في البداية تطهر الشخص ثم تجعله بارًا، وتتبنّاه ابنًا لله، وتهبه مجدًا كمجد ابنه[1].

أمبروسياستر

❖ تُنسب هذه المثابرة (في الخدمة) لمحبة الله المترفقة، فإننا ليس فقط لا نسقط تحت ثقل تجاربنا بل ونفرح ونتكلم بجسارة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بل قد رفضنا خفايا الخزي،
غير سالكين في مكر،
ولا غاشين كلمة الله،
بل بإظهار الحق،
مادحين أنفسنا لدى ضمير كل إنسانٍ قدام الله" [٢].

أراد الرسول أن يسلك بلا لومٍ، فلم يسمح لنفسه أن يمارس أي خزي أو أي عارٍ يفعله الأشرار ولو خفية في الظلام. يرى البعض أنه يتحدث هنا عن تصرفات بعض المعلمين الكذبة خاصة الذين من أصلٍ يهودي، الذين يمارسون أخطاء جسدية في الخفاء. هذا ما دفع البعض إلى الوقوف في صف ذاك الذي أخطأ مع زوجة أبيه.

لم يسلك الرسول في مكر *Panourgia* بل في بساطةٍ كاملةٍ وقلبٍ مفتوحٍ، فلا يغطي تصرفاته بمظاهر برّاقة تخفي وراءها شيئًا رديئًا.

❖ من يقوم بدورٍ قيادي يلزمه أن يكون أكثر بهاءً من أي كوكبٍ منيرٍ، فتكون حياته بلا عيب، يتطلع الكل إليه ويقتدون بسلوكه[3].

---

[1] CSEL 81 220

[2] In 2 Cor Hom 8 1.

[3] الحب الرعوي، ١٩٦٥، ص ٦٥٤.

❖ "ويجب أيضًا ان تكون له شهادة حسنة من الذين هم من خارج، لئلا يسقط في تعيير وفخ ابليس" (١ تي ٣:٧)... حتى الوثنيون يوقرون الإنسان الذي بلا عيب. لذلك ليتنا نحن أيضًا نعيش هكذا حتى لا يقدر عدو أو غير مؤمنٍ أن يتكلم عنا بشرٍ. لأن من كانت حياته صالحة يحترمه حتى هؤلاء، إذ بالحق يغلق أفواه حتى الأعداء[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

لم يغش الرسول ومن معه كلمة اللَّه، بل ينطقون بالحق الإنجيلي في وضوح. يرى البعض إن الرسول يلمح هنا إلى ما يفعله المقامرون المخادعون والمساومون في الأسواق الذين يخلطون الأمور الصالحة بالفاسدة.

يقدم الرسول ومن معه الحق من كل ضمائرهم لكي تتمتع به ضمائر السامعين، إنها خدمة القلب للقلب. كما ينطق الخدام الحقيقيون بالحق لا لهدفٍ آخر غير محبة الحق ذاته، لهذا لا يبالون بحكم الآخرين عليهم إنما يهتمون بشهادة ضمائرهم الخفية حتى وإن ولم يظهروها، أي شهادة أعماقهم التي يراها اللَّه وحده.

❖ يتحدث بولس هنا عن الختان حيث التزم به سرًا الرسل الكذبة الداخلون حديثًا من الأمم إلى الإيمان[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ إذ نعرف أن المسيح هو النور الحقيقي (يو ٩:١)، ليس فيه بطلان (١ تي ١٦:٦)، نتعلم هذا: أنه من الضروري لحياتنا أيضًا أن تستنير بأشعة النور الحقيقي. لكن الفضائل هي أشعة شمس البرّ (ملا ٣: ٢٠) تنبعث لإنارتنا، خلالها نخلع أعمال الظلمة (رو ١٢:١٣) حتى نسلك بلياقة كما في النهار (رو ١٣:٣)، ونرفض خفايا الخزي [٢]. إذ نفعل كل شيء في النور نصير النور ذاته، الذي يشرق على الآخرين (مت ٥:١٥-١٦)، وهو نوع مميز من النور. وإن عرفنا المسيح أنه "تقديس" (١ كو ١: ٣٠)، الذي فيه كل عمل يكون راسخًا ونقيًا، فلنبرهن بحياتنا أننا نحن أنفسنا مشاركون حقيقيون في اسمه، نتناغم في الفعل

---

[1] الحب الرعوي، ١٩٦٥، ص ٦٥٥.

[2] *PG 82 399*

والكلام مع قوة تقديسه[1].

❖ يلزمنا أن نتعرى من كل هذه الأغطية التي تعرينا، الملابس الجلدية، أي حكمة الجسد. يلزمنا أن نجحد كل الأمور المخزية التي تُصنع في الخفاء ولا نتغطى بأوراق تين هذا العالم المرّ. عندئذ إذ نمزق هذه الاغطية التي لأوراق هذه الحياة القابلة للهلاك يليق بنا أن نقف ثانية في نظر خالقنا، ونصد كل خداعات التذوق والنظر، ونأخذ وصايا الله وحدها قائدًا لنا عوض السم الذي تبثه الحية[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ انظروا كيف يضيء نوره قدام الناس فيروا أعماله الصالحة[3].

القديس أغسطينوس

٢. رفض الأشرار للنور

"ولكن إن كان إنجيلنا مكتومًا،

فإنما هو مكتوم في الهالكين" [٣].

إن كان الإنجيل الذي يكرز به الرسول مكتومًا *Kekalummenon*، أي محتجبًا، أو وُضع عليه بُرقع كما على وجه موسى، فهذا بالنسبة للذين بإرادتهم صاروا عميانًا. وإذا ما وُضع برقع على قلب إنسان، فهذا دليل على أنه صار من الهالكين تحت سلطان الخطية، الذين اسلموا أنفسهم للشر. لقد جاء يسوع المسيح لخراف إسرائيل الضالة (مت ١٠:٦؛ ١٨:١١؛ لو ١٠:٩)، يطلب ويخلص ما قد هلك. إنه الراعي الصالح الذي يترك التسعة وتسعين في البرية ويبحث عن الخروف الضال (مت ١٨:٢١؛ لو ١٥:٤).

ما يوضحه الرسول هنا أنه إن كان الإنجيل مكتومًا فليس العيب في الإنجيل ولا في الخدام، بل في الذين أصروا إن تبقى نفوسهم في الضياع والدمار، ولم يستجيبوا للنداء الإلهي.

❖ إنه مكتوم لغير المؤمنين وحدهم. إنه ليس مخفيًا عن كل أحد، كما كان وجه

---

[1] On Perfection.
[2] On Virginity, 12
[3] Sermons on New Testament Lessons, 4 1

موسى مخفيًا عن كل إسرائيل في العهد القديم[1].

سفيريان أسقف جبالة

"الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين،

لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله" [٤].

العلة الأخرى لبقاء الإنجيل مكتومًا بالنسبة للبعض هي تجاوبهم مع إله هذا الدهر الذي يعمي بصيرة غير المؤمنين الداخلية، ويظلم فهمهم، ويثير فيهم الإجحاف والعصيان لكي يبقوا تحت سلطان ظلمته في جهالةٍ وتمردٍ، ويحرموا من النور الإلهي.

ماذا يعني بإله هذا الدهر سوى رئيس هذا العالم (يو ١٦: ١١)، فقد سقطت ممالك العالم وأمجاده تحت سلطانه (مت ٤: ٨-٩).

ويرى البعض أنه يقصد هنا الله نفسه الذي إذ يرفع نعمته عنهم بسبب إصرارهم على العصيان يحرمهم من النور، وكما قيل: "تمت فيهم نبوة إشعياء القائلة: تسمعون سمعًا ولا تفهمون، ومبصرين تبصرون ولا تنظرون، لأن قلب هذا الشعب قد غلظ، وآذانهم ثقل سماعها وغمضوا عيونهم، لئلا يبصروا بعيونهم ويسمعوا بآذانهم ويفهموا بقلوبهم ويرجعوا فأشفيهم" (مت ١٣: ١٤-١٥ ؛إش ٦: ٩). "كما هو مكتوب أعطاهم الله روح سبات وعيونًا حتى لا يبصروا، وآذانا حتى لا يسمعوا إلى هذا اليوم" (رو ١١: ٨). وقد جاء في (١ تي ١: ١٧) عن الله أنه "ملك الدهور".

- لا يشير إله هذا العالم إلى الشيطان، ولا إلى خالق آخر كما يقول أتباع ماني، بل إلى إله المسكونة الذي أعمى أذهان غير المؤمنين الذين من هذا العالم. في العالم العتيد لا يوجد غير مؤمنين، إنما هم موجودون في هذا العالم وحده[2].

- إننا نؤكد أن هذه العبارة تتحدث لا عن الشيطان بل عن إله الكل[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- انه يعني إله السماء، وليس فقط إله هذا (الدهر)، بل إله ابراهيم واسحق

[1] *Pauline Comm. From the Greek Church.*
[2] *In 2 Cor. Hom. 8:2.*
[3] *In 2 Cor. Hom 8:2 PG 61 493*

ويعقوب؛ بل وليس إله هؤلاء فقط بل إله الجميع[1].

القديس ثيوفيلاكت

يرى كل من **القديسين إيريناؤس ويوحنا الذهبي الفم وأغسطينوس والعلامة ترتليان والأب ثيؤدورت** وغيرهم أن النص يعني: "أعمى اللَّه أذهان غير المؤمنين الذين من هذا الدهر".

❖ **لو لم يكن الابن وحده هو النور الحقيقي**، وكانت المخلوقات تشترك معه في هذه السمة أيضًا... فلماذا يصرخ القديسون بصوتٍ عالٍ، طالبين من اللَّه: "أرسل نورك وحقك" (مز ٤٣: ٣)؟... إن كان الإنسان غير محتاج إلى الكلمة الذي ينير، فلأي هدف يطلب منه القديسون أن ينيرهم، إن كان لا يستطيع أن يعينهم؟

إذن، الابن الوحيد الجنس مختلف بالطبيعة عن المخلوقات، إذ هو النور الذي يضيء للذين بلا نور...

إذا كنا نحتاج إلى النور من آخر، فنحن بكل وضوح لسنا النور الحقيقي. لذلك ليس لنا نحن ذات طبيعة الكلمة، هذا الذي بالطبيعة يفوقنا بغير قياس[2].

❖ النور ليس هو المسئول عن مرض غير المستنيرين، لأنه كما يُشرق نور الشمس على الكل، ولا يستفيد منه الأعمى دون أن نلوم الشمس، وإنما نلوم المرض الذي أصاب العينين، هكذا أنار الكلمة، ولكن الخليقة المريضة لم تقبل النور. هكذا النور الحقيقي، الابن الوحيد، الذي ينير الكل، لكن "إله هذا الدهر" كما يقول بولس: "**أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا يضيء لهم نور معرفة اللَّه ويشرق عليهم**" [٤][3].

القديس كيرلس الكبير

❖ كل غير مؤمنٍ هو من هذا العالم. ليس أحد غلب العالم وصار مستحقًا للعالم العتيد معمي في فهمه، لأن عينيه قد استنارتا[4].

القديس ديديموس الضرير

---

[1] Theophylact PG 124 236A
[2] Comm. On John, book 1, ch. 8
[3] Comm. On John, book 1, ch. 9 24
[4] Pauline Comm. From the Greek Church

❖ يقول بولس أن عدم الإيمان قاصر على هذا العالم، لأن في العالم القادم سيكون الحق واضحًا لكل أحد[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ أيها الأبناء، معلمنا يماثل الله أباه... إنه بلا خطية وبلا لوم... الله الظاهر في شكل بشري يحقق إرادة أبيه. إنه الله الكلمة، الذي في حضن الآب، وأيضًا عن يمين الآب، في ذات طبيعة الله. إنه الصورة التي بلا عيب (٢ كو ٤:٤). يليق بنا أن نتشبه بهذا في الروح قدر المستطاع... لكن يلزمنا أن نجاهد بكل قدرتنا أن نكون بلا خطية قدر الإمكان. ليس شيء أهم لنا من اقتلاع أي انحراف مخطئ اعتدنا عليه.

الكمال العلوي بالطبع هو عدم الخطأ نهائيًا بأية طريقة، هذا لا يُقال إلا عن الله وحده.

السمو الذي يليه هو ألا يرتكب الإنسان الخطأ عن عمد، هذا الحال يليق بالإنسان صاحب الحكمة.

في الدرجة الثالثة لا يأتي عدم الخطأ إلا في ظروف نادرة، وهذه علامة الإنسان المثقف جدًا.

أخيرًا في أدنى الدرجات يلزمنا أن نؤجل الخطأ إلى لحظات قليلة، لكن حتى هذا يخص الذين يُدعون لإصلاح ما أصابهم من خسارة وتوبتهم كخطوة في طريق الخلاص[2].

القديس إكليمنضس السكندري

❖ إنه الصورة الواحد معه في ذات الجوهر. ولأنه هو من الآب وليس الآب منه، فإن هذه هي طبيعة الصورة، إنها من نتاج الأصل الذي تحمل اسمه. ولكن هنا يوجد ما هو أكثر من ذلك. ففي اللغة العادية الصورة هي ممثل ساكن لما هو متحرك، أما في هذه الحالة فإنها صدور حي عن الكائن (الواحد)

---

[1] *PG 82 399*

[2] *Paedagogus 2,4*

الحي ويشبه بالأكثر صدور شيث عن آدم (تك ٥:٣)، أو أي ابن عن أبيه[1].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ بماذا يشبه وجه اللّه؟ صورته. بالتأكيد كقول الرسول بأنه صورة الآب في ابنه (كو ١:١٥). بصورته يشرق علينا، بمعنى يشرق صورته، الابن، علينا لكي يشرق هو علينا، لأن نور الآب هو نور الابن. من يرى الآب يرى أيضًا الابن، ومن يرى الابن يرى الآب. حيث لا يوجد اختلاف بين مجدٍ ومجدٍ، فإن المجد هو واحد بعينه[2].

القديس جيروم

❖ ابن اللّه هو الكلمة والبرّ. لكن كل خاطئ هو تحت سطوة رئيسِ هذا الدهر [٤] حيث أن كل خاطئ يصير صديقًا للدهر الحاضر الشرير. إذ لا يُسلم نفسه لذاك الذي بذل ذاته عن خطايانا ليخلصنا من الدهر الحاضر الشرير، وينقذنا حسب إرادة إلهنا وأبينا، كما جاء في الرسالة إلى أهل غلاطية (١:٤). الشخص الذي بإرادته يخطئ هو تحت طغيان رئيس هذا الدهر، وتحكمه الخطية. لهذا يأمرنا بولس ألا نخضع بعد للخطية التي تريد أن تسيطر علينا. فقد أوصانا بالكلمات التالية: "إذًا لا تملكن الخطية في جسدكم المائت لكي تطيعوها في شهواته" (رو ٦:١٢)[3].

العلامة أوريجينوس

٣. استقامة الخدمة

"فإننا لسنا نكرز بأنفسنا،

بل بالمسيح يسوع ربًا،

ولكن بأنفسنا عبيدًا لكم من أجل يسوع" [٥].

علامة استقامة خدمته أن يتقدم إليهم عبدًا لهم ليكرزَ بالمسيح لا بنفسه. ما يشغله تقديم فكر المسيح وحبه وعمله وشخصه الإلهي لا تقديم ذاته. شهوة قلبه أن

[1] *Theological Orations 4.20*

[2] *Homily 6 on Psalm 66 (67) (FC 48 45).*

[3] *On Prayer 25.1*

يخدم العالم لكي يقبل سيده مخلص العالم. لا يخجل الرسول من أن يدعو نفسه عبدًا *doulous* لهم، فهذا هو إحساسه الحقيقي العميق، وهذه هي الدعوة الإلهية التي وُجهت إليه. لا يشتهي أن يكرز بحكمته ولا بقدرته ولا ببره الذاتي، بل يشهد للمسيا أنه الرب الذي له سلطان على السماء والأرض، الذي يصالح البشرية مع الآب.

❖ إنه ليس نحن بل هو الذي يمكّن إيماننا، يقبلنا ويديننا به[١].

القديس ديديموس الضرير

❖ إذ يعبر بولس عن نفسه بتواضعٍ يتحدث بطريقة معينة ليظهر أنه لم يكن يكرز بالإنجيل لصالحه الخاص، وإنما لمجد المسيح الرب، الذي هو مطيع له[٢].

أمبروسياستر

❖ أنا خادم. لست إلا خادمًا للذين يقبلون الإنجيل، أمارس كل شيء من أجل الآخر (المسيح)، وأفعل كل شيء من أجل مجده. فإذ تخاصمونني تهينون من هو لله[٣].

❖ إن خدمت هكذا فأنت لست عبدًا، ذلك إن فعلت هذا عن مبدأ، وبنية صالحة، ومن القلب، إن كان ذلك من أجل المسيح. هذه هي العبودية التي يمارسها بولس الحر ويعلن عنها بقوة: "**فإننا لسنا نكرز بأنفسنا بل بالمسيح يسوع ربًا، ولكن بأنفسنا عبيدًا لكم من أجل يسوع**". انظروا كيف يعري عبوديتكم من معناها. فإنه بنفس الطريقة كما لو إن إنسانًا قد سرقه أحد فإن اعطاه أكثر مما أخذ منه، فلا يحسب كمن سُرق، بل بالأحرى بين الذين يعطون بسخاء، وليس بين الذين عانوا من شرٍ بل ممن يصنعون الخير[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إذ تدركون ثمار التواضع وعقوبة الغرور تمثلوا بالسيد بأن يحب أحدكم الآخر، ولا تخشوا الموت أو أية عقوبة أخرى من أجل صلاح الغير. لكن

---

[1] *Pauline Comm From the Greek Church*
[2] *CSEL 81 222*
[3] *In 2 Cor Hom 8 3*
[4] *In Ephes , hom 22*

الطريق الذي دخله الله من أجلكم أُدخلوا فيه من أجل الغير، عاملين بدون توقف بجسدٍ واحدٍ ونفسٍ واحدة للدعوة العُليا، لله المحب ولأجل بعضكم البعض. لأن محبة الرب ومخافته هما الإتمام الأول للناموس[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

يعلن بولس الرسول هنا أنه الناطق باسم الرب، لا باسم نفسه، فيشعر كمن هو مع أبناء سيده محتاج معهم إلى عمله الإلهي. وإن كان سيده بمسرةٍ قبل إن يكون عبدًا للبشر لكي يهبهم البنوة لله أفلا يحسب الرسول أنه يشارك سيده مسرته حين يقبل أن يكون هو أيضًا عبدًا للبشر؟

❖ "إن لم يبن الرب البيت فباطلاً يتعب البناؤون، إن لم يحفظ الرب المدينة فباطلاً يسهر الحارس" (مز١٢٧: ١)... إننا نحرسكم في عملنا كوكلاء لله: لكننا نحن أيضًا نود أن يحرسنا معكم.

إننا كما لو كنا رعاة بالنسبة لكم، لكننا أيضًا في رعاية الله، إذ نحن خراف زملاء لكم.

إننا معلمون بالنسبة لكم، لكننا بالنسبة لله فهو السيد الواحد.

إن أردنا أن يحرسنا الله الذي تواضع من أجلنا وتمجد لكي يحفظنا، فلنتواضع نحن أيضًا فلا يحسب أحد نفسه أنه شيء. فإنه ليس لأحدٍ شيء صالح ما لم يكن قد أخذه من الله الذي هو وحده صالح[2].

القديس أغسطينوس

"لأن الله الذي قال أن يشرق نور من ظلمة،
هو الذي أشرق في قلوبنا لإنارة معرفة مجد الله،
في وجه يسوع المسيح" [٦].

يتطلع الرسول بولس إلى التمتع بالاستنارة الداخلية بأنها عمل خلق لن يحققه أحد سوى الله نفسه. يشير هنا إلى تكوين ١: ٣ حيث قال الله "ليكن نور" حين كانت الظلمة تغطي وجه الأرض فكان نور. هكذا يتطلع إلى قلوبنا التي سادتها ظلمة

---

[1] *On the Christian Model of Life (FC 5 147)*

[2] الحب الرعوي، ١٩٦٥، ص ١٣٦-١٣٧.

الجهالة ليشرق بنوره الإلهي عليها وتتمتع بالمعرفة السماوية، فتستنير وتنير الآخرين. أما قوله "في وجه يسوع المسيح" فإن هذه الاستنارة تتحقق بالمسيح، وفيه نتمتع بشركة مجده الإلهي، ونحمل بره وقداسته.

❖ أترون كيف يظهر بولس مجد موسى مشرقًا ببهاءٍ زائدٍ على الذين يريدون أن يروه؟ إنه **يشرق في قلوبنا**، كما أشرق على وجه موسى كقول بولس (خر ٢٩:٣٤-٣٥). أولاً يُذكرهم بما حدث في بدء الخلقة (تك ١:٣)، وبعد ذلك يظهر أن هذه الخليقة المتجددة هي أعظم[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ حيث أن الطبيعة الإلهية غير منظورة، وباقية على الدوام، تُرى ما هو عليه في ناسوت يسوع المسيح الذي يشرق بنورٍ إلهيٍ وتُرسل أشعتها[٢].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ عندما قال الرسول: **"الله الذي قال أن يُشرق نور من ظلمة هو الذي أشرق في قلوبنا"** [٦] يشير إلى القيامة. لقد أظهر أن هذه القيامة خروج من الحالة القديمة التي كانت على شبه الجحيم Sheol تسجن الشخص حيث لا يشرق نور الإنجيل عليه سريًا. تشرق هذه النسمة من الحياة خلال الرجاء في القيامة. بها يشرق فجر الحكمة الإلهية في القلب، حتى يصير الشخص جديدًا، ليس فيه شيء قديم[٣].

القديس مار اسحق السرياني

❖ "إن لم تعرفي نفسك أيتها الجميلة بين النساء، فأخرجي على آثار الغنم، وارعي جداءك عند خيام الرعاة" (نش ١: ٨)... هذا هو الطريق المؤكد لحماية نفسك، ويمكن التحقق من أن الله قد وضعنا في مستوى أعلى بكثير من بقية المخلوقات. فلم يصنع السموات على هيئته ولا القمر أو الشمس أو النجوم الجميلة أو أي شيء آخر تراه في الخليقة.

---

[1] *In 2 Cor Hom 8 3*
[2] *PG 82 402*
[3] *Ascetical Homilies, 37*

أنت وحدك قد خُلقت على مثال هذه الطبيعة التى تعلو فوق أي إدراك، على هيئة الجمال الأبدي وصورته، كما استقبلت البركات الإلهية الحقيقية، وختم النور الحقيقي، وستصير مثله عندما تنظر إليه. وعندما تقتدي به هذا الذي يشرق في داخلك (٢ كو ٤: ٦) وينعكس نوره بواسطة طهارتك[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

في طقسنا المعاصر، قبل الاحتفال بعيد القيامة المجيد أو الفصح المسيحي، يُقرا الإنجيل الخاص بتفتيح عينيْ الأعمى في أحد التناصير، الأحد السابق لأحد الشعانين. وكأن العماد المقدس (التناصير) في حقيقته تفتيح لبصيرتنا الداخلية لمعاينة أسرار الحب الإلهي، فنقبل دخول المسيح نور العالم إلى أورشليمنا الداخلية لكي ننعم به بسرّ الفصح الحقيقي كسرّ استنارة يمس حياتنا الشخصية[2].

بهذا نفهم كلمات ربنا نفسه عن العماد المقدس، أنه بدونه لا نقدر أن نعاين ملكوت الله (يو ٣:٣، ٥)، أي بدونه لا تكون لنا البصيرة الداخلية المستنيرة التي تدرك ملكوت النور وتنعم به.

❖ يسمى هذا الاغتسال - أي المعمودية - استنارة، لأن الذين يتعلمون هذه الأمور تستنير افهامهم[3].

القديس يوستين

❖ إن خطايانا تُغفر بدواء عظيم، بمعمودية الكلمة.

إننا بالمعمودية نتطهر من جميع خطايانا، ونصير في الحال مُبرئين من الشر. وهي بعينها نعمة الإنارة حتى أننا لا نبقى بعد اهتدائنا (تغيير طريقنا) كما كنا قبل أن نغتسل، نظرًا إلى أن المعرفة تبزغ مع الاستنارة، وتضيء حول العقل، ونحن الذين كنا بلا معرفة أصبحنا على التو متعلمين. هذه المعرفة التي قد أنعم علينا بها...

لأن التعليم البديهي يقود إلى الإيمان، والإيمان يُلقَّن لنا بالروح القدس في

---

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 2*

[2] راجع كتابنا: الروح القدس بين الميلاد الجديد والتجديد المستمر، ١٩٨١، ص ٨٢-٨٣.

[3] *Apology 1 16*

المعمودية[١].

القديس اكليمنضس الاسكندري

❖ إذ نعتمد نستنير، وإذ نستنير نُتبنى، وإذ نُتبنى نكمل... ويُدعى هذا الفعل بأسماء كثيرة اعني نعمة واستنارة وكمالاً وحميمًا... فهو استنارة إذ به نرى النور القدوس الخلاصي، أعني أننا به نشخص إلى الله بوضوح[٢].

❖ بثلاث غطسات ودعاء مساوٍ لها في العدد يتم سرّ المعمودية العظيم لكي يتصور رسم الموت **وتستنير نفوس المعمدين بتسليم معرفة الله**[٣].

القديس باسيليوس الكبير

❖ الاستنارة وهي المعمودية... هي معينة الضعفاء... مساهمة النور... انتقاض الظلمة.

الاستنارة مركب يسير تجاه الله، مسايرة المسيح، أساس الدين، تمام العقل!

الاستنارة مفتاح الملكوت واستعادة الحياة...

نحن ندعوها عطية وموهبة ومعمودية واستنارة ولباس الخلود وعدم الفساد وحميم الميلاد الثاني وخاتمًا وكل ما هو كريم[٤].

القديس غريغوريوس النزينزي

❖ **المعمودية هي ابنة النهار**، فتحت أبوابها فهرب الليل الذي دخلت إليه الخليقة كلها!

المعمودية هي الطريق العظيم إلى بيت الملكوت، **يدخل الذي يسير فيه إلى بلد النور!**

هذا الثوب الذي لبسته يا إنسان داخل المعمودية سداه نور، ولحمته روح،

---

1 *Kay's Writings of Clement of Alexandria, p437*

القمص باخوم المحرقي (أنبا غريغوريوس حاليا): القيم الروحية.. في سرّ المعمودية، ص ٤٧.

2 *Paed 1:6*

3 *On The Holy Spirit 15.*

٤ للمؤلف: الحب الإلهي ص ٨٥٥-٨٥٦.

وهو لهيب. لقد أعده لك الآب، ونسجه لك الابن، وأحاكه لك الروح. في داخل المياه نزلت ولبسته إلهيًا. لقد قدم الثالوث النار بالمعمودية ليحرق الإثم ولكي تحيا النفوس مع الله[1].

مار يعقوب السروجي

"ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية،
ليكون فضل القوة لله لا منّا" [٧].

لماذا لا يكرز بولس والعاملون معه بأنفسهم؟ لأنهم مجرد أوانٍ خزفية، لا قيمة لها في ذاتها، إنما في الكنز الذي يحملونه ويكرزون به.

التعبير الأصلي *ostrakinois* يعني أوان من القواقع (الصدف) وهي هشة للغاية، وكما تحوي القوقعة سمكة في الداخل هكذا نحمل كلمة الحق في أعماقنا. أيضًا تحمل معنى الخزف الذي يصنع من التراب أو الطين وحرقه بالنار.

جاء في الأدب اليهودي إن أميرة ذهبت إلى الحاخام يشوع بن قانانيا *Chananiah* وقالت له: "يا لعظمة مهارتك في الشريعة! مع هذا يا لبشاعة منظرك! كيف تُلقى الحكمة في أناء دنيء؟" سألها الحاخام عن الأواني التي تحفظ فيها الخمر. أجابت أنها خزفية من التراب، تفعل مثلما يفعل عامة الشعب. قال لها أنه أليق بها كابنة للإمبراطور أن تحتفظ بخمرها في أوانٍ فضيةٍ. فعلت الأميرة هذا ففسد الخمر، وإذ سأل الإمبراطور عمن قدم لها هذه المشورة وعرف أنه الحاخام يشوع استدعاه. أخبره الحاخام بكل ما جرى بينه وبين الأميرة، وقال له بأن الحكمة لا تستودع في شخص وسيم مهتم بمظهره الخارجي فحسب وإنما في إنسان متواضعٍ كإناء ترابي[2].

- ❖ إنه الكنز الدي أُعطي لهم في هذه الحياة ليمتلكوه في داخل نفوسهم، الذي **"صار لنا حكمة الله وبرًا وقداسةً وفداءً" [٣٠]**. فالذي وجد كنز الروح السماوي وامتلكه يتمم به كل برّ الوصية وكل تتميم الفضائل بنقاوةٍ وبلا لومٍ، بل بسهولة وبدون تغصب.

لذلك فلنتضرع إلى الله، ونسأله ونطلب منه بشعور الاحتياج، أن ينعم علينا

[1] ميمر عن المعمودية المقدسة.

[2] *Adam Clarke Commentary*

بكنز روحه، لكي ما نستطيع أن نسلك في وصاياه كلها بطهارةٍ وبلا لومٍ، ونتمم كل برّ الروح بنقاوة وكمال، بواسطة الكنز السماوي، الذي هو المسيح[1].

القديس مقاريوس الكبير

❖ هل لانزال نجسر ونفتخر بالإرادة الحرة ونهين بركات اللّه واهب العطايا إن كان الإناء المختار (بولس) يكتب بوضوح: "**ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية ليكون فضل القوة للّه لا منّا**" [٧]؟[2].

القديس جيروم

يرى **القديس جيروم** أن أثمن كنز موجود في أوانٍ خزفية هو **كلمة اللّه المخفية في كلمات الكتاب المقدس**، أي في حروف اللغات البشرية[3].

❖ "**لنا كنز في أوانٍ خزفية هكذا**". كثيرون يفسرون هذه العبارة الأخيرة بخصوص الجسد للروح، ليعني بالطبع أننا نقتني كنزًا في أوانٍ أرضية. يوجد هذا التفسير الأكيد، لكنني أظن أن الفهم الأفضل للكنز هو أنه لدينا أثمن كنز في أوانٍ خزفية رمزًا لكلمات الكتاب المقدس البسيطة[4].

❖ كل كلمة من الكتاب المقدس لها رمزها الخاص. هذه الكلمات البسيطة يتأملها الأشخاص في كل جيلٍ وهي تُغلّف معنى سريًا كاملاً... "**ولكن لنا هذا الكنز في أوانٍ خزفية**" [٧]. لنا كنز إلهي من المعاني في كلمات عادية جدًا[5].

القديس جيروم

❖ يُظهر كل من عظمة الأمور الموهوبة مع ضعف الذين يستلمونها قوة اللّه، الذي ليس فقط يهب أمورًا عظيمة، وإنما يعطيها أيضًا للضعفاء. يستخدم تعبير "**أرضي (خزفي)**" كتلميحٍ عن ضعف طبيعتنا الميتة ولإعلان ضعف جسدنا. فإنه ليس بأفضل من الآنية التي سرعان ما تتحطم وتتدمر بالموت والمرض،

---

[1] *Sermon 18 1,2*
[2] *Against the Pelagius 3 9*
[3] *Cf On Ps, hom 11*
[4] *Homily 11 on Ps 77 (78) (FC 48 84)*
[5] *Homily 20 on Ps 90 (91) (FC 48 160)*

بل وحتى بتغيير درجات الحرارة. تبرز قوة الله جدًا عندما تحقق أعمالاً قديرة باستخدام أشياء تافهة ودنيئة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هنا نفهم من الكنوز، كما في عبارات أخرى، كنز المعرفة والحكمة المخفية، ونفهم الأواني الخزفية أسلوب الكتب المقدسة المتواضع، الذي قد يحتقره اليونانيون، والذي فيه يظهر سمو قوة الله بوضوح[2].

العلامة أوريجينوس

٤. آلام الخدمة والعون الإلهي

"مكتئبين في كل شيء لكن غير متضايقين،

متحيرين لكن غير يائسين" [٨].

أكد السيد المسيح لتلاميذه أنه في العالم سيكون لهم ضيق (يو ١٦:٣٣). وقد أحاط الضيق بالرسول بولس ومن معه في كل شيء: **"مكتئبين في كل شيء"** لكن لم يكن لكل هذه الضيقات أن تقف عائقًا أمام الرسول أو تحبس عمله، بل كانت بالنسبة له فرصة لاكتشاف إمكانيات الله إله المستحيلات. فهو قادر أن يسند ويعين ويحول المرارة إلى عذوبة.

عبَّر الرسول عما حلّ به ومن معه هكذا:

أولاً: كانوا مكتئبين في كل شيء.

ثانيًا: متحيرين.

ثالثًا: مضطهدين [٩].

رابعًا: مطرودين.

ثلاثة من هذه التعبيرات كانت تستخدم في الصراعات الأسثموس Isthmus في كورنثوس والتعبير الرابع في سباق الجري.

جاء تعبير: **"مكتئب"** هنا في اليونانية ليصف من يسقط في يدي خصمه الذي يصارع ضده ولا يقدر أن يقاوم، فيبدو كمن عجز تمامًا عن تكملة المعركة.

---

[1] *In 2 Cor Hom. 8:3.*

[2] *Commentary on John, 4 2*

وجاء تعبير "متحير" *Aporoumenoi* يصف من يقف في حيرة أمام قدرة خصمه المصارع ضده ومهارته مغلوبًا على أمره ولا يعرف ماذا يفعل.

هكذا يبدو الرسول بولس كمن في حلبة المصارعة قد سقط في يدي خصمه الذي كاد أن يفتك به، ووقف مذهولاً في حيرة كمن هو بلا خبرة أمام خصم قوي ومُدرب حسنًا. مع هذا كله لم يحل به الضيق ولا سقط في اليأس، لأنه حتمًا بالمسيح يسوع يقوم ويغلب وينال إكليل النصرة.

- ❖ هذا معناه أننا لم نسقط تمامًا... هذه الأمور يسمح بها الله لتدريبنا وكنوعٍ من الاختبار[1].

- ❖ تحل الأحزان ليس فقط من الأعداء، بل حتى من أهل بيتنا ومن أصدقائنا. يسمح الله بهذه الأمور لا لهزيمتنا بل لتأديبنا[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ ذاك الذي يحب المسيح، أي الكلمة، يتمثل به قدر المستطاع. هكذا لم يكف المسيح عن أن يصنع صلاحًا للبشر. إذ عومل بحقارة وجُدف عليه كان طويل الأناة ومات بواسطتهم. لقد احتمل دون أن يفكر شرًا في أحدٍ من الجميع. هذه الأمور الثلاثة هي أعمال محبة القريب. وفي غياب هذه الأمور من يقول أنه يحب المسيح أو يحمل ملكوته إنما يخدع نفسه[3].

الأب مكسيموس المعترف

- ❖ إن لم يحدث شيء من هذه الأمور لن تُعلن عظمة قوة الله[4].

ثيؤدورت أسقف قورش

- ❖ ينقذنا الله من الأحزان ليس حين لا نعود نصير في حزن (يقول بولس: "مكتئبين **في كل شيء**" كأنه لا يوجد وقت نكون فيه غير مكتئبين)، ولكننا لا نتحطم ونحن في حزننا، وذلك بمعونة الله. بحسب استخدام اللغة الدارجة لدى

---

[1] *In 2 Cor hom 9 PG 61 498*
[2] *In 2 Cor Hom 9 1*
[3] *The Four Hundred Chapters on Love, 55*
[4] *PG 82 4-2*

العبرانيين "أن نكون مكتئبين" تعني ظروف حرجة تحدث لنا بغير اختيارنا، يغلب عليها الاكتئاب ونسقط تحت سلطتها. هكذا بحق يقول بولس: "مكتئبين في كل شيء ولكن غير محطَّمين crushed"[1].

❖ بسبب هذه العطية الصالحة للمحبة أو الحب، لم يكن القديسون متضايقين في التجارب، ولا متحيرين تمامًا في شكٍ، ولا يهلكون عندما ينطرحوا. وإنما في اللحظات الحاضرة تعمل خفة تجاربهم لحسابهم لثقل المجد الأبدي بغير قياسٍ. هذه التجربة الحاضرة لا تُوصف على أنها إلى لحظات وخفيفة بالنسبة لكل أحد، وإنما لبولس ومن هم على مثاله بنوالهم محبة اللّه الكاملة في المسيح يسوع منسكبة في قلوبهم بالروح القدس (رو ٥:٥)[2].

العلامة أوريجينوس

❖ ينبغي علينا أن نعرف أن البشر جميعًا يجرّبون لأسباب ثلاث:

(أ) غالبًا لأجل اختبارهم (تزكيتهم).

(ب) وأحيانًا لأجل إصلاحهم.

(ج) وفى بعض الحالات بسبب خطاياهم.

١- **فمن أجل اختبارهم**، كما نقرأ عن الطوباويين إبراهيم وأيوب وكثير من القديسين الذين تحملوا تجارب بلا حصر.

٢- **ومن أجل الإصلاح**، وذلك عندما يؤدب أبراره من أجل خطاياهم البسيطة (اللاإرادية) والهفوات، ولكي ما يسمو بهم إلى حال أعظم من النقاء، منقيًا إياهم من الأفكار الدنسة، وذلك كالقول "كثيرة هي بلايا الصديق" (مز ١٩:٣٤)، "يا ابني لا تحتقر تأديب الرب ولاتَخُرْ إذا وبَّخك. لأن الذي يحبُّهُ الربُّ يُؤدِّبهُ ويجلد كل ابنٍ يقبلهُ فأيُّ ابنٍ لا يؤدبهُ أبوهُ. ولكن إن كنتم بلا تأديبٍ قد صار الجميع شركاءَ فيهِ فأنتم نغول (أي أولاد زنا) لا بنون" (عب١٢: ٥-٨)...

٣- **كعقاب من أجل الخطية** وذلك كما هدّد الله بأن يُرسل أوبئة على بني

[1] *On Prayer 30 1*

[2] *The Song of Songs, Comm. Prologue 2.*

إسرائيل (لشرهم) "أرسل فيهم أنياب الوحـوش مـع حُمَـة زواحـف الأرض" (تث٣٢:٢٤). وأيضًا في المزامير: "كثيرة هي نكبات الشـرير" (مـز٣٢:١٠)، وفى الإنجيل جاء: "ها أنت قد بَرِئت. فلا تخطئ أيضًا لئلاً يكـون لـك أشَـر" (يو٥:١٤)...

ينبغي للإنسان المستقيم ألا يكون عقله مثل الشمع أو أي مادة رخوة فيسهل تشكيله بما يُضغط عليه، فيُختم آخذًا شكل الختم إلى أن يأخذ شكلاً آخـر عندما يُختم بختم آخر. وبهذا لا يبقى ثابتًا على شكله، بل يتغير ويتشكل متـأثرًا بما يُضغط عليه. إنما يلزم أن يكون كالخَتم الحديدي الصلب، فيحتفظ العقل على الدوام بصلاحه وطهارته، خاتمًا شكله على كل شيء، مظهرًا علاماتـه عليهـا. وبهذا فإنه مهما حدث من الأمور لا تنزع عنه علاماته[1].

الأب ثيؤدور

"مضطهدين لكن غير متروكين،

مطروحين لكن غير هالكين"" [٩].

تعبير "مضطهد" *Diookomenoi* هنا يشير إلى من فاته السباق وصار في المؤخرة وعاجز عن أن يلحق بالآخرين.

تعبير "مطروح" *Kataballomenoi* يخص المصارع وقد سقط ملقيًا على الأرض.

إن كان قد صار في مؤخرة سباق الجري عاجز عن اللحاق بمنافسيه أو طرحه العدو المصارع أرضًا، فبالمسيح يسوع يسبق الكل، ويقوم ليغلب ويُكلل.

❖ كان اللَّه معهم مثل راعٍ عندما كانوا في عوزٍ. كان يتطلع إلى اهتماماتهم حتى لا ينال أعداؤهم منهم شيئًا[2].

أمبروسياستر

❖ أما رئيس هذا العالم (الشيطان)، المسيطر حيثما وجد الضلال والاضطراب،

---

[1] للمؤلف: يوحنا كاسيان، ١٩٩٨، ص ١٦٢-١٦٤.

[2] *CSEL 81:224.*

فيبتعد عن إنسان تسود حياته السلام والترتيب الكامل ويسيطر عليها ابن الله. فعندما ينشأ هذا السلام من الداخل ويثبت، فإن **جميع الاضطهادات التي يثيرها رئيس هذا العالم من الخارج، لا تستطيع أن تهز شيئًا من ذلك البناء الداخلي،** بل يؤدي قوة البناء من الداخل إلى فشل مكائد إبليس من الخارج. لذا أكمل الرب قائلاً "**طوبى للمطرودين من أجل البرّ. لأن لهم ملكوت السموات**"[1].

القديس أغسطينوس

"حاملين في الجسد كل حين إماتة الرب يسوع،
لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا" [١٠].

يتحدث الرسول عن آلامه المستمرة بكونها تطابق آلام المسيح، وكأن الرسول يشارك السيد المسيح آلامه، وأيضًا آلام المسيح يسوع تعمل في آلام المؤمنين الذين يحملون إماتة الرب يسوع في جسدهم، مقدمين مثلاً رائعًا لقبول آلام المسيح بفرحٍ واعلان قبول حياته فيهم.

من أجل الحق الإنجيلي كان الرسول يتوقع الموت مع كل لحظة من لحظات حياته. وكما أن المصارعين يحملون في أجسادهم أثار الجراحات والكدمات التي تلقوها من المنافسين ويفتخرون بها بعد نوال إكليل النصرة، هكذا يرى الرسول أثار الآلام علامة مجد، لأنها شركة مع المسيح في آلامه.

بحسب الفكر البشري يموت الرسول وتنتهي حياته، لكن إذ يعمل المسيح فيه يهبه حياة جديدة كل يوم، هي حياة المسيح العامل فيه.

❖ يشترك المسيح نفسه في موت الشهداء. آلامهم هي آلامه. حياته تطهّر أجسامهم. آلامهم هي شهادة للحقيقة أنهم معدون لنوال الحياة العتيدة التي وعد بها المسيح[2].

أمبروسياستر

❖ ما هو موت يسوع الذي حملوه معهم؟ إنه الميتات اليومية التي ماتوها، والتي

---

[1] الموعظة على الجبل، ١: ٢: ٩.

[2] *CSEL 81:225.*

بها ظهرت أيضًا القيامة. هذا سبب آخر للتجارب، وهي أن تُعلن حياة المسيح في أجسامنا البشرية. فما يشبه الضعف والعوز في الواقع يعلن قيامته[1].

❖ لاحظ هذا. تقول: إن هابيل قدم ذبيحة مقبولة (تك٤:٤)، بهذا كان متميزًا. لكن إن اختبرنا ذبيحة بولس نجدها تفوق تلك التي لهابيل كما تعلو السموات عن الأرض. تسأل ماذا أعني؟ ببساطة **قدم بولس ذاته ذبيحة يومية كاملة**، وكانت تقدمته مضاعفة:

أولاً: **كان يموت كل يوم** (١ كو١٥: ٣١).

ثانيًا: **كان يحمل في جسده إماتة يسوع على الدوام** (٢ كو ٤: ١٠)، إذ كان دائمًا يواجه أخطارًا، وكان راغبًا في الاستشهاد، بإماتة جسده صار بالفعل تقدمة ذبيحية، بل وبالحق أكثر من ذبيحة! لأنه لم يقدم ذبيحة غنمٍ أو ماشيةٍ، بل تقدمة جسده ودمه كذبيحة يومية مضاعفة. لهذا تجاسر فقال: "أنا الآن أُسكب في ذبيحة" (٢ تي٤: ٦)، داعيًا دمه تقدمة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إذ لم نستعن بحياته الأصلية وسقطنا في الخطية، نزل هو إلى موتنا حتى إذ يموت للخطية **نحمل في جسدنا موت يسوع فنتقبل حياته الأبدية**. فإن هؤلاء الذين دومًا يحملون في جسدهم موت يسوع سينالون حياة يسوع أيضًا مُعلنة في أجسادهم[3].

❖ إن كان أحد وهو إنسان يميت الشهوات الإنسانية، فيميت بالروح أعمال الجسد، **ويحمل دومًا في الجسد موت يسوع حتى يبلغ إلى مرحلة الطفل الصغير** الذي لا يذوق الملذات الحسية ولا يكون له ادراك بالدوافع الخاصة بالبشر، مثل هذا يتحول ويصير طفلاً صغيرًا. وبقدر ما يعظم تقدمه يدخل بالأكثر في مرحلة الأطفال الصغار من جهة العواطف. وذلك إن قورن بالذين لهم تدرب دون تقدم عظيم في مرتفعات ضبط النفس، مثل هذا يكون الأعظم في ملكوت

---

[1] *In 2 Cor. Hom. 9:1.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ١.

[3] *Commentary on John, 1:35.*

السموات[١].

العلامة أوريجينوس

لأننا نحن الأحياء نسلم دائمًا للموت من أجل يسوع،
لكي تظهر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت" [١١].

نحن الذين في خطر الموت الدائم نحيا مقدمين حياتنا ذبيحة حب لحساب السيد المسيح الذي يتمجد فينا إذ يهبنا الحياة المقامة.

يعتقد العلامة أوريجينوس أن السيد المسيح بذاته، رب الشهداء، هو الشهيد الحقيقي الذي يعمل في حياة المؤمنين به. فقد عايش عهودًا عديدة من الاضطهاد، وأعلن أن المسيح، يسمح بالآلام للشهيد، إذ هو يتألم في شهدائه. ويمنح الشهيد النصرة، ويُلبسه الإكليل، ويقبل ذلك الإكليل في ذاته. ويدرك أن الإخلاص المطلق الذي للشهيد المسيحي يحمل في ذاته قوة إقناع قادرة أن تأتي بالوثنيين إلى رؤية الحق[٢].

"إذا الموت يعمل فينا، ولكن الحياة فيكم" [١٢].

يقول: "نحن الرسل في خطر مستمر، نمارس الإماتة على الدوام، كمن هم موتى، أما الشعب فيتقبلون الإنجيل الذي يهبهم الحياة السماوية الجديدة".

❖ يقول بولس هذا لأنه كان هو وتيموثاوس مهدّدين بالموت، فبسبب كرازتهما للأمم أثارا كراهية اليهود والأمم، وتعرضا لخطر الموت[٣].

أمبروسياستر

❖ نحتمل موته لكي يظهر قوة حياته[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كنتم تصدقون أن بولس قد أُختطف إلى السماء الثالثة، وإلى الفردوس، حيث "سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلم عنها" (٢ كو ١٢: ٢،

---

[1] *Commentary on Matthew, 13:16.*
[2] *Rowan A. Greer: Origen, Paulist Press, 1979, p.5.*
[3] *CSEL 81:225.*
[4] *In 2 Cor. Hom. 9:1.*

٤)، فسوف تتيقنوا بالتالي أنكم ستتعرفون على أمورٍ أكثر وأعظم مما كُشف لبولس، والتي هبط بعدها من السماء الثالثة. أما أنتم فلن تهبطوا، إذا ما حملتم الصليب وتبعتم يسوع، رئيس كهنتنا، الذي اجتاز السموات (عب ٤: ١٤). إن كنتم لا ترتدون عن إتباعه، **فإنكم تجتازون السموات، مرتفعين، لا فوق الأرض وأسرارها فحسب، بل وفوق السموات وأسرارها أيضًا**[1].

العلامة أوريجينوس

"فإذ لنا روح الإيمان عينه حسب المكتوب:
آمنت لذلك تكلمت،
نحن أيضًا نؤمن ولذلك نتكلم أيضًا" [١٣].

كما كتب داود: "آمنت لذلك تكلمت" (مز ١١٦: ١٠) هكذا نحن نؤمن بأننا تقبلنا تحقيق الوعود الإلهية، وصار لنا حق التمتع بالخلاص الأبدي وشركة المجد مع المسيح. هذا ما نشهد عنه ونتكلم به.

ما آمن به رجال العهد القديم خلال إعلانات الروح هو ذات إيماننا، لكن ما نرجوه هو تمتعنا نحن به لذا لاق بنا أن نشهد له.

❖ يذكرنا بولس بالمزمور ١١٦: ١٠ الذي يذكرنا بالحكمة السماوية، ويناسب بالأكثر تشجيعنا أثناء المخاطر. نطق المرتل بهذه الكلمات عندما كان في خطرٍ عظيمٍ، ولم يكن هناك أي احتمال للهروب إلا بقوة الله. في ظروف مماثلة يقول بولس إننا نحن الذين لنا ذات الروح سنتعزى أيضًا مثله. هكذا يظهر بولس أنه **يوجد تناغم عظيم بين العهدين القديم والجديد. ذات الروح يعمل في كليهما**. كان رجال العهد القديم في خطرٍ كما نحن أيضًا. ويليق بنا نحن أيضًا أن نجد مثلهم حلاً خلال الإيمان والرجاء[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ علاوة على هذا فإن شفيعنا، إذ أعلن لنا، أراد أن يظهر سرّ تجديدنا، ولكن بالنسبة لأبرار العهد القديم كان الأمر مخفيًا، مع أنهم هم أيضًا يخلصون بذات

---

[1] *Exhortation to Martyrdom, 17.*
[2] *In 2 Cor. Hom 9:2.*

الإيمان الذي أُعلن في حينه. فإننا لا نجسر أن نفضل مؤمني عصرنا عن أصدقاء اللَّه الذين بهم قُدمت هذه النبوات، حيث أن اللَّه أعلن عن نفسه أنه إله إبراهيم، وإله اسحق، وإله يعقوب، معطيًا لنفسه هذا الاسم أبديًا... فكما أنهم آمنوا بتجسد المسيح الذي كان سيحدث حين كان مخفيًا، هكذا نحن أيضًا نؤمن بأن هذا قد حدث[1].

❖ قبل مجيئه في الجسد آمنوا أنه سيأتي في الجسد. إيماننا هو بعينه كإيمانهم، حيث آمنوا بأن هذا سيحدث، أما نحن فنؤمن بأن هذا قد حدث[2].

القديس أغسطينوس

"عالمين إن الذي أقام الرب يسوع سيقيمنا نحن أيضًا بيسوع، ويحضرنا معكم" [١٤].

وسط هذه الآلام التي حولت حياة الرسل إلى إماتة دائمة تشرق عليهم قيامة المسيح فيتمتعون بعربون القيامة معه. لم يخفِ الرسل الموت، إذ حسبوه طريق القيامة المفرح، به يعبرون مع المسيح وبالمسيح إلى المجد.

❖ الذي أقام يسوع من الأموات سيقيمنا نحن أيضًا إن فعلنا إرادته وسلكنا في وصاياه وأحببنا ما يحبه، ممتنعين عن كل شرٍ وطمعٍ ومحبة مالٍ وكلامٍ شرير وشهادة زور[3].

القديس بوليكاربوس

❖ مرة أخرى يملأ بولس أهل كورنثوس بالأفكار السامية حتى لا يشعروا أنهم مدينون بشيء للرسل الكذبة[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ اعتقد بولس أنه قد صار خلال عمل المسيح هو والمؤمنون أعظم من الموت،

---

[1] *Letters to Dardandus, 186:34 (FC 30:248-49).*
[2] *Letters to Optatus 190 (FC 30:274).*
[3] *Ep. To the Philippians, 2.*
[4] *In 2 Cor. Hom. 9:2.*

وأنهم جميعًا سيُحضرون أمام كرسي الحكم الرهيب[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

"لأن جميع الأشياء هي من أجلكم،
لكي تكون النعمة وهي قد كثرت بالأكثرين
تزيد الشكر لمجد الله" [١٥].

يقصد بجميع الأشياء هنا خبرة الألم والموت اليومي والتمتع بعربون القيامة والحياة الجديدة، كل هذه الخبرات التي يعيشها الرسل مقدمة للشعب. الألم في حياة الخدام هو الطريق الحي لكسب نفوس جديدة وبنيان المؤمنين ونموهم الروحي.

- لا يريد الله أن يُستبعد أحد من عطيته. لكن لأنه ليس كل أحدٍ قد استلم كلمة الإيمان، لهذا فإن رسول الله الذي عرف إرادة الله لم يخفْ من احتمال الاضطهادات والمخاطر مادام يستطيع الكرازة لكل واحدٍ بإيمان حتى يؤمن أناس أكثر[2].

أمبروسياستر

- لم يقم الله المسيح من الأموات من أجل شخصٍ واحدٍ فقط بل لنفعنا نحن جميعًا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لذلك لا نفشل،
بل وإن كان إنساننا الخارج يفنى،
فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" [١٦].

لن يتسلل اليأس إلى حياتنا، لأنه من الخارج يشيخ الجسد بحواسه ويفنى خاصة خلال الآلام والتجارب، لكن النفس في الداخل التي لا يراها أحد تتجدد طبيعتها، وتتقبل النور الإلهي والحياة الجديدة، فتتمتع بالحياة المقدسة المطوّبة وتتجدد يومًا فيومًا. بينما يشيخ الجسد تتمتع النفس بالحداثة أكثر فأكثر.

---

[1] *PG 82·403*
[2] *CSEL 81 226.*
[3] *In 2 Cor Hom 9·2.*

❖ بدأ تجديد البشرية في جرن المعمودية المقدس، ويتقدم تدريجيًا ويتم بأكثر سرعة في بعض الأفراد وأكثر بطئًا في آخرين. لكن كثيرين يتقدمون نحو الحياة الجديدة، إن لاحظنا الأمر بأكثر دقة وبدون تحيّزٍ. وكما يقول الرسول: "وإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يومًا فيومًا" [١٦]. إنه يقول إن الإنسان الداخلي يتجدد يومًا فيومًا حتى يصير كاملاً، لكن يلزمكم أن تسمحوا له بالبدءِ في الكمال فهل تشتهون بالحق ذلك؟ لكنكم تسعون أن تقودوا الغافلين في ضلال لا أن ترفعوا الضعفاء[1].

❖ الإنسان ليس جسدًا وحده، وليس نفسًا وحدها، بل هو كائن يتكون من كليهما. هذا بالحق حقيقة، أن النفس ليست هي الإنسان كاملاً ولكنها الجزء الأفضل منه، ولا الجسم هو الإنسان كله، لكنه الجزء الأقل، وعندما يرتبط الاثنان معًا يحملان اسم الإنسان. على العكس عندما يكون الإنسان حيًا والجسم والنفس متحدين يُدعى كل منهما باسم "الإنسان" فنتحدث عن النفس انها "الإنسان الداخلي"، والجسم "الإنسان الخارجي"، كما لو كانا اثنين وإن كانا هما معًا بالحق إنسانًا واحدًا[2].

القديس أغسطينوس

❖ في أوقات الاضطهاد تتقدم النفس. تضيف في كل يوم شيئًا أكثر إلى خبرتها للإيمان. حتى إن حلّ دمار بالجسم فإنه يبلغ به إلى الخلود خلال استحقاق النفس[3].

أمبروسياستر

❖ ينحل الجسم بجلده واضطهاده، ولكن الإنسان الداخلي يتجدد بالإيمان والرجاء والإرادة المتطلعة إلى قدام التي تشجع الذين في شدةٍ. لأن رجاء النفس يتناسب مع آلام الجسم[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *The Way of Life of the Catholic Church 1:35.80.*
[2] *The City of God, 13:24.*
[3] *CSEL 81:227*
[4] *In 2 Cor. Hom. 9:2.*

❖ لن يدعوها جميلة ما لم يرَ صورتها تتجدد يومًا فيومًا[1].

العلامة أوريجينوس

❖ الإنسان الذي له اهتمام أفضل في قلبه سيهتم بصفة خاصة بنفسه ولا يكف عن احتمال أية آلام تحفظه بلا دنس ويكون صادقًا مع نفسه.

إن هزل جسمه من الجوع أو بجهاده مع الحر والبرد، أو أصيب بمرضٍ أو عانى من عنفٍ من أحد، فإنه لا يبالي كثيرًا بهذا، بل يتجاوب مع كلمات بولس فيقول في كل مصائبه: "**وإن كان إنساننا الخارج يفنى، فالداخل يتجدد يومًا فيومًا**"...

وإن كان يجب أن يترفق الإنسان بجسمهِ كأمرٍ ضروري للنفس، فقط بالقدر الذي يحفظه به ويكون نشيطًا برعاية معتدلة لخدمة النفس[2].

القديس باسيليوس الكبير

"**لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديًا**" [١٧].

يرى الرسول إن الضيق يعمل لحساب تمتعه بالسماء، وأنه حتمًا سيزول لأنه وقتي. لنحرص على استغلاله، لأنه يقدم لنا ثقل مجدٍ أبدي. ليس من موازنة بين آلام زمنية أرضية وأمجاد خالدة أبدية سماوية. إن قورنت الآلام بكل ثقلها واستمرارها مع الزمن بالمجد المعد لنا تُحسب وقتية وهينة.

يقابل الرسول الآلام بالأمجاد، الأولى حاضرة والثانية مستقبلية، الأولى مؤقتة والثانية خالدة، الأولى خفيفة للغاية والثانية تمثل ثقلاً عظيمًا.

❖ لو لم يكن لنا خصوم لما كانت توجد معركة ولا مكافأة مخصصة للمنتصرين، ولَما قُدم لنا ملكوت السماء. "**خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديًا**" [١٧]. ولَما كان لأحدٍ منّا رجاء في المجد العظيم في الحياة العتيدة نتيجة الصبر في الضيقات المحتملة[3].

❖ لم يكن بالأمر الهيّن الحزن المؤقت لكل أحدٍ، إذ لهم المحبة الكاملة للّه في

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 4:14. (ACW)*
[2] *Homily 21 on Detachment.*
[3] *In Num. Hom. 14·2*

المسيح يسوع بالروح القدس منسكبة في قلوبهم[1].

العلامة أوريجينوس

❖ يقول بولس أن أحزاننا الحاضرة خفيفة إذ تحدث في حدود زمنٍ ما ومكانٍ معين. مقابل هذا التعب الهيّن نقتني المجد بدرجةٍ تفوق كل قياس[2].

أمبروسياستر

❖ نرى الرسول المبارك يثبت أنظاره بسهولة على عظمة المكافأة العتيدة، مستهينًا باضطهاداته غير المحصية، قائلاً: "**لأن خفَّة ضيقتنا الوقتيَّة تنشئُ لنا أكثر فأكثر ثقلَ مجدٍ أبديًّا**" (٢ كو ٤:١٧). هذا ما يؤكده في موضع آخر قائلاً: "فإني أحسب آلام الزمان الحاضر لا تُقاس بالمجد العتيد أن يُستعلَن فينا" (رو ٨:١٨). هكذا مهما بلغ جهاد الضعف الإنساني، لن يبلغ (بذاته) إلى المكافأة المقبلة. ووجود جهاده لا ينفي عن النعمة الإلهية كونها مجانية[3].

الأب شيريمون

❖ هكذا طريق الصالحين فوق الكل، عندما يحتملون شيئًا من أجله، غير مبالين بمظهر ما يحدث بل يفهمون العلة وراء ذلك، فيحتملون كل شيء برباطة جأش.

هكذا عرف بولس معلم الأمم السجن والمحاكمات والمخاطر اليومية، كل هذه المصاعب الكثيرة التي لا تُحتمل، كأحمالٍ هينَة. ليس لأن هذه كانت هكذا بالحقيقة في طبيعتها، وإنما بسبب ما تنتجه من ورائها من اتجاه فيه لا يعود يرجع لمواجهة هذه التهديدات التي تحل به. لتصغِ بعد هذا كله إلى قوله: "**لأن خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديًا**" [١٧]. فتوقع المجد المعين لنا لنواله – كما يقول – بالمتعة غير المنقطعة يجعلنا نحتمل المتاعب واحدة فواحدة بغير صعوبة، ونحسبها كلا شيء. أترون كيف أن حب اللَّه يخفف من كثافة المتاعب وينزع عنّا أي إحساس بها حين تحل بنا؟ حتمًا بسبب

---

[1] *Comm. On the Song of Songs*
[2] *CSEL 81.227.*
[3] *Cassian. Conference 13 13*

هذا احتمل هذا الطوباوي كل شيء برباطة جأش مستندًا على الإيمان والرجاء بالله[1].

❖ كان القديس بولس من أنبل الرجال ومثالاً واضحًا لسمو الطبيعة البشرية وإمكانياتها (خلال النعمة) في الفضيلة. خلال حديثه عن شخص السيد (المسيح) وحثنا على الفضيلة أدان (بولس الرسول) المنادين بفساد الطبيعة البشرية، وأبكم أفواه الناطقين بالافتراءات، مؤكدًا أن الفرق بين الملائكة والبشر طفيف جدًا إن أرادوا الوصول إلى درجة الكمال.

لم تكن طبيعة بولس الرسول تختلف عن طبيعتنا؛ ولا نفسه مختلفة، ولا عاش في عالمٍ آخر، بل سكن في نفس العالم والمدينة وخضع لنفس القوانين والعادات، لكنه فاق في الفضيلة كل البشر في الماضي والحاضر. الآن، أين هؤلاء المعترضون على صعوبة الفضيلة وسهولة الخطية؟ فهذا الرجل يدينهم بكلماته: "**لأن خفة ضيقاتنا الوقتية تُنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجدٍ أبديٍ**" (٢ كو ٤:١٧). فإن كانت ضيقاته محتملة وخفيفة فكم بالأحرى ضيقاتنا التي إن قارنتها بها صارت كلا شيء أو مجرد لذّات؟[2]

❖ حجم الأخطار التي واجهها ساعدت على زيادة النقد المُوجه ضده، وجعلت النقاد يتشككون أن عظمته نابعة من قوة ما خارقة... سُمح له بالتألم حتى تدرك أنت أن طبيعته كانت مثل أي شخص آخر ولكن قوة إرادته جعلته ليس فقط إنسانًا فوق العادة ولكن صار كواحدٍ من الملائكة. بمثل هذه الروح وهذا الجسد تحمل ميتات كثيرة مستخفًا بالأشياء الحاضرة والمستقبلة وجعلته ينطق بهذه الكلمات الرائعة التي ظنها الكثيرون شبه مستحيلة: " فإني كنت أود لو أكون أنا نفسي محرومًا من المسيح لأجل اخوتي أنسبائي حسب الجسد" (رو ٩:٣)[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي تُرى،

---

[1] *Homilies on Genesis 25:17.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[3] في مديح القديس بولس، عظة ٦.

بل إلى التي لا تُرى،
لأن التي تُرى وقتية،
وأما التي لا تُرى فأبدية" [١٨].

الآلام زمنية يمكن للحواس إدراكها، فالعين الطبيعية ترى ما يحل بالإنسان من ضيقات، خاصة التي تصيب الجسم، إما الأمجاد فروحية سماوية تخص شركتنا مع الله غير المنظور.

❖ يقول بولس أن الذين يشتاقون إلى السماويات يحتقرون أمور هذا العالم، لأنه بمقارنته بما يشتهونه تكون هذه كلا شيء[١].

أمبروسياستر

❖ ستكون أحزاننا الحاضرة تافهة ومستقبلنا مجيدًا إن حوّلنا نظرنا عن المنظورات، وركزنا على الروحيات عوضًا عنها.

أي عذر نقدمه إن اخترنا الأمور الوقتية عوض الأبدية؟

حتى إن كان الحاضر فيه متعة، فإنه لن يدوم، بينما الحزن الذي يسببه يدوم. لا يمكن للذين يتمتعون بعطيةٍ عظيمةٍ هكذا أن يتذللوا ويسقطوا أمام أمور هذه الأرض[٢].

❖ تأملوا أيها الأحباء الأعزاء أن متاعب الحياة، حتى إن كانت قاسية، فإنها لمدة قصيرة الأمد، أما الصالحات التي تحل بنا في الحياة العتيدة فهي أبدية وباقية... لهذا ليتنا نحتمل ما يعبر دون شكوى، ولا نكف عن الجهاد في الفضيلة حتى نتمتع بالصالحات الأبدية والباقية إلى الأبد[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كنت تطلب الأمور الوقتية تصلي علانية وبباب مفتوح.

إن كنت تطلب الأمور الأبدية تكون صلاتك سرية، إذ تشتهي نوال لا

---

[1] *CSEL 81:228.*
[2] *In 2 Cor. Hom 9 3*
[3] *Homily on Genesis 25.24 (FC 82:143).*

الأمور التي تُرى بل التي لا تُرى[1].

قيصريوس أسقف جبالة

❖ لنحتمل التقدم بجلدٍ كاملٍ واحتمالٍ دون دهشة أو اضطراب، غير مبالين بالضيقة بل ما نقتنيه منها. هذا التحول كما ترون هو روحي.

يميل الناس إلى تحقيق مكاسب المال والانشغال بمعاملات هذه الحياة لزيادة ثروتهم بطريق معرض لخطرٍ عظيم في البر والبحر (فيليق بهم أن يضعوا في اعتبارهم تصرفات قُطّاع الطرق وقراصنة البحر)، ومع ذلك فهم مستعدون أن يقبلوا كل شيء بحماسٍ عظيمٍ، غير مبالين بالمتاعب وذلك خلال توقعهم للمكاسب. بنفس الطريقة يلزمنا أن نحفظ ذهننا على الثروة والغنى الروحي اللذين ننالهما من هذا. يليق بنا أن نفرح ونبتهج، دون اعتبارٍ لما يُمكن أن يُرى، بل مالا يمكن أن يُرى، كنصيحة بولس: **"غير ناظرين إلى ما يمكن أن يُرى"**[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقول داود في شخص الرب: "اسمعي يا بنت وانظري وأميلي أذنكِ وانسَي شعبكِ وبيت أبيكِ" (مز ٤٥: ١٠)، فالذي يقول "اسمعي يا بنت" بالتأكيد هو أب... ذاك الذي يطلب منها أن تترك شعبها (عاداتها القديمة) وبيت أبيها، وهذا يحدث بالموت مع المسيح عن هذا العالم. وكما يقول الرسول: **"ونحن غير ناظرين إلى الأشياءِ التي تُرَى بل إلى التي لا تُرَى، لأن التي تُرَى وقتيَّة، وأما التي لا تُرَى فأبديَّة"** (٢ كو ٤: ١٨). محوّلين عيوننا عن هذا المسكن الزمني المنظور، رافعين عيون قلوبنا نحو الأمور الأبدية النافعة لنا. هذا يُمكّننا النجاح فيه عندما لا نضاد الله ونحن في هذه الحياة، معلنين بتصرفاتنا وأعمالنا عن طريق الحق الذي يقول عنه الرسول الطوباوي: "فإن سيرتنا نحن هي في السموات" (في ٣: ٢٠).

❖ إذ ننبذ كل أخطائنا نصعد إلى مرتفعات النوع الثالث أيضًا حيث نسمو لا علي

---

[1] *Sermon 146 3 (FC 47· 310-11)*
[2] *Homily on Genesis 63 20*

مجرد الأشياء التي في هذا العالم أو التي تخص البشر، بل نسمو على العالم كله الذي هو حولنا والذي يبدو مجيدًا، ناظرين إليه بقلبنا وروحنا أنه باطل وسريع الزوال، فنتطلع إليه كقول الرسول: "**ونحن غير ناظرين إلى الأشياءِ التي تُرَى، بل إلى التي لا تُرَى. لأن التي تُرَى وقتيّة، وأما التي لا تُرَى فأبديّة**" (٢ كو ٤:١٨)[1].

الأب بفنوتيوس

❖ أبغضهم العالم لأنهم ليسوا من العالم (يو ١٧:١٤). فإنه أبغضنا منذ صرنا لسنا بعد **غير ناظرين إلى الأمور التي تُرى بل إلى الأمور التي لا تُرى**، بسبب تعليم المسيح، ليس (أننا) لسنا من عالم السماء والأرض وأولئك الذين منهما مندمجين معًا، بل لسنا من البشر الذين على الأرض وهم في رفقتنا[2].

❖ يعلمنا بولس الرسول أن الأشياء غير المنظورة تُفهم خلال الأمور المنظورة. وأن الأشياء غير المرئية تُري خلال علاقتها وشبهها بالأشياء المرئية. وهكذا يظهر أن العالم المنظور يعلمنا عن العالم غير المنظور، وأن هذا المشهد الأرضي يحوي نموذجًا معينًا للأشياء السماوية. هكذا يمكننا أن نصعد من الأمور السفلية إلى العلوية، وأن ندرك ونفهم مما نراه على الأرض الأمور التي تخص السماء[3].

العلامة أوريجينوس

❖ أن تقول بأن السماء والأرض وبقية محتويات الخليقة صارت من العدم، أو كما يقول الرسول من الأشياء التي لا تُرى، هذا لا يهين صانع المسكونة، فإننا نعرف من الكتاب المقدس أن كل هذه الأشياء ليست منذ الأزل ولن تبقى إلى الأبد[4].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

---

[1] *Cassian: Conferrencws, 3:6, 10.*
[2] *Commentary on Matthew, 13:20.*
[3] *The Song of Songs, Comm., Book 3:12. (ACW)*
[4] *Against Eunomius, 1:26.*

من وحي ٢ كو ٤

هب لي أن استعبد نفسي،
فاقتني بالحب الكثيرين!

❖ كيف يمكن للضيق أن يحطمني؟
كيف يمكن للفشل أن يطرق بابي؟
صرت يا خالق الكل عبدًا،
وبآلامك وصلبك فتحت الباب للكل.
هب لي وسط آلام أن أشاركك آلامك.
استعبد نفسي بالحب للكثيرين،
واشتهي أن اقتني بنعمتك كل نفسٍ بشرية!

❖ روحك القدوس يهبني القداسة،
فأسلك بلا لوم!!
ولا يقدر للغش أن يعبر بي.
أنت الحق الحقيقي،
اقتنيك فأفكّر بالحق وانطق به وأشهد له وأحياه.

❖ ليشرق نورك في داخلي،
فاعكسه على اخوتي،
حتى وإن صار مكتومًا بالنسبة للمقاومين.
عدوّ الخير يفسد أعينهم،
فيظنّوا نورك فيّ ظلمة.

❖ أتمتع ببهاء أيقونتك في أعماقي،
فأكرز لحساب ملكوتك لا لمجدي!
أنا عبد لهم ومعهم من أجلك،
لتملك في قلبي وقلوبهم.
تُقيم ملكوت النور في داخلي،

فأنعم بإنارة معرفتك.
لن يحل بي ليل الجهالة،
بل أبقى في نهار معرفتك أبديًا!

❖ أنا تراب ورماد،
لم تحتقرني، بل أقمت منّي إناءً خزفيًا.
أحملكَ في داخلي يا أيها الكنز الفريد.

❖ لأدخل بك ومعك الطريق الضيق،
لتحل الأحزان،
لكنك تحوّل أحزاني إلى أفراح لا تنقطع.
إن طرحني العدو،
تحملني بذراعيك إلى أحضان حبك.
لن تتركني أهلك!
بل تهبني عِوض الموت شركة الحياة الجديدة.

❖ لأحمل الإماتة معك، فأتمتع ببهجة قيامتك،
لأمت كل يوم فأحيا بك.
اختبر مع اخوتي قوة قيامتك.

❖ ليُغنّي إنساني الخارجي،
فمع كل إماتة له اختبر تجديدًا في الداخل.
ليعبر جسدي في الضيق الزمني.
سيعبر لينعم جسدي مع نفسي بشركة المجد.
المجد لك يا من رفعت قلبي إلى السماء!
المجد لك يا من حوّلتَ ضيقي إلى خبرة السماء!

الاصحاح الخامس

خدمة المصالحة مع السماوي

يختم الرسول حديثه عن خدمة العهد الجديد برفع القلوب إلى العرش السماوي لكي يدخل الكل إلى حضن الآب، وجاءت دعوة خدمته كسفيرٍ للسيد المسيح: "تصالحوا مع اللَّه!"

١. بيتنا السماوي ينتظرنا ١-١١

٢. الكل قد صار جديدًا ١٢-١٧

٣. تصالحوا مع السماوي ١٨-٢١

١. بيتنا السماوي ينتظرنا

أراد الرسول إن يكشف عن السرّ الخفي الذي يدفع الخادم الحقيقي كي لا يفشل ولا ييأس وسط الضيقات اليومية بل والميتات الكثيرة. إنه يرى أبواب السماء مفتوحة وبيته غير المصنوع بيدٍ بشريةٍ ينتظره. يرى حياة جديدة فريدة نال عربونها الآن، ويتمتع بكمالها في الأبدية. يرى حضن الآب ينتظره ليستقر فيه أبديًا.

يتحدث الرسول هنا عن ما يتوقعه ويرجوه في يقين وعن الحياة المطوّبة الأبدية التي ينعم بها في الدهر الآتي.

"لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضي،
فلنا في السموات بناء من اللَّه،
بيت غير مصنوع بيدٍ أبدي" [١].

بقوله: "نحن نعلم" يكشف عن يقين الرجاء الذي فيه أن له موضع في السماء يدعوه بيتًا، إما حياته هنا فيدعوها "خيمة" لأنها غير مستقرة. هناك يجد له بيتًا أو مسكنًا، أو موضع راحة، أو بيت أبيه أو البيت الأبدي. إنه في الأعالي قام ببنائه اللَّه نفسه أعده لمحبوبيه، لا يُقارن بأي قصرٍ في هذا العالم.

يرى القديس يوحنا الذهبي الفم أن البعض يقولون بأن المنزل الأرضي هو

العالم، لكن يبدو له أنه بالأحرى يشير الرسول إلى الجسد[1].

يقصد بالخيمة جسم الإنسان الذي تقطن فيه النفس كما في خيمة أثناء رحلتها في برية هذا العالم حتى تدخل كنعان السماوية. حينما تنحل الخيمة أو الجسد تنطلق النفس إلى الفردوس لترى مسكنًا جديدًا اختبرت عربونه وهي في الجسد، تقيم فيه حتى يوم الرب فيلبس جسدها عدم الفساد ويعيش الإنسان بكل كيانه في السماء عينها.

ماذا يعني **بالبناء من الله**؟ يرى البعض أن الرسول يشير هنا إلى مركبة سماوية معينة يبعث بها الله إلى النفوس عند خروجها من الأجساد، والبعض يظن أنها تشير إلى قيامة الجسد، وآخرون يروا أنها إشارة إلى الحالة المطوّبة للقديسين المتمتعين بملكوت الله. جسمنا الحاضر هو خيمتنا الأرضية، جسمنا المُقام هو بيتنا السماوي.

جاء في العظة الخامسة **للقديس مقاريوس** أن المسيحي الحقيقي إذ صارت له شركة الروح القدس، لأنه مولود من الله من فوق، **قد صارت مدينته في السماوات** (في ٣:٢٠)، يكشف له الروح "**الخيرات الأبدية كما في مرآة**". إنه يهبه سلام المسيح ومحبة الرب وشهوة السماء، وذلك خلال الآلام والعرق والتجارب والحروب الروحية الكثيرة، لكنه ينعم بهذه الأمور بنعمة الله[2]. المسيحي الحقيقي يدخل إلى خبرة مجدٍ سماويٍ خارج عن الجسد، إذ يُجرح بجمالٍ آخر (غير جسدي) لا ينطق به[3]: "أولئك الذين تساقط عليهم ندى روح الحياة، أي ندى اللاهوت، فجرح قلوبهم بحب إلهي للمسيح الملك السماوي، وارتبطوا بذلك الجمال والمجد الفائق الوصف والحسن عديم الفساد وغنى المسيح الملك الحقيقي الأبدي، الغنى الذي يفوق الوصف[4]".

بهذا الغنى يتدرب الإنسان على الحياة الملوكية، حتى متى جاء يوم الرب العظيم يدخل الملكوت فلا يراه غريبًا عنه، إنما عاش في عربونه وتمتع بغناه بالروح القدس وهو على الأرض.

---

[1] *In 2 Cor. hom 10. PG 61:506*

[2] عظات القديس مقاريوس ٥:٣-٥.

[3] المرجع السابق ٥:٥.

[4] عظة ٦:٥.

❖ يلزمنا نحن جميعًا أن نجتهد ونسعى في كل نوعٍ من الفضيلة، وأن نؤمن أننا سنقتني ذلك البيت ونمتلكه منذ الآن. لأنه إن كان بيت جسدنا يُنقض فليس لنا بيت آخر للنفس لكي تدخل فيه[١].

القديس مقاريوس الكبير

❖ يتحدث بولس هنا عن عالمين مختلفين، واحد أرضي مصنوع بأيدٍ منظور، والآخر غير منظور مصنوع بغير أيدٍ، سماوي. على الأرض نفوسنا تلتحف بالجسد والدم وهما الجسم المنظور العضوي. لكن ما أن يُترك هذا الجسم تتحرك النفس نحو الجو السماوي حيث تستعيد جسمها لكنه جسم يتحول إلى جسمٍ سماويٍ[٢].

القديس ديديموس الضرير

❖ مرة أخرى يلمح بولس إلى القيامة التي لم يفهمها كثير من الكورنثيين أو لم يقبلوها. الخيمة الأرضية هي جسمنا. ومما لا يمكن إنكاره أنها ليست من صنع أيدٍ، ولكن بولس في بساطة يقارنها بالبيوت التي نعيش فيها. لم يكن يحاول أن يقدم مغايرة دقيقة بين الأرضي والسماوي بل بالأحرى أن يمجد الأخيرة قدر المستطاع[٣].

❖ ما هو المسكن؟ اخبرني. الجسم غير الفاسد الذي سنلبسه في القيامة. الآن نحن نئن، لأن ما سيحدث فيما بعد أفضل بكثير مما نحن عليه الآن... فإنه بالتأكيد ليس جسدًا ينزل إلينا من فوق. إنما التعبير يعلن عن النعمة التي تُرسل إلينا من فوق... لذلك يدعوها من هنا فصاعدًا ليست خيمة بل بيتًا، وهذا بالأحرى أكثر مناسبة. لأن الخيمة بالحق يمكن تمزيقها إلى قطع، أما المسكن فيبقى بلا تغيير[٤].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *Sernon 5:7.*
[2] *Pauline Co..m. From the Greek Church.*
[3] *In 2 Cor. hom 10:1.*
[4] *In 2Cor. hom 10. PG 62:506.*

❖ الجسم السماوي ليس شيئًا مختلفًا، إنما هو ذات الجسم الذي لنا الآن والذي سيتحول[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ بخصوص طبيعتنا الجسمية يلزمنا أن نفهم أنه لا يوجد جسم واحد نستخدمه الآن في انحطاطٍ وفسادٍ وضعفٍ، وجسم مختلف نستخدمه فيما بعد في عدم فساد وفي قوةٍ ومجدٍ. وإنما هو ذات الجسم، تُنتزع عنه الضعفات الحاضرة، ويتحول إلى شيء من المجد ويصير روحانيًا. النتيجة هي أن ما كان إناءً للهوان هو نفسه يتنقى ويصير إناءً للكرامة ومسكنًا للطوباوية. ويلزمنا أن نؤمن أن جسمنا يبقى على هذا الحال إلى الأبد بدون تغيير كإرادة الخالق. لقد تحققنا من هذه الحقيقة الأكيدة بعبارة الرسول بولس حيث يقول: "**لنا في السموات بيتًا غير مصنوعٍ بيدٍ أبدي**"[2].

العلامة أوريجينوس

❖ من جانب فإن جسمنا الفاسد هو ثقل على نفوسنا، ومن جانب آخر فإن علة هذا العائق ليس في طبيعة الجسم وجوهره. لذلك إذ نعرف فساده لا نرغب في أن نتعرّى من الجسم بل بالأحرى أن يلبس عدم فساده. في الحياة الخالدة سيكون لنا جسم، لكنه لن يصير بعد ثقلاً إذ لا يكون بعد فاسدًا[3].

❖ لقد تثقلنا إذن بهذا الجسم الفاسد. لكننا إذ نعلم أن حالة الثقل هذه ليست من طبيعة الجسم وجوهره إنما من فساده، لذا فإننا لا نرغب في أن نتخلص منه بل أن نلبسه مع عدم فساده. عندئذ سيوجد جسم، لكنه لا يعود يكون ثقلاً لأنه لا يعود يكون فاسدًا[4].

القديس أغسطينوس

❖ لنتحدث الآن عن الزهد الذي أعلنه الكتاب المقدس والتقليد في أنواع ثلاثة.

---

[1] *PG 82.406*
[2] *DE Principiis 3:6:6*
[3] *City of God 14:3*
[4] *The City of God, 14 3.*

ليتأمله كل إنسان بدقة لكي يصير كاملاً.

النوع الأول هو الذي يختص بالجسد، فيزهد الإنسان الثروة والممتلكات التي في هذا العالم.

والنوع الثاني فيه ننبذ أساليب السلوك والرذائل القديمة الخاصة بالروح والجسد.

والنوع الثالث فيه تتحرر الروح من كل الحاضرات والمرئيات متأملة في الأبديات، فينشغل القلب بغير المنظورات.

لقد سمعنا أن الله طلب من إبراهيم أن ينفذ هذه الأنواع الثلاثة (من الزهد) دفعة واحدة، إذ قال له: "اذهب من أرضك، ومن عشيرتك، ومن بيت أبيك" (تك ١٢:١)...

إذا نفذنا النوع الأول من الزهد بكل إخلاص وأمانة، لا ننتفع كثيرًا ما لم نكمله بالنوع الثاني بنفس الغيرة والاشتياق. فإذا ما نجحنا في هذا يمكننا أن نبلغ النوع الثالث حيث نخرج من "بيت أبينا" القديم، إذ "كنَّا بالطبيعة أبناءَ الغضب كالباقين أيضًا" (أف ٢:٣)، مثبتين أنظارنا تجاه العلويات. ويُحدِّث الكتاب المقدس أورشليم – التي احتقرت الله الأب الحقيقي– عن الأب القديم قائلاً: "أبوكِ أموريّ، وأمكِ حثيَّة" (حز ١٦:٢). وفي الإنجيل جاء: "أنتم من أبٍ هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا" (يو ٨:٤٤).

فإذ نترك هذا الأب عابرين من المنظورات إلى غير المنظورات نستطيع أن نقول مع الرسل: "**لأننا نعلم أنهُ إن نُقِض بيت خيمتنا الأرضي فلنا في السموات بناء من الله بيت غير مصنوعٍ بيدٍ أبديّ**" (٢ كو ٥:١)، ونقول أيضًا: "فإن سيرتنا نحن هي في السماوات التي منها أيضًا ننتظر مخلِّصًا هو الربُّ يسوع المسيح الذي سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجدهِ" (في ٣:٢٠، ٢١)، وننطق بما يقوله داود الطوباوي: "غريب أنا في الأرض" (مز ١١٩:١٩)...

يلزمنا أن نكون مثل أولئك الذين يُحدِّث الرب أباه عنهم قائلاً في الإنجيل: "ليسوا من العالم كما أني أنا لست من العالم" (يو١٧:١٦)، وأيضًا محدثًا التلاميذ أنفسهم قائلاً: "لو كنتم من العالم لكان العالم يحبُّ خاصتَّهُ. ولكن لأنكم لستم من

العالم بل أنا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم" (يو ١٥: ١٩)[1].

الأب بفنوتيوس

"فإننا في هذه أيضًا نئن،

مشتاقين إلى إن نلبس فوقها مسكننا الذي من السماء" [٢].

إذ نحن في هذا الجسد نئن من الضعفات التي تحل بنا والتجارب التي تواجهنا، فنشعر أن الحياة مملوءة بالآلام والأحزان. وكأن كل ما حولنا يصرخ: "قم ارحل من هذا الجسد إذ ليس فيه راحة". حتى القديسون يشعرون أحيانًا بثقل جسد الخطية والفساد الذي يحل فيه، فيصرخون: "ويحي أنا الإنسان الشقي، من ينقذني من جسد هذا الموت؟" (رو ٧: ٢٤).

حقًا يشعر المسيحي بأن جسده هو عطية إلهية مفرحة، والحياة هبة من قبل الله، لكن تذوقه لعربون الأبدية يلهب في داخله الحنين أن يلبس جسده ثوب عدم الفساد، لكي يتهيأ للحياة السماوية.

جاءت كلمة "يلبس" بالعبرية *labash* لتعني ما يحيط بالجسم أو يغطيه أو يغلفه. جاء في الكتابات اليهودية أن موسى إذ دخل السحابة التحف بها كثوب، كما قيل عن الأبرار إنهم ملتحفون بالنور كثوب.

إما المسكن هنا فجاء بالعبرية "بيت" *beeyt* وفي ترجوم *Onkelos* بيت الوجه هو البرقع، وبيت الأصابع هو القفاز، وبيت القدمين الحذاءان. فارتداء النفس المسكن هنا يعني التحافها بسمات معينة كالفضيلة.

يرى بعض اليهود أن للنفس ثياب في هذا العالم وفي الدهر الآتي. فالله أرسل النفوس لكي تلتحف بثوب خلال دراسة الناموس والعمل الصالح. آدم بعد سقوطه تعرى إذ صار في حالة الخطية بدون ثوب يستر النفس.

يرون أن الإسرائيليين نالوا ثيابًا تلتحف بها نفوسهم على جبل سيناء، لكنهم إذ عبدوا العجل المسبوك تعروا. **هنا الثوب يشير إلى تمتع الإنسان بأيقونة الله خلال الحياة المقدسة.**

جاء في *Synopsis Sohar* عن الحكمة العلوية: عندما يقترب الوقت لرحيل

---

[1] *St. John Cassian: Conferences, 3:6-7*

إنسانٍ من هذا العالم ينزع ملاك الموت عنه ثوبه القابل للموت ويلبسه ثوبًا من الفردوس، فيه يرى الحكمة السامية ويتأملها. لذلك يُقال أن ملاك الموت يكون مترفقًا جدًا بالإنسان إذ ينزع عنه ثوب هذا العالم ويلبسه ثوبًا أثمن بكثير مُعد في الفردوس.

عندما يقول الرسول بأنهم يشتاقون أن يلبسوا فوقها مسكننا الذي من السماء بالتأكيد يعني بأن الذين يؤمنوا بالله ويسلكون بالروح قد أُعدوا للتمتع برؤية الخالق والمخلص المبهجة للغاية.

النفوس المقدسة للرب لن توجد عارية في الدهر الآتي إذ ترتدي ثياب البرّ والتسبيح والمجد، إذ غسلوا ثيابهم في دم الحمل (رؤ ٧: ١٤). هذه النفوس تشعر بيقين الرجاء في هذا الثوب السماوي لذا تشتاق أن ترتديه بخروجها من العالم.

نلبس ثوب العرس الأبدي "**السيد المسيح نفسه**"، فلا يمكن لقوة ما أن تنتزعنا عن وليمة السماء، أو تطردنا خارجًا. إذ قيل: "لما دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنسانًا لم يكن لابسًا لباس العرس، فقال له: يا صاحب، كيف دخلت إلى هنا، وليس عليك لباس العرس؟ فسكت، حينئذ قال الملك للخدام اربطوا رجليه ويديه وخذوه واطرحوه في الظلمة الخارجية" (مت ٢٢: ١١-١٣).

يدعو القديس يوحنا الذهبي الفم هذا الثوب:

"الثوب الذي لن يمكن أن يوجد مثله"[1].

الثوب الملوكي.

الثوب الذي بلا عيب.

الثوب اللامع والمتلألئ بالبهاء[2].

❖ إن كان المسيح هو ابن الله، وأنتم قد لبستموه، إذ صار يغطيكم، وصرتم مثله، فإنكم قد صرتم واحدًا معه وتحملون شكله[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

إذ يتحدث **القديس إكليمنضس الإسكندري** عن ثياب المسيحي، يُطالبنا أن

---

[1] *In Exp in Ps 5 PG 55 63C*
[2] *See ACW, Vol 31, p 316.*
[3] *Comm in Gal 3. PG 61.656C – D*

نرتدي الثياب اللائقة بنا كمسيحيين، وهي تختلف حسب سن الإنسان وطبيعته والظروف المحيطة به. فما يليق بشخصٍ ما قد يُحسب غير لائقٍ بالنسبة لغيره. لذا وجب أن يكون لنا روح التمييز لنختار الملبس اللائق بنا. وفي نفس الوقت يليق بنا أن ندرك أن لنا ثوبًا أهم يلتزم كل المؤمنين أن يرتدوه، ألا وهو شخص السيد المسيح، وهو ثوب ملوّن، يقدم لنا مواهب متعددة تبقى زاهية لا يقدر عامل الزمن أن يفقدها جمالها.

❖ إلهي! انزع عني بنعمتك ثوب الأهواء والجحيم المظلم، وألبسني رداء نورك القدوس الذي هو العالم الجديد بنفسه، قبل أن أخرج من الجسد.

أعطني ربي جمال منظرك مأكلاً، وتجليات أسرارك المخفية في حضن جوهرك مشربًا مفرحًا.

اجعلني يا سيدي عضوًا في جسد وحيدك، فأشعر بسرّ اتحاده بك قدر ما تستطيع طبيعتي الضعيفة[1].

❖ الويل للراهب الذي لا تفوح الخرق التي علي جسمه بالطيب، إذ يكون اللباس الذي يرتديه غريبًا![2]

الشيخ الروحاني (يوحنا الدلياتي)

❖ الثوب الذي نلبسه هو ربنا يسوع المسيح، والذي ينسدل حتى أقدامنا، والألوان المتعددة لهذا الثوب هي ألوان زهور الحكمة والأسفار المقدسة والأناجيل المتنوعة التي لا تبهت ولا تضيع ألوانها مع الزمن[3].

القديس إكليمنضس الإسكندري

❖ إذ تعرت طبيعتنا عن الاستنارة الإلهية والبهاء الإلهي أخذ طبيعتنا وأعلنها مرة أخرى لتلاميذه المختارين، ملتحفة بطريقة ملحوظة على تابور (مت ١٧:٢؛ مر ٢:٩؛ لو ٢٩:٩). لقد أشار إلى ما كنا عليه يومًا ما وما سنصير عليه

---

[1] رسالة ٨:٤.

[2] رسالة ٢:١٣.

[3] *Paedagogus 2:11*

خلاله في الدهر المقبل إن اخترنا هنا ونحن أسفل أن نحيا حسب طرقه قدر المستطاع...

قبل العصيان اشترك آدم في الاستنارة بالبهاء الإلهي، وإذ بالحق التحف بثوب المجد لم يكن عاريًا ولا كان في موضع شائن لأنه كان عريانًا...

يدعو العظيم بولس هذا الاستنارة الإلهية والنعمة مسكننا السماوي... في طريقه من أورشليم إلى دمشق استلم بولس من اللَّه عربون هذه الاستنارة الإلهية وكسائنا... قبل أن يتطهر من اضطهاده عندما دخل في حوار مع ذلك الذي يضطهده، أو بالأحرى نال بريقًا خفيفًا من النور العظيم[1].

الأب غريغوريوس بالاماس

"وإن كنا لابسين لا نوجد عراة" [٣].

من استعد للرحيل ونال عربون المجد لن يوجد عاريًا بل ينال المجد الأبدي الذي لا يزول.

يقول الرسول: "وإن كنا لابسين لا نوجد عراة" (٢ كو ٥:٣). فإذ نلبس الروح، ونكون هيكلاً مقدسًا له لا يترك حتى جسدنا عاريًا بل يسكب فيه مجد المسيح يسوع القائم من الأموات، كقول الرسول: "فالذي أقام المسيح من الأموات سيُحيي أجسادكم المائتة أيضًا بروحهِ الساكن فيكم" (رو ٨:١١)، "لكي تُظهَر حياة يسوع أيضًا في جسدنا المائت" (٢ كو ٤:١١)، "لكي يُبتلَع المائت من الحياة" (٢ كو ٥:٤)...

بهذا إذ يُهدم بيت خيمتنا الأرضي أي جسدنا، لا نظهر عُراة بل يكون "لنا في السماوات بناء من اللَّه بيت غير مصنوع بيدٍ أبديّ" (٢ كو ٥:١)، أي يظهر مجد السيد المسيح السماوي الذي كان مخفيًا في جسدنا الضعيف. وكما يقول **القديس مقاريوس الكبير** "لنسعَ إذًا أن نقتني ذلك اللباس هنا بالإيمان والحياة الفاضلة، حتى حينما نخلع الجسد لا نوجد عراة ولا يحتاج جسدنا في ذلك اليوم إلى شيء يمجده، **لأن كل واحدٍ بقدر ما يُحسب أهلاً لشركة الروح القدس بالإيمان والاجتهاد يتمجد جسده في ذلك اليوم، لأن كل ما خزنته النفس في داخلها في هذه الحياة الحاضرة سوف**

---

[1] *The One Hundred and Fifty Chapters, 66, 67.*

يُعلن يومئذ، ويُكشف ظاهرًا في الجسد[1]".

هذا المجد الذي للسيد المسيح، الذي يُلبسه الروح القدس لنفوسنا في الداخل، يصير مجدنا نحن وليس عارية، لهذا نحيا في هذا العالم بالحق أغنياء في الروح، نكون كملكٍ غنيٍ حينما يدعو الآخرين للوليمة يقدم بسخاء وبلا خوف من نفاذ كنوزه الداخلية التي له، أما الفقير الذي لا يملك شيئًا فانه عندما يدعو الآخرين يستعير أدوات الوليمة إلى حين ثم يعود بعد الوليمة إلى فقره من جديد[2]: "لهذا يليق بنا أولاً أن نطلب من اللّه باجتهاد قلب وإيمان أن يهبنا أن نجد هذا الغنى في قلوبنا، أي **نجد كنز المسيح الحقيقي بقوة الروح القدس وفاعليته**...[3]"

❖ إنه يعني عراة من شركة الروح القدس والاندماج فيه. هذا الروح الذي فيه وحده تستطيع النفس المؤمنة أن تجد راحة[4].

❖ إن بقيت الطبيعة عارية وبنفسها فقط، ولم تنل الاتحاد والشركة مع الطبيعة الإلهية، فإنها لن تستقيم أبدًا أو تكتمل، بل تظل عارية ومستحقة للوم في طبيعتها الخاصة بسبب وضاعتها وأدناسها[5].

القديس مقاريوس الكبير

أمبروسياستر

❖ اننا سنلبس إيماننا، هذا الإيمان هو رداء ودرع في نفس الوقت. رداء ضد العار ودرع ضد العدو[6].

القديس أغسطينوس

❖ بالرغم من أن الجسد ينحل في الوقت المعين بسبب عصيانه البدائي، يوضع كما في بوتقة الأرض، لكي يُعاد من جديد، ليس كجسدٍ فاسدٍ هكذا، بل يكون طاهرًا لا يخضع للفساد، ويسترد كل جسم نفسه... ويقتني في كل الجوانب كل

[1] عظة ٥:٨

[2] عظة ١٨:٥.

[3] عظة ١٨:٦.

[4] *Sernon 5 7.*

[5] *Semon 32.6.*

[6] *Sermons on New Testament Lessons, 8·13.*

ما يخصه، ليست أجسامًا مختلفة عما كانت عليه... لكنها كما رحلت من هذا الحياة إن كانت في الخطايا أو في أعمال بارة. كما كانت الأجسام عليها ستكون هكذا ملتحفة بالحياة المستأنفة، وكما كانت في عدم إيمان ستُحاكم بأمانة[1].

القديس إيريناؤس

❖ الإنسان الشرير غير المؤمن حتى أن افترضنا أنه يلتحف بجسمٍ سماويٍ يبقى عاريًا لأنه لا يفعل شيئًا لينال رداء الإنسان الداخلي[2].

القديس ديديموس الضرير

❖ كن في تهليلٍ صالحٍ، لكن اعمل، جاهد بكل غيرة، فإنه لن يضيع شيء ما. كل صلاةٍ، كل مزمورٍ تغنيه، كل عمل صالح، كل صوم، كل حفظ للواجب الزوجي، العفة التي تُحفظ من أجل الله، كل هذا يُسجل... فإنك ستقوم ملتحفًا إما بخطاياك أو بأعمالك البارة[3].

❖ إن كان الإنسان بارًا فسيستلم جسمًا سماويًا قادرًا على الحديث مع الملائكة، أما إن كان الإنسان شريرًا فسينال جسمًا خالدًا يتلائم مع احتمال العقوبات عن الخطايا، فيحترق في نار أبدية دون أن يفنى. بعدل يعين الله أية حالة تكون للجسم، لأننا لا نفعل شيئًا بدون الجسم[4].

القديس كيرلس الأورشليمي

❖ سوف لا نوجد هناك بدون جسم، بل نتقبل في السماء ذات الجسم في شكلٍ غير فاسدٍ...

لكي لا يكون الكل متجاسرًا بسبب قيامة الجسد يقول: "**إن كنا لابسين**"، أي تسلمنا عدم الفساد والجسد غير الفاسد، "**لا نوجد عراة**" من المجد والأمان...

القيامة بالحقيقة هي عامة للجميع، لكن المجد ليس عامًا للجميع، إنما يقوم البعض في كرامةٍ، وآخرون في هوانٍ، البعض إلى الملكوت والآخرون إلى

---

[1] *Fragment 12 (P N Frs, 1:570)*
[2] *Pauline Comm. From the Greek Church*
[3] *Catechetical Lectures 15.23, 25*
[4] *Ibid 18:19, 7:139.*

العقوبة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الكل، الأبرار والأشرار على السواء، سيلبسون عدم الموت، لكن الأخيرين يُسلّمون لجهنم. وبنفس الشيء يوجدون عراة[2].

سفيريان أسقف جبالة

"فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين،
إذ لسنا نريد إن نخلعها،
بل إن نلبس فوقها،
لكي يُبتلع المائت من الحياة" [٤].

نحن الذين في الخيمة مثقلين بالضعف الجسدي والمتاعب والضيقات نئن بسبب الحمل الذي نلتزم به. وكأنه يقول بأن الحياة البشرية ككل هي حالة من التعب، خاصة بالنسبة لنا نحن الذين نُضطهد على الدوام ونحمل إماتة جسد الرب يسوع وإن كنا نختبر الحياة المقامة المتهللة في المسيح يسوع.

إننا لا نريد إن نخلع هذه الحياة وتحل ساعة رحيلنا قبل الوقت الذي يراه الله مناسبًا لنا ولبنيان الكنيسة ومجد اسمه القدوس.

نريد إن نلبس فوقها إن يكون لنا الاستعداد الكامل للمجد الأبدي. لسنا نطلب الموت حتى تتحقق فينا إرادة الله ويتم كل شيء بحكمته الإلهية.

بتمتعنا بعربون الخلود نتحسس بأن المائت قد أُبتلع بالحياة الأبدية. لم يعد للخطية أو الفساد سلطان علينا.

❖ لسنا نريد أن نتخلص من الجسم، وإنما من الفساد الذي فيه. جسمنا هو ثقل علينا، ليس لأنه جسم بل لأنه فاسد وقابل للألم. ولكن إذ تحل الحياة الجديدة فإنها ستنزع هذا الفساد، أقول هذا الفساد لا الجسم نفسه[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 2Cor. hom 10. PG 61 506-607.*
[2] *Pauline Comm. From the Greek Church.*
[3] *In 2 Cor. hom 10:3.*

❖ أرانا موسى النبي كمثالٍ، بواسطة مجد الروح الذي سطع على وجهه الذي لم يستطع أحد أن يتفرّس فيه، كيف أنه في قيامة الأبرار ستتمجد أجساد أولئك المستحقين، بمجدٍ تحصل عليه منذ الآن النفوس المقدسة الأمينة، إذ تُحسب أهلاً لاقتناء هذا المجد في داخلها، في الإنسان الباطن[1].

القديس مقاريوس الكبير

❖ أليست هذه هي منطوقات مواطن أورشليم السماوية:

"صارت دموعي لي طعامًا نهارًا وليلاً" (مز ٤٢: ٣).

"أعوم كل ليلة سريري بدموعي، بدموعي أبلل فراشي" (مز ٦: ٦).

"تنهدي ليس بمستور عني" (مز ٣٨: ٩).

"حزني قد تجدد" (مز ٣٩: ٢)؟

أو أليس أولاد الله الذين يئنون مثقلين لا يريدون أن يتعروا بل يلبسوا فوقها حتى يُبتلع المائت من الحياة؟ أليس حتى الذين لهم ثمار الروح يئنون داخلهم مترقبين التبني، خلاص أجسامهم؟ (رو ٨: ٢٣). ألم يكن للرسول بولس نفسه مواطن أورشليم السماوية هذا كله عندما كان مثقلاً وفي حزن قلب مستمر من أجل إخوته الإسرائيليين؟ لكن سوف لا يكون موت في المدينة إلا عندما يُقال: "أين نصالك يا موت؟ أين شوكتك يا موت، فإن شوكة الموت هو الخطية"[2].

القديس أغسطينوس

❖ بعد قيامتنا المقبلة سيكون جسدنا هو بعينه ويكون مختلفًا. هو بعينه من جهة الطبيعة، ومختلف من جهة المجد. هو بعينه في جوهره، ومختلف في قوته. حقيقة سيكون رقيقًا، لأنه سيكون غير قابلٍ للفساد. سيكون محسوسًا إذ لا يفقد طبيعته الحقيقية[3].

البابا غريغوريوس (الكبير)

❖ إنه بعدل ينالون مكافأة آلامهم في الجسم الذي تألم فيه الأبرار وحزنوا وتزكوا

---

1 Sernon 5·10.

2 The City of God, 20 17

3 The Resurrection of the Body from Moralium in Job 19 25.

بالآلام بكل وسيلة. وفي ذات الجسم الذي فيه قُتلوا من أجل محبتهم للّه، فيه ذاته سيحيون، وفي ذات الجسم الذي فيه احتملوا العبودية فيه سيملكون[١].

القديس إيريناؤس

❖ كانت حياة (الرسول) ثمينة عنده بسبب الفُرص الصالحة التي أُعطيت له، وفي نفس الوقت كانت رخيصة عنده بسبب اشتياقه للسماء والاتحاد مع المسيح هناك. وكما ذكرت عنه ولازلت أقول لا يوجد من هو أكثر تناقضًا في ميوله مثله. فهو مستعد دائمًا لأخذ الجانب الذي يمنح المميزات الأكثر، فلا يوجد من أحب الحياة هنا على الأرض مثله، وعلى النقيض الآخر لم يُفكر في الحياة هنا كثيرًا حتى ولو قارنته بهؤلاء الذين تخلوا عن هذه الحياة. لقد جّرد نفسه من كل الشهوات البشرية، فلم يربطه شيء على الأرض، فكان كل كيانه متحدًا بمشيئة اللّه. تارة نراه يفكر في أن الحياة على الأرض والخدمة أكثر حاجة من أن يكون مع المسيح، ومرة أخرى نجده يئن ويطلب اللحظة التي فيها يخرج من الجسد، فكانت أمنيته الوحيدة أن يكون فيما يحقق له الربح الوفير مع المسيح حتى ولو كانت النتيجة عكس ما بدأه[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا يجب التوبيخ على الخوف من الضربات، ولكن ما يُلام فعلاً هو ارتكاب الخطية بسبب الخوف من الضربات. فالذي يخاف بدون اضطراب وفزع من الصراع يستحق الإعجاب أكثر من الذي لا يخاف مطلقًا، لأن ذلك يكشف عن قوة إرادته كدليلٍ واضحٍ. الخوف من الضربات أمر طبيعي، ولكن رفض الخطية الناتجة عن الخوف هو انتصار حقيقي للإرادة على ضعف الطبيعة البشرية، الحزن في حد ذاته لا يُلام، ولكن أن نجدف على اسم اللّه بسبب الحزن خطية يجب التوبيخ عليها.

لو قلت أن بولس لم يحمل طبيعة جسدنا لاعتَرضتم بوجه حق على الضعفات البشرية فيه لإثبات عدم صحة كلامي. ولكن لو قلت بل أكدت أنه

[1] *Adv. Haer. 5:37:1.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

إنسان مثلنا وليس أفضل منا في الطبيعة، لكنه أسمى في قوة الإرادة فقط، فإن كل اعتراضاتكم بلا جدوى أو بالأحرى تتحول لصالح بولس، لأنه بذلك تثبت كيف انتصر على الطبيعة بالرغم من كل الضعفات البشرية. وبالإضافة إلى مدحه فإننا نُسكت شفاه من يعيبون فيه، ملتمسين لأنفسهم عذر ضعف الطبيعة البشرية، ونحثهم على ممارسة تقوية للإرادة.

ربما تعترض أنه في بعض الأحيان خاف من الموت، وهذا أيضًا شيء طبيعي جدًا. "فإننا نحن الذين في الخيمة نئن مثقلين" (٢ كو ٥:٤) وأيضًا: "نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا" (رو ٨:٢٣). نرى كيف أنه وازن بين ضعف الطبيعة وقوة الإرادة، فكثير من الشهداء وهم في طريقهم للاستشهاد امتلأوا من الخوف وارتعدوا، لكن هذا هو الذي جعلهم متميزين: حقيقة أنهم خافوا الموت، وبالرغم من ذلك تقدموا لملاقاته من أجل المسيح، وهكذا أيضًا بولس... بالرغم من أنه ارتعد أمام الموت إلا أنه اشتاق أن يفنى ويضمحل[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ القديسون وهم "في الخيمة يئنون مثقلين" بجسم التواضع يفعلون كل شيء بطريقةٍ لائقة ليوجدوا في سرّ القيامة. عندما يشكل الله جسمًا جديدًا للذين يكونون بالحق تلاميذ المسيح لا يكون في تواضع بل في مجد المسيح (في ٣:٢١)[٢].

العلامة أوريجينوس

"ولكن الذي صنعنا لهذا عينه هو الله،

الذي أعطانا أيضًا عربون الروح" [٥].

الله هو الذي وهبنا وجودنا وجسمنا، وذلك لنحيا خالدين بالجسد ويتمجد كياننا بالكامل. وهبنا الجوع والعطش إلى البرّ والخلود.

العربون هو دفع جزء من الدفعة يضمن سداد الدفعة كلها. فما ننعم به الآن من تعزيات الروح القدس والسلام الذي يفوق العقل والفرح المجيد هو عربون المجد

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٦.

[2] *Commentary of Matthew, 13:21.*

الذي سنناله فيما بعد بالكامل.

❖ هنا يظهر بولس أن هذه الأمور قد أُعدت من البداية. إنها لم تصدر الآن وإنما منذ لحظات الخليقة، عندما خُلق آدم. فإن الله لم يخلق الإنسان الأول لكي يموت وإنما ليجعله خالدًا. لتحقيق هذا يضيف بولس أننا قد نلنا الروح كعربونٍ (ضمان). يُقدمه الله كمن صنع تعهدًا لنا بتحقيق وعوده. فعل بولس هذا لكي يُظهر أن ما يقول أكثر قبولاً للذين لا يعيرونه اهتمامًا[1].

❖ لم يُخلق آدم لكي يموت، بل لكي يجاهد من أجل الخلود. ولكي يظهر مصداقيته. هذا ويقدم برهانًا عليه أضاف: "الذي أعطانا غيرة الروحِ"... والآن يعمل خلال المعمودية، ويهبنا عربونا ليس بقليلٍ: الروح القدس[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالرغم من أن الروح لا يقبل المزج مع غير المستحقين، إلا أنه يبدو بطريقة أنه حاضر معهم متى خُتموا، منتظرًا الخلاص الذي يتبع تغييرهم... لكن عندئذ عندما يدين الرب العالم في برّ سيكون الروح حاضرًا معه... وسيُنزع الروح تمامًا من النفس التي دنست نعمته. لهذا السبب: "ليس في الموت من يذكرك ولا في الجحيم من يعترف لك" (مز ٦: ٤). لأن لا يعود عون الروح يوجد بعد. كيف إذن يمكن إدراك أن الدينونة تتحقق بدون الروح القدس بينما تشير الكلمة إلى أنه هو نفسه مكافأة الأبرار؟[3]"

القديس باسيليوس الكبير

❖ إذ سبق الله الخالق فرأى خطية آدم أعد العلاج لها. لأنه هو نفسه أعطانا باكورة الروح، حتى أنه بالمعجزات التي يفعلها الروحُ وسطنا نتأكد بأن الوعود الخاصة بالمستقبل صادقة[4].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

---

[1] *In 2 Cor hom 10:3.*
[2] *2 Cor. hom 10 PG 61: 507*
[3] *On the Spirit 16 (40).*
[4] *PG 82:407*

❖ على أي الأحوال، نحن نرى الآن في غموض، لكن عندئذ سيكون وجهًا لوجه. الآن نرى ما هو جزئي، أما بعد فسيكون كاملاً (١كو١٣: ١٢). الإمكانية الحالية أن نرى في الكتب المقدسة بطريقة غامضة وجزئية إلى حد ما، ومع ذلك فهي في توافقٍ مع الإيمان الجامعي.

إنه عمل العربون الذي سُلم بواسطة الكنيسة البتول عندما جاء عريسها إلى أسفل. إنها ستتزوج في مجيئه الأخير عندما يأتي في المجد وعندما تراه وجهًا لوجه، لأنه يعطينا الآن كعربون الذي هو الروح القدس كقول الرسول[1].

القديس أغسطينوس

"فإذا نحن واثقون كل حين،

وعالمون أننا ونحن مستوطنون في الجسد

فنحن متغربون عن الرب" [٦].

إننا مدركون تمامًا ما هو نصيبنا، فقد تمتعنا بعربون الروح وصار لنا الرجاء الثابت.

جاءت الكلمات باليونانية تحمل لهجة اليقين، فإذ نحن مستوطنون في الجسد، وهو اصطلاح يحمل معنى السكنى وسط الشعب، متغربون عن الرب، أي راحلون وسط شعب غريب الجنس.

فالسماء هي بيت المؤمن الحقيقي، وسكانها هم الشعب المنتمي إليه. هكذا النفس وهي مستوطنه في الجسد بكونه بيتها فهي متغربة عن مدينتها وشعبها، إذ هي مهيأة للمجد الأبدي اللائق بها لتكون في حضرة الرب، تلتقي به وجهًا لوجه.

يتحدث الرسول بولس عن خبرة، فقد ذاق انطلاق نفسه إلى السماء الثالثة لترى ما أعده الله لمحبيه، فشعر بالحق أن نفسه متغربة عن هذا العالم، رحّالة، ترجو البلوغ إلى مكان استقرارها الأبدي.

❖ نحن الذين في هذا العالم "**متغربون عن الرب**" نسلك على الأرض. هذا حق، لكننا نسرع في طريقنا إلى السماء. إذ ليس لنا موضع دائم، بل عابرو السبيل

[1] *Question 59 4 (FC 70.114)*

ورحالة مثل سائر آبائنا[1].

القديس جيروم

❖ اللّه لازال حاضرًا، لكن لأننا لا نستطيع أن نراه نقول بأننا متغربون عنه مادمنا في الجسد[2].

أمبروسياستر

❖ بالحقيقة جلب الإنسان لنفسه الموت، وأيضًا لابن الإنسان، غير أن ابن الإنسان جلب بموته وقيامته-الحياة للإنسان... لقد رغب في أن يحتمل هذا أمام أعين أعدائه، حتى يظنوا كأنه متروك، ولكي ما يهب لنا نعمة العهد الجديد، حتى نتعلم أن نطلب سعادة أخرى، هذه التي نملكها الآن بالإيمان، لكننا سنراها بعد ذلك... الآن نعيش على رجاء، أما بعد ذلك فسنتمتع بالحقيقة[3].

❖ ليكن مثل هذا الشخص بالأحرى إذ يقبل السلطة أن يكون ساميًا متحررًا من كل خداع كما قيل لنا أننا مادمنا في الجسد نحن متغربون عن الرب، وأننا نسلك بالإيمان لا بالعيان[4].

❖ لذلك قبل أن يمكنك أن ترى آمن بما لم تره الآن. لتسلك بالإيمان لكي تنال العيان. فإن العيان سوف لا يبهج الشخص في بيته ما لم يعززه الإيمان في الطريق. هكذا يقول الرسول: "**مادمنا في الجسد فنحن متغربون عن الرب**". وقد أضاف للحال لماذا نحن لا نزال في حالة سياحة وإن كنا قد آمنا قائلاً اننا نسلك نحن بالإيمان لا بالعيان[5].

❖ إذ ونحن في هذا الجسد متغربون عن الرب فاننا بالنسبة للملائكة القديسين الذين يرون هذه الأمور نُحسب أطفالاً نرضع الإيمان. أما بعد ذلك فسننذهش بالعيان... سنأتي يومًا إلى العيان الذي وعد به يوحنا في رسالته: "أعزائي

---

[1] *Hom 63 on Ps*
[2] *CSEL 81 231*
[3] *Letter to Honoratus*
[4] *The Harmony of the Gospels, 4.10·20*
[5] *Sermons on New Testament Lessons, 38 4*

المحبوبين نحن أولاد الله، ولم يظهر بعد ما سنكون عليه." (١ يو٣:٢)[1].

- في الوقت الحاضر تستنير هذه الأعين حسب ما يناسب ضعفها وذلك بالإيمان. فيما بعد تستنير بالعيان بما يناسب قوتها... الآن مادمنا في حالة الإيمان ماذا يقال عنا؟ "الآن نرى في مرآة مظلمة، ولكن عندئذ وجها لوجه" (١ كو ١٣:١٢)[2].

- يقول إشعياء: "ما لم تؤمنوا لا تفهمون" (LXX ١٠:٦١). لنسلك بالإيمان مادمنا في سياحة عن الله، حتى نبلغ العيان حين نراه وجهًا لوجه (٢ كو ٦-٧). إذ نسير بالإيمان لنصنع أعمالاً صالحة. في هذه الأعمال الصالحة لنحب الله من أجل شخصه، ونكون عاملين في محبة قريبنا[3].

القديس أغسطينوس

"لأننا بالإيمان نسلك لا بالعيان" [٧].

هنا نعيش بالإيمان، فنثق بكلمة الله ووعوده الإلهية، ونتمتع بعربون المجد كتذوقٍ مقدم لما سنراه وجهًا لوجه بالعيان. الآن نسير بالإيمان لنتهيأ للحياة بالرؤية.

الذين يولدون بالروح من فوق يشعرون بالتغرب هنا حتى يلتقوا بالله أبيهم في سمائه. إنهم يغلقون أعين قلوبهم عما في العالم حتى يفتحونها في عالم المجد، حيث يتحول الإيمان إلى عيان.

- الإيمان هو مدخل الأسرار. ما تقوم به عينا الجسد بالنسبة للأشياء الحسّية يقوم به الإيمان بعينيّ النفس، إذ يتطلع إلى الكنوز الخفيّة.

  لنا عينان للنفس، كما لنا عينان، وذلك كقول الأب.

  لكن هاتين ليس لهما ذات عمل البصيرة، فبالواحدة نرى مجد اللـــه الخفـــي المختوم داخل الطبيعة، مع قدرته وحكمته وفكره الأبدي من نحونا، هذه الأمور كلها التي يمكن إدراكها خلال عنايته الإلهية لنا على وجه الخصـــوص. بـــنفس العين نرى أيضًا الطغمات الروحية، رفقائنا. وأما بالعين الأخرى فنـــرى مجـــد طبيعة الله المقدّسة.

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 77:5.*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 3.6.*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 41:9.*

عندما يرغب الله في تقديم أسرار روحية، يفتح بحر الإيمان بطريقة متسعة في أذهاننا[1].

القديس مار اسحق السرياني

❖ يقول الإنجيل: "بالإيمان إبراهيم لما دُعي أطاع أن خرج إلى المكان الذي كان عتيدًا أن يأخذه ميراثًا، فخرج وهو لا يعلم إلى أين يأتي" (عب ١١:٨)... توقف عن المعرفة الأرضية، ولم يتعلق فكره بأي شيء على الأرض، دتفوّق إبراهيم في الفهم والحكمة على كل أهل جيله، وعلى فلسفة الكلدانيين المعروفة وقتئذ. وفاق كل ما يُمكن إدراكه بالحواس، وكل جمالٍ جسدي آخر، ولذلك أبصر الجمال الإلهي الأصلي، وأبصر كل ما يمكن أن يُنسب إلى الله من صفاتٍ مثل البرّ والقدرة على عمل أي شيء في الوجود الذاتي والحب. لقد فهم إبراهيم كل هذا حينما تقدم في الفكر، وأخذ كل هذه كمئونة في رحلته إلى السماء، وتقوى بالإيمان، وطبع كل هدا في قلبه، وارتفع فوق مستوى رؤية الأشياء المادية[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ بالإيمان لنا رجاء في الله لأن شكله ليس منظورًا لنا. لكننا نعتقد إننا سنقطن معه وسنراه قدر ما يمكن للكائن البشري أن يراه. لأن موسى رآه عندما كان لايزال في الجسد (خر٢٤:٩-١١؛ ٣٣:١١)، وتراه الملائكة بالطريقة التي تناسبهم[3].

سفيريان أسقف جبالة

❖ لا نستطيع الآن أن نرى ما سنكون عليه فيما بعد، وإنما ندرك هذا بالإيمان وحده. هذه هو السبب لماذا بعد موت الجسد نريد أن نقف في حضرة الله[4].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

❖ لما كان الفهم يكمن في العيان وفي اللقاء الدائم، أما الإيمان فيقوتنا كالأطفال كابنٍ

---

[1] *A. J. Wensinck: Mystic Treatises by Isaac of Nineveh. 1923. p 210*
Dana Miller: The Ascetical Homilies of St. Isaac the Syrian. 1984. p 223.

[2] من مجدٍ إلى مجد، فصل ١٠:١.

[3] *Pauline Comm. From the Greek Church.*

[4] *PG 82 407*

في قماط الأمور الزمنية (إذ نسلك الآن بالإيمان لا بالعيان)، علاوة على هذا فإننا ما لم نسلك بالإيمان لن نبلغ العيان الذي لن يزول بل يبقى دومًا، إذ يتنقى فهمنا بتمسكنا بالحق[1].

❖ وسط ظلال هذه الحياة التي فيها نحن "**متغربون عن الرب**" ما دمنا نسلك بالإيمان لا بالعيان، تعتبر النفس المسيحية مهجورة، ولا تكف عن الصلاة، وعن التطلع بعيني الإيمان إلى كلمة الكتاب المقدس الإلهي[2].

القديس أغسطينوس

"فنثق ونُسر بالأولى أن نتغرب عن الجسد،
ونستوطن عند الرب" [٨].

إذ نسلك الآن بالإيمان نشتهي أن نتمتع بما هو بالعيان، ففي وسط أتعابنا الكثيرة نثق بما نلناه من عربون الروح وبالمواعيد الإلهية مشتهين إن نخرج من الجسد ونتغرب عنه إلى حين لنتمتع بالمجد الذي ننعم به ونراه.

❖ وضع بولس أعظم الأمور في النهاية، فإن المعية (الاستوطان) مع المسيح أعظم من نوال جسدٍ غير فاسد.

بتحاشيه الإشارة المباشرة للأمور المؤلمة مثل الموت والنهاية، يعالج بولس هذه الأمور بطريقة تجعل السامعين إليه مشتاقين إليها بدعوتها "**حضور مع الرب**". بنفس الطريقة عبر على الأمور العذبة لهذه الحياة وعبّر عنها بعبارات مؤلمة إذ يدعوها "**التغرب عن الرب**". فعل هذا لكي لا نولع بالتسكع بما نحصل عليه الآن بل نتهيأ للرحيل إلى ما هو أفضل[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أطلب أن لا تنزعج نفوسنا قط، بل بالأكثر أننا في وسط المصاعب والسيوف المصوّبة ضد أعناقنا نتحصّن بسلام الله الذي يفوق كل فهم، وتكون هادئة عندما

---

[1] *On Christian Doctrine, 2 12 (17).*
[2] *To Proba, 130 (FC 18:370)*
[3] *In 2 Cor hom 10 4*

نحسب أن الذين هم غرباء عن الجسد هم مستوطنون مع رب الكل[1].

العلامة أوريجينوس

"لذلك نحترس أيضًا،
مستوطنين كنا أو متغربين،
أن نكون مرضيين عنده" [٩].

على أي الأحوال سواء كنا لانزال في الجسد أو في طريقنا السريع لخلق ما يشغلنا فما نحرص عليه وما نجاهد من أجله هو سرور الله بنا. جاءت كلمة "نحترس" *philotimoumetha* تعني كلمة محبة الكرامة، ومحبة المجد الأبدي أو الطموح في نواله، فإننا لا نكف عن أن ندرس ونجاهد عاملين لكي نحب ذاك الذي وهبنا الوجود وسيهبنا الأمجاد الأبدية ونرضيه ونخدمه. هكذا سواء كنا أحياء أو منتقلين ما يشغلنا وما نطمح فيه هو أن نكون موضع رضا الله.

"لأنه لابد أننا جميعًا نظهر أمام كرسي المسيح،
لينال كل واحدٍ ما كان بالجسد،
بحسب ما صنع،
خيرًا كان أم شرًا" [١٠].

سرّ شهوة قلب المؤمن أن يكون موضع رضا الله هو ترقبه للظهور أمام العرش الإلهي للدينونة، فيتمتع بعمل النعمة التي سندته وبررته، فينال حسب ما صنعه وهو في الجسد. فما يمارسه الإنسان في العالم الحاضر وهو في الجسد ينال ثمره بفيضٍ في يوم الرب العظيم.

استخدم القديس كيرلس الكبير هذه الآية للرد على القائلين بأن الجسد أُعطيَ للنفس كعقوبةٍ.

❖ إن كان فقط من أجل الأمور التي صُنعت بالجسد ينال الإنسان إما عقابًا على يد الديّان أو يُحسب أهلاً لمكافأةٍ لائقةٍ، فإنه لا توجد إشارة إلى خطايا سابقة قبل الوجود في الجسد، ولا سؤال عما حدث قبل مولده، فكيف يكون للنفس وجود

[1] *An Exhortation to Martyrdom, 4.*

سابق على وجودها في الجسد؟ وكيف أُذلت بسبب الخطية كما يقول البعض، لأن الدينونة تكون على ما فعله الإنسان في حياته على الأرض؟[1]

القديس كيرلس الكبير

❖ أما بالنسبة لنا نحن الذين نحتل الموقف الوسط بين الإنسان الكامل والمرتد عن الإيمان، عندما نقف أمام كرسي الحكم الذي للمسيح، يرتد إلينا ما فعلناه، خيرًا كان أم شرًا. فإننا لسنا طاهرين تمامًا حتى أن أفعالنا الشريرة لا تلتصق بنا، ولا نحن سقطنا تمامًا حتى أن أفعالنا الصالحة تكون منسية[2].

❖ حساب الحياة كلها بأكملها تقدم بدقةٍ فيما يدعى بملكوت السموات الذي يشبه ملكًا حيث نقف أمام كرسي المسيح للحكم، وينال كل واحد ما قد فعله في الجسد إن كان خيرًا أو شرًا. وإذ يتم الحساب يقدم فيه كل كلمة بطالة نطق بها البشر (مت ١٢:٣٦)، وكل كأس ماء بارد قُدم للشرب باسم تلميذٍ (مت ١٠:٤٢)[3].

العلامة أوريجينوس

تصالحوا مع الله

"فإذ نحن عالمون مخافة الرب نقنع الناس،

وأما الله فقد صرنا ظاهرين له،

وأرجو أننا قد صرنا ظاهرين في ضمائركم أيضًا" [١١].

إذ نتمتع بمخافة الرب ونترقب يومه العظيم نقنع الناس أن يقبلوا الإيمان بذاك القادر أن يبررهم ويقدسهم ويمجدهم في ذلك اليوم.

مخافة الرب التي هي رأس الحكمة تدفعنا للشهادة لله والاهتمام بخلاص البشر، ليس إرضاءً للناس ولا لنوال مكافأة منهم، وإنما إرضاء لذاك الذي يفحص قلوبنا ويعرف نياتنا الداخلية. وإذ نسعى هكذا باستقامة قلب نرجو إن يتكشف ذلك أمام ضمائر الناس الداخلية فيتمثلوا بنا ويجاهدوا معنا.

❖ يجب أن نغرس الفضيلة في نفوسنا من الداخل على أن لا نهمل أن يكون منظرنا

---

[1] *Comm On John, book 1, ch 9 15*

[2] *Commentary on Matthew, 12 30*

[3] *Commentary on Matthew, 14 8*

الخارجي حسنًا فيلزم أن نعتني بما هو شريف أمام الله والناس (٢ كو ١١:٥)[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لأننا لسنا نمدح أنفسنا أيضًا لديكم،

بل نعطيكم فرصة للافتخار من جهتنا،

ليكون لكم جواب على الذين يفتخرون بالوجه لا بالقلب" [١٢].

يعتذر الرسول بولس عن دفاعه عن نفسه وعن العاملين معه موضحًا أنه ليس من أجل نفسه ومن معه، ولا لأنه يطلب منهم شيئًا، وإنما التزم بذلك لكي يقدم لهم ما ينطقون به لدى المتهمين ضده. إنه لا يطلب لنفسه مديحًا، بل يقدم لهم مادة كي لا يعطل أحد خدمتهم بسبب.

❖ إنهم يفتخرون بما هو منظور، وبما هو مكشوف للعيان. لهذا يمارسون كل عمل لأجل محبة الكرامة. بينما هم فارغون داخليًا يرتدون بالحقيقة مظهر التقوى والأمور المكرمة، لكنهم مهجورون من الأعمال الصالحة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأننا إن صرنا مختلين فلله،

أو كنا عاقلين فلكم" [١٣].

لم يكن بالأمر السهل على الرسول بولس أن يدافع عن نفسه، فقد حسب نفسه كمن صار مختل العقل أو مجنونًا. وقد فعل هذا من أجل الله، حتى لا تتعطل الخدمة فإن ظهر كمجنونٍ أو كعاقلٍ لا يشغله هذا، لكنه يطلب ما هو لله، وما يسندهم في خدمتهم.

يرى **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أن الرسول يقصد بقوله **"مختلّين"** السُكر الروحي بالجمال الإلهي الذي يفوق كل تصور.

إذ اضطر للدفاع عن خدمته رفع قلوبهم معه إلى السماء ليروا الرسول مشغولاً لا بالبقاء في خيمة الجسد الوقتية بل في البناء السماوي والسماويات فصار كمن سكر بحب الله والانشغال بالأبديات، وهكذا دخل فيما يدعوه البعض بالسكر

---

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 4.*

[2] *In 2 Cor hom 11. PG 61: 513.*

الروحي.

❖ قد يتهمنا البعض بالخلل العقلي... قال الرسول بولس لفستوس الوالي: "لست أهذي أيها العزيز فستوس، بل أنطق بكلمات الصدق والصحو" (أع ٢٦:٢٥). وقد اختبر بطرس الرسول أيضًا هذا السُكر الروحي خلال الجوع والعطش (أع ١٠:١٠)[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ ملاحظاتي هذه ليست عشوائية، بل تشرح صعوبة حكمة بولس الرسول. فإنك تمدحه عندما يهرب من المخاطر بنفس المقدار حينما يواجهها، إذ كان يرى في الأولى حكمة، وفي الثانية شجاعة. وفي استخدامه الكلام بافتخار أو عدم افتخاره يحمل الاثنان نفس معنى التواضع، ففي الأولى يتحدث بتمييز وفي الثانية بوداعة... هدف كل أعماله وميوله هو خلاص نفوس الجموع وبالتالي يقول: "لأننا إن صرنا مختلين فللّه، أو كنا عاقلين" (٢ كو ٥:١٣).

لا نجد شخصًا أخر لديه سببًا للافتخار وفي نفس الوقت خالٍ من أي كبرياء وتمجيد. تأمل في كلماته: "العلم ينفخ" (١ كو ٨:١) كلمات يلزمنا جميعًا اقتنائها. ولكن بالتأكيد كان هو أكثر من أي إنسانٍ أخر ذا علم أو معرفة، وهذا لم يجعله متكبرًا بل متواضعًا، إذ يقول: "لأننا نعلم بعض العلم" (١ كو ١٣:٩)، و"أيها الاخوة أنا لست أحسب نفسي إني قد أدركت" (في ٣:١٣)، "فإن كان أحد يظن أنه يعرف شيئًا، فإنه لم يعرف شيئًا بعد كما يجب أن يعرف" (١ كو ٨:٢)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن محبة المسيح تحصرنا،
إذ نحن نحسب هذا:
إنه إن كان واحد قد مات لأجل الجميع،
فالجميع إذًا ماتوا" [١٤].

---

[1] من مجدٍ إلى مجدٍ، فصل ٤١:٣.

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

لم يشغل قلب بولس دفاعه عن نفسه، إنما ما يشغله عشقه للسيد المسيح الذي حاصر قلبه بعذوبة الحب، وسحب كل كيانه إلى الصليب، ليراه قد مات عن الجميع كي يموت معه الكل ويرتفعوا معه إلى سمواته ويشتركوا معه في أمجاده السماوية.

هكذا سحب الرسول القراء من الحديث عن محبته هو ومن معه لهم وإخلاصهم في الخدمة إلى التمتع بالحب الإلهي العملي خلال الصليب، ورفع قلوبهم إلى السماوي. عند الصليب يموت الكل مع المسيح، خاصة الخدام، فلا يطلب الخادم ما لنفسه بل ما هو لمجد الله وبنيان كنيسته.

- لا تحدثوني عن المدن أو الشعوب والملوك والجيوش والمال والولايات والسلطات، فهذه كلها فانيات، ولكن اهتموا بالفرح السماوي لتروا المحبة الفائقة التي في المسيح.

مجد الملائكة ورؤساء الملائكة وأي شيء آخر أقل شأنًا عنده من محبة المسيح، **فامتلك في أعماقه الداخلية أعظم ما يمكن للإنسان امتلاكه، أي محبة المسيح التي بها اعتبر نفسه أسعد الناس**، وبدونها يفقد كل رغبة في أية سلطة أو مبادئ أو قوات.

بهذا الحب فضّل أن يُحسب ضمن الرُتب الوضيعة على أن يُحسب ضمن أعظم النبلاء بدونه. كان العقاب الوحيد في نظره أن يتجرّد من هذا الحب، فذاك هو الجحيم نفسه، والتأديب والشر الأبدي. على عكس ذلك فإن **امتلاك محبة المسيح هي السماء، وهي الحياة**، وهي العالم كله، وهي أن يصير ملاكًا، وهي الفرح الحاضر، والفرح المقبل، وهي أن يصير ملكًا، وهي الوعد، وهي الصلاح الأبدي.

خارج هذا لا يوجد أي شيء اخر، سواء كان مُبهجًا أو مؤلمًا. احتقر العالم المنظور كله كأنه ورقة شجرة جافة متعفنة، فالطغاة والناس المملوءون بنار الغضب في نظره مجرد حشرات صغيرة، الموت والاستبداد والاضطهاد في نظره كلهو الأطفال، طالما أنه من أجل المسيح. فاحتضن كل هذا بفرحٍ، واعتبر قيوده في سلاسل جائزة أثمن وأغلى من تاج نيرون، **فصار سجنه سماءً، واحتمل**

جراحات السياط باشتياق كاشتياق المتسابق نحو الجائزة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وهو مات لأجل الجميع،
كي يعيش الأحياء فيما بعد لا لأنفسهم،
بل للذي مات لأجلهم وقام" [١٥].

هذه هي خطة السيد المسيح في عمله الخلاصي إنه إذ يرتفع على الصليب يجذب الكل إليه (يو ١٢: ٣٢)، فيعيشوا معه كجسدٍ له، يعيشون لو كما هو لهم. يموتون معه ويقومون معه، يتألمون معه ويتمجدون معه ويرتفعون إلى حيث هو قائم في سمواته.

❖ بمعنى أن الحياة البشرية تعني في ذاتها أقل فأقل، لكنها تنمو في المسيح حتى أن الذين يعيشون لا يعيشون لأنفسهم بل لذاك الذي مات من أجل الكل وقام؛ فيقول كل واحدٍ منا ما يقوله الرسول: "أحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ". حقًا ينبغي أن ذاك يزيد وأنا أنقص[2].

القديس أغسطينوس

"إذًا نحن من الآن لا نعرف أحدًا حسب الجسد،
وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد،
لكن الآن لا نعرفه بعد" [١٦].

"لا نعرف أحدًا حسب الجسد"، بمعنى أننا لا نرتبط بالشخص ونقدّره من أجل علاقاته الأسرية أو الرباطات الدموية أو الإمكانيات الجسدية أو المادية إنما نتعرف عليه خلال محبة المسيح الفائقة كشريكٍ معنا في الآلام والأمجاد السماوية.

علامة الاتحاد الحقيقي مع السماوي من الجانب السلبي هو الفطم عن العالم ومن الجانب الإيجابي هو التمتع بالخليقة الجديدة التي على صورة الخالق.

يُفطم المؤمن عن العالم وعن الجسديات حتى في معرفته للمسيح نفسه لا تقف المعرفة عند حدود الجسد وإلا حُسب كمن لم يعرفه بعد. تنطلق محبة المسيح إلى

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[2] *Sermons for Christmas and Epiphany (ACW), 12:1*

قلوبنا وتنحدر محبة العالم تحت أقدامنا.

لم يتمتع بولس الرسول بالتعرف على شخص الرب يسوع وهو بعد في الجسد في هذا العالم كما تمتع به التلاميذ والرسل. هذا لن يقلل من رسوليته، فإنه التقى بالمسيح الساكن في السماء، وتجلى أمامه بل وفي أعماقه.

لقد قيم اليهود أنفسهم إذ رأوا أن إبراهيم هو أبوهم حسب الجسد، وأيضًا تشامخ بعض المعلمين الذين من أصل يهودي في كورنثوس لأنهم رأوا يسوع حين كان بالجسد على الأرض أثناء خدمته، وحسبوا أنفسهم أفضل من الرسول بولس الذي لم يرَ السيد أثناء خدمته.

❖ كل عقل يرتفع ويتشكل في الصلاة حسب نقاوته. فإن كان مهتمًا بالأمور المادية الأرضية يحمل هذه النظرة أمامه، وتبقى هذه النظرة قدام عينيْ نفسه الداخليتين في رؤيته للرب يسوع، سواء عندما جاء في تواضعه في الجسد، أو عند مجيئه في عظمته. أمثال هؤلاء لا يقدرون أن يروا الرب يسوع آتيًا في ملكوته، إذ هم مُمسكون بنوع من الضعف اليهودي (أي النظرة المادية)، ولا يستطيعون القول مع الرسول: **"وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفهُ بعدُ"** (٢ كو ٥:١٦).

أما الذين يرتفعون فوق الأعمال والأفكار الأرضية السفلية، ويصعدون على جبل الوحدة (العزلة) المرتفع، متحرّرين من الاضطراب بكل المتاعب والأفكار الأرضية، في أمان من تدخل الخطايا، ممجّدين بإيمانٍ قوي، هؤلاء يمكنهم أن يتطلعوا بعيون نقية إلى لاهوته، **وفي أعالي الفضيلة يكتشفون مجده وصورة سموه...**

يُعلن يسوع للموجودين في المدن والقرى والمزارع، أي الذين لهم أعمال يقومون بها، لكن ليس بالبهاء الذي يظهر به لمن يصعدون معه على جبل الفضائل السابق ذكره... ففي الوحدة (العزلة) ظهر الله لموسى وتحدث مع إيليا[1].

الأب اسحق

[1] St John Cassian. 10:6

❖ لاحظوا أنه حتى ذاك نفسه الذي هو الحق والكلمة، والذي به كان كل شيء، وقد صار جسدًا ليسكن بيننا، مع ذلك يقول الرسول: "**وإن كنا قد عرفنا المسيح حسب الجسد لكن الآن لا نعرفه بعد**"، لأن المسيح لم يرد فقط أن يهب ممتلكات لمن يكمل الرحلة، بل أيضا أن يكون هو نفسه الطريق للذين يشرعون في السير[١].

القديس أغسطينوس

❖ فإننا نتعلم من الرسول ألا نعرف المسيح بنفس الطريقة الآن كما كان قبلاً... بمعنى أن معرفة إحداهما تعلن لنا عن تدبيره المؤقت، والثانية عن وجوده الأبدي[٢].

❖ لكي يفضي بهذا السرّ العظيم عن طريق تجسده وهو إن الطهارة هي المؤشر الوحيد الكامل لحضرة الله ومجيئه؛ وأنه لا يستطيع أحد بالحقيقة أن يضمن هذا لنفسه ما لم يتغرب تمامًا عن أهواء الجسد. ما حدث مع مريم التي بلا دنس عندما أشرق خلالها كمال اللاهوت الذي في المسيح يحدث مع كل نفسٍ تسلك حياة البتولية. حقًا لا يعود يأتي السيد بحضور جسدي: "**لا نعرف المسيح بعد حسب الجسد**"، بل هو حضور روحي. يسكن فينا ويأتي معه الآب كما يخبرنا الإنجيل[٣].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة،
الأشياء العتيقة قد مضت،
هوذا الكل قد صار جديدًا" [١٧].

ما أخطر إن يعتز الإنسان بتعرفه عن المسيح خلال القراءة وحدها أو خلال المعجزات الملموسة دون أن تتجدد طبيعته ليصير أيقونة له. فمن هو في المسيح، أي المؤمن الحقيقي، يتمتع بسكنى المسيح في قلبه بالإيمان وبالتجديد المستمر خلا، عمل

---

[1] *On Christian Doctrine, 1:34 (38).*
[2] *Against Eunomius, 6:2*
[3] *On Virginity, 2.*

روحه القدوس، فيمارس بنوته لله جاحدًا بنوته القديمة التي لإبليس وأعماله الشريرة.

في المسيح ننال قلبًا جديدًا وفكرًا جديدًا وسلوكًا جديدًا وحياة جديدة، كما نعيش في خليقة جديدة، في السماويات.

من كان في المسيح يحيا حرًا من الخطية ومن محبة العالم وشهوات الجسد. إنه لا ينشغل بما يُرى وإنما بما لا يُرى.

المؤمن الحق ليس فقط يتمتع بالتجديد المستمر في داخله، وإنما يرى كل شيءٍ جديدًا؛ يتطلع خلال عيني المسيح فيرى حوله خليقة جديدة.

جاء الاسم هنا "الخليقة" Ktisis κτισις في اليونانية بالمؤنث حيث أغلب الأسماء المؤنثة تنتهي بـ "sis" بينما المذكر بـ "ma". فالمؤنث يشير إلى التحرك والعمل والانتاج. الخليقة هنا ليست جامدة لكنها عاملة ومثمرة.

❖ إن آمن بي أحد يأتي إلى خليقة أخرى، إذ يولد ثانية بالروح... يليق بنا أن نعيش له... يحثنا بولس على حياة الفضيلة... مظهرًا كيف أنها **"خليقة جديدة"**. يضيف: "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا". ما هي الأشياء العتيقة؟ إما الخطايا أو عدم التقوى أو حفظ الممارسات اليهودية. نعم بالأحرى يعني هذه وتلك[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذا هو نفس الغرض الذي من أجله جاء ربنا يسوع المسيح، أن يغير الطبيعة البشرية، ويحولها، ويجددها.

يخلق النفس خلقةً جديدةً، النفس التي كانت قد انتكست بالشهوات بواسطة التعدّي.

جاء المسيح لكي يوحّد الطبيعة البشرية بروحه الخاص، أي روح اللاهوت، وقد أتى ليصنع عقلاً جديدًا، ونفسًا جديدة، وعيونًا جديدة، وآذانًا جديدة، ولسانًا جديدًا روحانيًا. وبالاختصار أُناسًا جددًا كلية، هذا هو ما جاء لكي يعمله في أولئك الذين يؤمنون به. إذ صيّرهم أوانٍ جديدة، ويمسحهم بنور معرفته الإلهية،

[1] *In 2Cor hom 11. PG 61: 513.*

لكي يصب فيهم الخمر الجديدة، التي هي روحه، لأنه يقول أن "الخمر الجديدة ينبغي أن توضع في زقاقٍ جديدة" (مت ٩:١٧)[1].

القديس مقاريوس الكبير

❖ صارت طبيعة الإنسان كلها خاطئة في شخص الذي خُلق أولاً. لكنها الآن قد تبرّرت من جديد في المسيح، لأنه صار لنا بداية ثانية لجنسنا بعد تلك البداية الأولى، ولذلك فكل الأشياء قد صارت جديدة فيه[2].

❖ قد برز لنا عالم جديد (بمجيء مخلصنا)، وقد صارت لنا فيه كل الأشياء جديدة[3].

القديس كيرلس الكبير

❖ عندما شاخت الخليقة الأولى وتلاشت كانت هناك حاجة إلى خليقة جديدة في المسيح (كما يقول الرسول الذي يؤكد أننا لا نعود نرى في الخليقة الثانية أي أثر لما قد شاخ، قائلا: "إذ نخلع الإنسان العتيق بكل أعماله وشهواته نلبس الإنسان الجديد المخلوق حسب الله"، "إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا")، لأن خالق الطبيعة البشرية في الخليقة الأولى... أخذ ترابًا من الأرض وشكل الإنسان، مرة أخرى أخذ ترابًا من العذراء ولم يشكله إنسانًا مجردًا بل إنسانًا له. لقد خلق ثم صار خليقة. الكلمة خلق جسدًا، ثم صار الكلمة جسدًا حتى يحول جسدنا إلى روح، إذ صار شريكًا معنا في الجسد والدم. هذه الخليقة الجديدة في المسيح التي بدأ هو نفسه بها، دُعي البكر، بكر الجميع، كلاً من الذين ولدوا في الحياة والذين حيوا بالقيامة من الأموات[4].

❖ مرة أخرى إذ جعل نفسه بكر القيامة، نال اسم "بكر الراقدين"، إذ له الأولوية في كل شيء. بعد ذلك كما يقول الرسول: "الأشياء القديمة قد مضت". إنه يصير بكر الخليقة الجديدة للبشر في المسيح بميلادٍ جديدٍ مزدوج، واحد بالمعمودية المقدسة

[1] *Sermor 44 1.*
[2] *Sernon 42 on Luke 8·9-21.*
[3] *Sernon 60 on Luke 10 1-3*
[4] *Against Eunomius, 4·3*

والآخر كنتيجة للقيامة من الأموات، صار بالنسبة لنا في كليهما رئيس الحياة والبكر... هذا البكر له أيضًا اخوة يتحدث عنهم مع مريم: "اذهبي اخبري اخوتي، أنا ذاهب إلى أبي وأبيكم، وإلهي وإلهكم". في هذه الكلمات لخص كل غايته من تدبيره كإنسان[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ يقول لكي نثبت بأعمالنا ما نعلنه بالكلمات أن "الأشياء العتيقة قد مضت، هوذا الكل قد صار جديدًا" "وإذا كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة"[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن الكل من الله،
الذي صالحنا لنفسه بيسوع المسيح،
وأعطانا خدمة المصالحة" [١٨].

كل هذه العطايا التي تمس تجديدنا الداخلي، أو الخلقة الجديدة هو هبة من الله تمتعنا بها خلال المصالحة مع الآب في المسيح يسوع. فإن كانت الخطية قد نزعت التصاقنا بالله وحطمت العلاقة به، فتحولت إلى عداوة، فإن عمل المسيح الخلاصي هو المصالحة. صالحنا الله مع نفسه بابنه الوحيد الجنس يسوع المسيح.

كل النعم التي ننالها من الله مصدرها المصالحة التي تحققت بالشفيع الكفاري يسوع المسيح.

قدم لنا إلهنا خدمة المصالحة، ووهبنا الكتاب المقدس، الكلمة الإلهية، بكونه كلمة المصالحة، حيث تمتعنا بالسلام مع الله خلال دم الصليب. نزع الصليب روح العداوة التي سيطرت على القلب نحو الإلهيات والسماويات، وقدم روح المصالحة معها والالتصاق بها.

❖ إذ ترون قوله: "**أعطانا خدمة المصالحة**" يستخدم قول مُصلح قائلاً: لا تظنوا أننا نعمل بسلطاننا. نحن خدام. الذي يعمل كل الأشياء هو الله، الذي صالح العالم

---

[1] *Against Eunomius, 2:8.*
[2] *In Galat., hom 2*

بواسطة ابنه الوحيد[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أي إن الله كان في المسيح مصالحًا العالم لنفسه،
غير حاسب لهم خطاياهم،
وواضعًا فينا كلمة المصالحة" [١٩].

بقوله هذا يعلن إن الله هو الذي يطلب من جانبه المصالحة. نحن بادرنا بالعداوة والمقاومة والتمرد والعناد وهو الذي يبادر بالحب وطلب المصالحة. هو الذي يسعى إلينا مقدمًا لنا إنجيله، "كلمة المصالحة".

❖ يوجد عالم شرير وعالم صالح، العالم الشرير هو كل البشر الأشرار في هذا العالم، والعالم الصالح هو كل الصالحين في العالم[2].

❖ "كون العالم (بالرب) ولم يعرفه العالم" (يو ١: ١٠). أي عالم كوّن به؟ وأي عالم لم يعرفه؟ إنه ليس العالم الذي كُوّن به؟ السماء والأرض، كيف لم تعرفه السماء هذه التي عند آلامه اظلمت الشمس؟ كيف لم تعرفه الأرض التي عندما علّق على الصليب تزلزلت؟ لكن "العالم لم يعرفه" هذا الذي "رئيس هذا العالم يأتي ولا يجد فيّ شيئًا" (يو ١٤: ٣٠). يُدعي الاشرار العالم، غير المؤمنين يدعون العالم. لقد نالوا هذا الاسم من أجل ما يحبونه. فبحبنا للعالم نُدعى "العالم". بحبنا لله نصير آلهة. هكذا بحب العالم ندعى العالم، لكن الله صالح العالم معه في المسيح[3].

القديس أغسطينوس

❖ الأناجيل أربعة. هذه الأربعة كما لو كانت عناصر إيمان الكنيسة، خلالها قد اجتمع حقا العالم الذي صولح مع الله في المسيح[4].

العلامة أوريجينوس

"إذًا نسعى كسفراء عن المسيح،

---

[1] *In 2Cor. hom 11. PG 61: 515*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 31.3.*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 71 1*
[4] *Commentary on John, 1 6.*

كأن الله يعظ بنا،

نطلب عن المسيح: تصالحوا مع الله" [٢٠].

إن كان الله هو المبادر بطلب المصالحة يليق بخدامه كسفراء عنه أن يبادروا من جانبهم بطلب المصالحة. إنهم يتوسلون إلى الخطاة أن يقبلوا هذه المصالحة باسم الله.

الخدام كسفراء للسيد المسيح يمثلونه، معلنين إرادته في مصالحتهم مع الآب، والكشف عن حب الله الفائق لهم. كممثلين للمسيح الشفيع الكفاري يطلبون عن الخطاة ويسألون الخطاة أن يقبلوا عمله الكفاري، فيتمتعوا بأحضانه الإلهية التي تحملهم إلى حضن الآب.

❖ كسفراء عن المسيح، أي نيابة عنه، لأننا خلفناه في أعماله. لا تظنوا أنه يُطلب عنكم بواسطتنا، وإنما المسيح نفسه يطلبكم بواسطتنا... لقد هوجم ذاك الذي يمنح عشرات الالوف من البركات. وإذ هوجم ليس فقط لم يستخدم العدالة، وإنما أيضًا بذل ابنه الوحيد لكي يُصالح... ماذا يطلب؟ "**تصالحوا مع الله**". لا يقول "صالحوا الله معكم". إنه لا يحمل كراهية بل أنتم تحملونها. لن يحمل بغضة قط[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأنه جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا،

لنصير نحن برّ الله فيه" [٢١].

الذي لم يعرف خطية صار ذبيحة خطية مقدمة عنا. الكلمة العبرية *hamarita* الواردة هنا ترجمت في السبعينية في أسفار الخروج واللاويين والعدد "ذبيحة خطية *Sin-offering*".

إذ قبل مسيحنا أن يكون تقدمة خطية وضع كل البشرية أيديهم عليه ليحمل كل ثقل الخطايا.

إذ احتل مسيحنا موضعنا حُسب كمن هو أعظم الخطاة، وهبنا أن نحتل

---

[1] *In 2Cor. hom 11. PG 61: 517.*

موضعه فنُحسب في عيني الآب أبرارًا، إذ نحمل برّ المسيح.

هكذا قدم لنا هذا الإصحاح عرضًا رائعًا لمفهوم الخلاص وخدمة المصالحة مع الآب وتمتعنا ببرّ المسيح، حيث صار المسيح في موضعنا وقدم نفسه عنا ذبيحة خطية. إنه عرض فريد ورائع يكشف عن خبرة الرسول الفائقة مع صليب رب المجد يسوع المسيح.

❖ يعني أن ذاك الذي هو بار صار خطية، أي تألم كخاطي مُدان كمن لُعن ليموت[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ حدث أن صار مطيعًا إذ "أخذ ضعفاتنا وحمل أمراضنا" شافيًا عصيان البشر بطاعته، حتى بجلداته يشفي جرحنا، وبموته يطرد الموت العام لكل البشر. فمن أجلنا صار مطيعًا، ومن أجلنا صار "خطية" و"لعنة" لأجل التدبير لحسابنا، وليس بحسب الطبيعة، إنما صار هكذا في حبه للبشر[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص.

❖ من هو هذا الذي لم يعرف خطية إلا ذاك الذي قال: "هوذا رئيس العالم يأتي ولا يجد فيّ شيئًا" (يو ١٤: ٣٠).

جعل الذي لم يعرف خطية خطية لأجلنا، فالمسيح نفسه الذي لم يعرف خطية جعله الله خطية لأجلنا. ماذا يعني هذا يا أخوة؟ لو أنه قيل: "جعله يُخطئ" لكان الأمر لا يُحتمل، فكيف نقبل ما قيل: "**جعله خطية**"، فيصير المسيح نفسه خطية؟

الذين لهم معرفة بكتب العهد القديم يدركون ما أقوله. لأن هذا ليس بالتعبير الذي استخدم مرة واحدة بل تكرر باستمرار، فالذبائح من أجل الخطايا تُدعى "خطايا". كمثال كان الماعز يقدم عن خطية، والكبش، وكل ما يُقدم عن خطية يُدعى خطية... ففي موضع تقول الشريعة: "يضع الكهنة أياديهم على الخطية" (لا ٤: ٢٩)... كانت الخطية تقدم، وتبطل. قد سفك دم المخلص، قد أبطل صك

[1] *In 2Cor. hom 11. PG 61: 517.*
[2] *Against Eunomius, 2:11.*

المدين. هذا الدم الذي سفك عن كثيرين لمغفرة الخطايا (مت ٢٦:٢٨)[١].

القديس أغسطينوس



من وحي ٢ كو ٥

نفسي تسبحك في خيمة جسدها!

إنها تترقب مسكنها معك أبديًا!

❖ لك المجد يا من وهبتني خيمة الجسد!
خيمة جميلة من عمل يديك،
لكنها زمنية ومؤقتة.
بإرادتي الفاسدة أفسدتها،
خلالها ترحل نفسي منطلقة إليك.

❖ تُرى متى ألتقي بك وأتمتع بالمسكن السماوي!
متى أحمل جسدًا روحانيًا على مثال جسدك القائم من الأموات؟
ليس فيه فساد،
ولن يحل به الموت بعد!

❖ كثيرًا ما تشغلني ثياب جسدي!
لكنها لن تنزع عريي أمام السمائيين.
متى اختفي فيك فارتدي برّك ثوبًا أبديًا.
هوذا أنا على الأرض ارتدي ثيابًا لكني كمن هو عارٍ.
هناك لن ارتدي ثيابًا،
بهاؤك المنعكس عليّ هو ثوب عرسي السماوي.

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 84:5.*

❖ تُرى هل أتمتع بعربون روحك القدوس؟
فأتمتع بثوبٍ لا يفسد ولا يضمحل.
أنعم بعربون الأبدية عِوض انشغالي بالزمنيّات.

❖ أراك بالإيمان وأنعم بك.
لكنني إذ أنا مستوطن في الجسد متغرّب عنك.
لأستوطن معك وأتغرّب عن الجسد الفاني.
هل لي أن أقول:
ليس لشهوات الجسد موضع فيّ!
فحيث تسكن أنت ليس للخطية مكان!

❖ نفسي تئن في داخلي:
تعال؛ لتقم في أعماقي.
فإن عشتُ هنا أو عبرت من العالم،
ليس ما يشغلني سوى مرضاتك!
لأرضيك، فمن يحبني مثلك؟
أحببتني ومتَّ من أجلي ومن أجل كل اخوتي.
حبّك يحاصرني على الدوام.

❖ بحبك قبلت أن تموت لكي أحيا أنا ومعي اخوتي.
ماذا أرد لك فأنا بكلّي ملكك!
لأحيا لك يا من أتيت إلى العالم لأجلي.
لأتمتع بالاتحاد معك فوق كل حدود الجسد،

❖ صيرتني خليقة جديدة،
وحطّمت فساد طبيعتي القديمة.
لك المجد يا مجدد حياتي!

❖ صالحتني وأنا العدوّ المخطئ.
أرى نفسي تختفي فيك،

متى أرى الكل معي فيك؟
أنا سفيرك،
ليس لي هدف غير رؤية كل البشرية أبرارًا فيك.
متى أرى الكل ينعمون بشركة المجد معك؟

الباب الثالث

عمله الرسولي

ص ٦ – ص ٧

الإصحاح السادس

الخدمة وسمات الخادم

يحدثنا بولس الرسول عن الخادم نفسه وسلوكه في حياته وتصرفاته مع الغير:

١. الوقت مقبول ١-٢.

٢. بلا عثرة ٣.

٣. جهاده ٤ – ١٠.

٤. متسع القلب ١١ – ١٣.

٥. بلا شركة مع الظلمة ١٤ – ١٨.

١. الوقت مقبول

"فإذ نحن عاملون معه

نطلب إن لا تقبلوا نعمة الله باطلاً" [١].

يليق بالخادم أن تتناغم رسالته مع الفكر الإنجيلي، فيكون هدفها "المصالحة مع الله". بهذا يتقبل غنى نعمة الله عاملة فيه وبه، ولا يكون عمله باطلاً.

حين يعمل الخادم على سحب قلوب مخدوميه لنعمة الله وعمله الخلاصي يستحق هذا اللقب "**العامل مع الله**". هذا ما يعتز به الرسول قائلاً: "**نحن عاملون مع الله**". نعمل معه تحت قيادته، ولحساب ملكوته ومجده السماوي. وقد جاء النص الأرمني: "**نحن العاملون معًا مع الله**".

يقول الرسول: "**تقبلوا نعمة الله**"، وليس "تستخدموا أو تنتفعوا بنعمة الله"، فالمؤمن يجد في قبوله النعمة ما يشبع أعماقه؛ هي في ذاتها غنى لا يقدر، لأنها تعني التمتع بالله نفسه ساكنًا فينا. ماذا يعني ألا نقبل نعمة الله باطلا سوى عدم الرغبة في تنفيذ الأعمال الصالحة بعون نعمته.

❖ يخبر بولس سامعيه ألا يتراخوا لمجرد أن الله يبحث عنهم ويرسلهم كسفراء.

على العكس لذات السبب يلزمنا أن نسره وأن نحصد بركاتنا الروحية[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالحقيقة الإنسان الذي لا يضع أمامه إرادة الله كهدفٍ له في حياته يصير تحت الخطر، فإنه إذ يكون في صحة يظهر عمل المحبة في غيرة لأعمال الرب. وعندما يكون مريضًا يحتمل ويمارس الصبر بفرح.

الخطر الاول والعظيم هو أنه بعدم ممارسة إرادة الله يفصل الإنسان نفسه عن الرب، ويقطع نفسه عن شركة اخوته.

ثانيًا أنه مع عدم استحقاقه يخاطر فيشترك في البركات المعدة للمستحقين لها. هنا يلزمنا أن نتذكر كلمات الرسول: "ونحن نعينكم ونحثكم ألا تقبلوا نعمة الله باطلاً". يلزم أولئك الذين يدعون اخوة الرب ألا يقبلوا نعمة إلهية عظيمة كهذه بروح التهاون، ولا أن يسقطوا من كرامة عظيمة كهذه، بالإهمال في تحقيق إرادة الله. إنما يلزمهم أن يطيعوا ذات الرسول القائل: "أنا الأسير في الرب، أسألكم أن تسلكوا بما يليق بالدعوة التي دعيتم إليها" (أف ٤: ١)[2].

القديس باسيليوس الكبير

"لأنه يقول في وقت مقبول سمعتك،
وفي يوم خلاص أعنتك.
هوذا الآن وقت مقبول.
هوذا الآن يوم خلاص" [٢].

يقول الله في إشعياء النبي: "في وقت القبول استجبتك، وفي يوم الخلاص أعنتك، فأحفظك، وأجعلك عهدًا للشعب لإقامة الأرض، لتمليك أملاك البراري" (إش ٤٩: ٨). وقد اقتبسها الرسول عن الترجمة السبعينية.

ما هو الوقت المقبول؟ مجيء المسيا هو وقت مسرة الله ومراحمه الذي يتوقعه كل المؤمنين. ويوم الخلاص هو اليوم الذي فيه يقبل الإنسان خلاص الله بالصليب ويتجاوب معه.

---

[1] *In 2 Cor Hom 121*
[2] *The Long Rules, 34*

كأن الرسول يقول ما قد تنبأ عنه إشعياء النبي واشتهاه مؤمنو العهد القديم قد تحقق الآن. لقد صالحنا مع الآب، وسلم التلاميذ والرسل كلمة المصالحة خلال ذبيحة المسيح، إذ به تمت المغفرة عن الخطايا ونلنا فيضًا من النعمة الإلهية. بهذا صار الرسل يعملون معًا مع الله، ويقبلون نعمة الله ليس باطلاً.

"الآن" هو ملكنا، هو وقت مقبول ويوم خلاص، إما "غدًا" فليس في أيدينا ولسنا ندرك ما سنكون عليه إن أجّلنا قبول عمل الله الخلاصي.

اليوم وقت لقبولِ الروح القدس الذي يكشف جراحاتنا الخفية، وينير أعيننا لإدراك خطورة مرضنا الروحي، لكي يحملنا إلى الطبيب السماوي، فيهبنا غنى نعمته المجّانية الواهبة برّه الإلهي العجيب عِوض ضعفنا. ويقدم لنا خبرة عربون عدم الفساد، ونتمتع بقيامة النفس لكي يشاركها الجسد فيما بعد قيامتها ومجدها الأبدي. هذا هو يوم الخلاص، الوقت المقبول قبل أن تعبر من هذه الحياة فنجد الباب مغلقًا.

❖ يقول الرسول: "الآن وقت مقبول، الآن يوم الخلاص".

هذا هو وقت التوبة، أما الحياة المقبلة فهي للمكافأة.

الآن هو وقت للاحتمال، وعندئذ سيكون يوم التعزية.

الآن الله هو المعين للرجوع عن الطريق الشرير، عندئذ سيسأل بمهابة دون أن يخطئ عن الأفكار والكلمات والأعمال التي للبشرية.

الآن نتمتع بطول أناة، عندئذ سنعرف قضاءه العادل عندما نقوم، البعض في عقوبة لا تنتهي، والآخرون إلى حياة أبدية، فيتقبل كل واحدٍ جزاءً حسب أعماله[١].

القديس باسيليوس الكبير

إذ يلتقي الإنسان بالله مخلصه يتأسف على الزمن الذي ضاع منه.

❖ تأخرت كثيرًا في حبي لك يا أيها الجمال الكلي القِدم والجديد على الدوام.

تأخرت كثيرًا في حبك[٢].

---

[١] *The Long Rules, Fathers of Church, vol. 9:224.*

[٢] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p 1.*

❖ لنسبح الآن يا اخوتي لا لكي نفرح بالراحة بل بتعبنا. وذلك كالمسافرين الذين يغنون ويسبحون وهم سائرون في رحلتهم...

إن كنت تحقق تقدمًا فأنت تسير إلى الأمام، ليكن لك تقدم في الصلاح، تقدم في الإيمان الحق، تقدم في الحياة المستقيمة... لتغني وتكمل رحلتك.

القديس أغسطينوس

٢. بلا عثرة

"ولسنا نجعل عثرة في شيء لئلا تُلام الخدمة" [٣].

إيمان الرسول بولس وغيرته المتقدة وعمله الدائم من أجل خلاص نفسه والآخرين لم تدع مجالاً قط للعثرة. فقد كان الرسول بولس حريصًا كل الحرص ألا يعثر اليهود أو الأمم، فقد مات المسيح من أجل الكل. حينما يتحدث عن الناموس يحرص على تأكيد إنه صالح، وأنه لا يأخذ موقف المقاومة للناموس وإنما للحرف القاتل. وفي نفس الوقت لكي يربح الأمم يؤكد إنه لا حاجة للفرائض والتطهيرات الحرفية والرمزية.

❖ قدم ثلاثة سمات للكرازة بالكلمة: غيرة متقدة مغامرة، ونفس مستعدة لاحتمال أية مخاطر مُحتمل حدوثها، ومعرفة وحكمة مرتبطان معًا. فإن حبه للمغامرة (في كرازته)، وحياته التي بلا لوم ما كانت تنفعه في شيء لو لم يتقبل قوة الروح. تطلع إليه إذ تظهر فيه هو أولاً، أو بالأحرى اسمع كلماته: **"لئلا تُلام خدمتنا"**[1].

❖ تأمل، أي نوع من الرجال ينبغي أن يكون من يواجه أعاصير كهذه ويتصدى بمهارة لمعوقات عظيمة للصالح العام.

يلزم أن يكون مبجلاً في غير زهو، مهوبًا لكنه مترفق، إداريًا لكنه اجتماعي، متواضعًا لكنه مجامل، متواضعًا لكنه غير خانع، صارمًا ورقيقًا في نفس الآن... حتى يقدر أن يتغلب على هذه المصاعب جميعها[2].

❖ يليق بالكاهن أن يتلألأ، فيضئ بسيرته الحسنة علي جميع الناس ليقتدوا بمثاله.

---

[1] *In Ephes., hom 6.*
[2] *De Sacer. 3:15.*

أما إذا استحال هذا النور إلى ظلام، فماذا يحل بالعالم؟! أما يصير خرابًا؟[1]

❖ لقد تركنا (الرب) هنا لنكون أنوارًا، لنعلم الآخرين، لنكون خميرة، نسلك كملائكة بين البشر، كرجالٍ مع أولادهم، كروحيين مع أناس طبيعيين فينتفعون منا، ونكون بذار تخرج ثمارًا.

لا حاجة للكلمات مادامت حياتنا تضيء!

لا حاجة للمعلمين ما دمنا نظهر أعمالاً!

ما كان يوجد وثني لو كنا مسيحيين بحق!

لو أننا نحفظ وصايا المسيح، ونحتمل الألم، ونسمح للغير أن يستفيدوا منا، إذ نشتم فنبارك، نعامل معاملة سيئة فنصنع خيرًا، لما بقي أحد بعد متوحشًا ولا يرجع إلى الصلاح[2].

❖ ما أسوأ أن نكون فلاسفة في الكلمات لا في الاعمال![3]

❖ لماذا هذا الكبرياء؟ لانك تعلم بالكلام!

ما أسهل ترديد الكلمات! علمني بحياتك هذا أفضل[4].

❖ نحن محتاجون الي سلوك حسن لا إلي لغة منمقة الي الفضيلة لا الي الخطابة الفذة، الي الأعمال لا إلي الكلام![5]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ ماذا أنتفع إذا كنت شاغلاً للمكان الأول في الجماعة، وأملك شرف الرئاسة، إن لم يكن لي من الأعمال ما يجعلني مستحقًا لهذه الكرامة؟![6]

العلامة أوريجينوس

❖ بالرغم من أنه قد يحفظ الإنسان نفسه نقية من الخطية ولو في درجاتٍ سامية،

---

[1] الحب الرعوي، ص ١٧٨.

[2] *In 1 Tim. Hom. 10*
[3] *In 1 Tim. PG 62:552*
[4] *In Act. PG 60. 225.*
[5] *In Eph. PG 62. 159.*
[6] *In Ezek. Hom. 5:4. PG 13:707.*

لكنني أعرف أن من كان هذا حاله لا يقدر أن يقود الآخرين إلى الفضيلة. فمن تسلم رعاية شعبٍ لا يكفيه التحرر من الخطية... بل يلزمه أن يرتفع إلى صنع الخير كقول الوصية: "حد عن الشر وافعل الخير" (مز ٣٧: ٢٧).

ينبغي عليه ليس فقط أن تُمسح آثار الخطية من روحه، بل وتكون مزودة بالفضائل، حتى يفوقهم بالأحرى في الفضيلة أكثر من سموه عليهم من جهة الكرامة.

يلزمه ألا يعرف حدودًا لصنع الخير أو النمو الروحي... ولا يحسب تفوقه على العلمانيين ربحًا عظيمًا...

يجب ألا يقيس نفسه بالآخرين، أشرارًا كانوا أو إلى حدٍ ما متقدمين روحيًا، بل يقيس نفسه على ضوء الوصايا[١].

القديس غريغوريوس النزينزي

٣. جهاده

"بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام اللَّه،

في صبر كثير،

في شدائد،

في ضرورات،

في ضيقات" [٤].

يكمل الرسول حديثه مظهرًا أنه هو وشركاءه في الخدمة يبذلون كل الجهد من أجل تحقيق خدمة المصالحة، مهما كلفتهم من ثمنٍ أو جهدٍ. ليس فقط يتحاشون أية عثرة، وإنما يعملون كي يظهروا خدامًا حقيقيين للَّه.

يمدح **القديس يوحنا الذهبي الفم** الرسول بولس فيقول:

[آه لو أعطيت أن ألقى بنفسي على جسد بولس، والتصق بقبره وأتطلع إلى تراب ذلك الجسد الذي أكمل نقائص (شدائد) المسيح، وحمل السمات وبذر الانجيل في كل موضع؟! نعم! تراب ذلك الجسد الذي تكلم المسيح خلاله!

---

[١] الحب الرعوي، ص ٦٥٦.

يا لسروري أن أنظر تراب العينين اللتين عميتا بالمجد ثم استردتا بصيرتهما مرة أخري من أجل خلاص العالم ! هاتان العينان اللتان وهما بعد في الجسد استحقتا معاينة المسيح! رأتا الأمور الأرضية وفي نفسي لم تنظراها رأتا الأمور التي لا ترى...

أود لو أتطلع إلى تراب قدميه اللتين جابتا المسكونة بلا كلل[1].]

يعملون "**في صبرٍ كثير وشدائد**"، فقد حلت الاضطهادات على الرسول بولس من كل جانب، من بني جنسه ومن الأمم، مع أسفارٍ كثيرة وأتعابٍ لاحد لها.

في "**ضرورات**" حيث تعرض للجوع والعطش والعري، ليس لديه حتى التزامات الحياة الضرورية. كثيرًا ما اضطر للعمل بيديه ليعيش هو ومن كانوا يخدمون معه.

في "**ضيقات**" حتى كاد لا يعرف ماذا يفعل.

هذا هو نصيب الخادم الأمين أن يشارك مسيحه صليبه، ويدخل معه في الطريق الضيق، ويواجه مصاعب كثيرة. وفي هذا كله يبقى أمينًا لرسالته، ليس فقط يعمل عمل الرب باجتهاد وإنما يقبل كل ما يحل به بشكر وبهجة قلب.

. يجد لذته في احتمال كل تعب من أجل الخدمة، ممارسًا كل فضيلة، متخليًا عن كل شيءٍ بفرح.

ما يشغل الخدام الكذبة هو أن يرضوا سامعيهم، أما الخدام الحقيقيون فيخدمون الله ليرضوه لا الناس، يشاركون السيد آلامه، ولا يطلبون كرامة زمنية أو مديحًا من أحدٍ.

❖ هذه هي نعمة الروح القدس التي تملأ النفس كلها والمسكن بالبهجة والقوة، فتعطي للنفس عذوبة لاحتمال آلام الرب، ولا يكون للألم الحاضر أثر جسماني، وذلك بسبب الرجاء في الأمور المقبلة.

لتدبروا حياتكم هكذا وأنتم تقتربون إلى الصعودِ إلى القوة العلوية والمجد خلال تعاونكم مع الروح، تحتملون كل ألمٍ وتجربة بفرحٍ، ولكي تظهروا مستحقين لسُكنى الروح فيكم، ومؤهلين لميراث المسيح. لا تنتفخوا ولا تضعفوا

[1] *In Rom. Hom. 32.*

بعدم المبالاة إلى الدرجة التي فيها تسقطون أو تصيرون علّة خطية آخرين[١].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ نحن نسمع الرسول وهو تحت ذلك النير الهين والحمل الخفيف يقول: "في كل شيء نظهر أنفسنا كخدام الله، في صبرٍ كثيرٍ، في شدائدٍ، في ضروراتٍ، في ضيقاتٍ، في ضرباتٍ" الخ. وفي موضع آخر في نفس الرسالة يقول: "من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة ..." وغير ذلك من المخاطر التي يمكن أن تُعلن حقيقةً، لكن لا يمكن احتمالها إلا بمعونة الروح القدس[٢].

القديس أغسطينوس

❖ دعى الرسول الطوباوي ذلك عطية علانية متى كان الإنسان مستعدًا في الإيمان أن يتألم من أجل رجائه في اللّه. إنه يقول: "لقد وُهب لكم من اللّه لا أن تؤمنوا بالمسيح فحسب، وإنما أن تتألموا أيضًا من أجله" (في ١: ٢٩).كما كتب القديس بطرس في رسالته: "إن كنتم تتألمون من أجل البر فطوباكم فإنكم تصيرون شركاء في آلام المسيح" (١ بط ٣: ١٤؛ ٤: ١٣). لذلك عندما تكون في طريق سهل ومتعة لا تفرح، وعندما تحل ضيقة عليك لا تكن متجهّم الوجه، ولا تحسب هذا كأمرٍ غريب عن طريقِ اللّه. لأن طريق اللّه قد طُرق بواسطة كل الأعمار وخلال كل الأجيال، خلال الصليب والموت. من أين أتيت بفكرة أن الأحزان التي بالطريق لا تخص الطريق؟ ألا ترغب في أن تتبع خطوات القديسين؟ أتودّ أن تسافر بطريق خاص من عندك ليس فيه ألم؟

الطريق إلى اللّه هو صليب يومي. لا يصعد أحد إلى السماء بالطريق السهل. نحن نعلم إلى أين يقود الطريق السهل[٣].

القديس مار اسحق السرياني

"في ضربات، في سجون،
في اضطرابات، في أتعاب،

---

[1] *On the Christian Mode of Life*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 20·1*
[3] *A. J. Wensinck: Mystic Treatises by Isaac of Nineveh, 1923, p 288.*
Dana Miller The Ascetical Homilies of St. Isaac the Syrian, 1984, p.279.

في أسهار، في أصوام" [٥].

"في ضربات، في سجون": إن كان سفر الأعمال قد قدم شهادة حية عما تعرض له الرسول من ضربات وسجون، إلا أنه بلاشك لم يسجل لنا كل ما تعرض له الرسول.

"في اضطرابات akatastasiais" حيث حدث أكثر من هياج مسلح ضد الرسول بسبب كرازته بالإنجيل وشهادته للسيد المسيح. ولعله يقصد اضطرار الرسول إلى التنقل من موضع إلى آخر بسبب الاضطهادات التي كانت تلاحقه.

"في أتعاب": لم يكف عن العمل المستمر في كل مدينة أو دولة قدرما يستطيع لنشر كلمة الله.

"في اسهار": فقد قضى ليالٍ كثيرة لا يعرف فيها النوم أو راحة الجسد، يسهر لرعاية شعب الله والصلاة من أجلهم. كان **رجل صلاة**، يساعد شعبه بصلواته على هزيمة عدوهم غير المنظور.

❖ ليت كاهن الكنيسة يصلي على الدوام حتى يصير لشعبه الذي تحت رعايته الغلبة على قوات عماليق غير المنظورة، الذين هم الشياطين التي تهاجم من ينشد حياة التقوى في المسيح[1].

العلامة أريجينوس

❖ **مع أن المجاهدين من أجل الإيمان الحق لم ينالوا بعد مكافأة، فالحق وحده يحث محبيه على مواجهة أي خطر من أجل هذا الإيمان الحق.** يشهد القديس بولس بذلك فيقول: "إني متيقن أنه لا موت ولا حياة ولا ملائكة... يستطيع أن يفصلني عن محبة المسيح".

لترى يا صديقي لهيب هذه المشاعر! لتنظر شعلة الحب! فإن بولس لا يشتهي ما للمسيح بل يشتهي المسيح نفسه فقط كما يقول. حبه هذا لا يرتوي. إنه مستعد أن يترك بفرح كل متعة وقتية أو مستقبلية، نعم وأيضًا أن يحتمل كل أنواع الألم حتى يظل هذا اللهيب مشتعلاً فيه بكل قوته.

---

[1] *Homilies on Leviticus, 6:6.*

ضرب لنا بولس الرسول مثلاً بالعمل كما بالكلام، فقد ترك لنا ذكريات معاناته وراءه.

عندما أتذكره وأتذكر الآباء البطاركة والأنبياء والرسل والشهداء والكهنة لا يسعني إلا أن أبتهج بما نعتبره عادة بؤسًا.

إنني أخجل عندما أتذكر كيف أن الذين لم يتلقوا قط ذات الدروس التي تلقناها إنما بالطبيعة الفطرية فقط كسبوا مواقع مرموقة في سباق الفضيلة[1].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

"في أصوامٍ": ربما بعضها بسببَ عدم وجود طعامٍ، وأخرى بإرادته لكي تعمل نعمة الله فيه وفي خدمته.

"في طهارة، في علم،

في أناة، في لطف،

في الروح القدس،

في محبة بلا رياء" [٦].

"في طهارة": hagnoteeti ويعني بها طهارة الفكر أو بساطته مع طهارة العواطف والوجدان، مع الحياة العفيفة المقدسة التي يتطلبها الإنجيل. إذ لا يمكن الشهادة للمخلص والحنو على النفوس لتمتعها بالعمل الخلاصي دون طهارة الكارز ونقاوته. هذا ولا يمكن قبول الخلاص والتمتع بالشركة مع الله في ابنه بالروح القدس ما لم يتطهر الإنسان من محبة شهوات العالم.

❖ يليق بالكاهن الذي يخدم المذابح الإلهية قبل كل شيء أن يتمنطق بالطهارة، فإنه لن يصير في وسعه تطهير القديم وإرساء ما هو جديد ما لم يلبس الكتان (البوص المبروم). كثيرًا ما تحدثنا عن الثياب الكتانية، خاصة في معالجتنا للملابس الكهنوتية، بأن هذا النوع يحمل شكل الطهارة، على أن الكتان يعود أصله إلى الأرض حيث يُدرك دون مزجه بشيء آخر[2].

العلامة أوريجينوس

---

[1] *Letter 21*

[2] *Homilies on Leviticus, 4 6.*

"في علم أو معرفة": فإن أية غيرة للعمل بدون معرفة للأسرار الإلهية وخطة الله نحو الإنسان يتحول إلى جنون.

"في أناة": مهما بدت الظروف مثيرة.

"في لطف": لا يقف الكارز عند طول الأناة محتملاً من يحاولوا إثارته، وإنما بلطفه يقبل ما يصدر عنهم في حنو كأب يترفق بابنه المريض والفاقد وعيه، سالكًا هكذا مع كل إنسان خاصة مضطهديه.

"في الروح القدس"، يعمل بالروح القدس واهب المحبة والفرح والسلام الخ. (غلا ٥: ٢٢، ٢٣)، مدركًا أنه يعجز عن ممارسته خدمته وشهادته دون نعمة الروح الساكن فيه.

"في محبة بلا رياء"، التي كثيرًا ما عبّر عنها الرسول بولس بوضع الإنسان حياته من أجل أخيه، أن يُنفق من أجل خلاص الناس وامتداد ملكوت الله.

- هذه الفضيلة تجعل الإنسان متشبهًا بالله.

لاحظ كمّ الفضائل الأخرى التي تقل في أهميتها عن المحبة، هذه التي يرتكز محورها حول جهاد الإنسان ذاته ضد الشهوات، ومقاومته للنهم، والجهاد ضد محبة المال والغضب. **أما المحبة فهي فضيلة يشترك فيها الإنسان مع الله ذاته**. لهذا يقول المسيح: "صلوا من أجل الذين يُسيئون إليكم ويطردونكم، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات" (مت٥: ٤٤، ٤٥).

اكتشف بولس أن المحبة هي تاج الفضائل، فسعى إلى غرسها بعناية فائقة.

لا يمكن لأحدٍ أن يحب أعداءه، ولا أن يحسن إلى مبغضيه، ولا أن يتألم من أجل المسيئين إليه. لكنه إن تذكر الطبيعة البشرية المشتركة بينهم لا يبالي بالآلام التي يسببونها له، فكلما ازدادوا قسوة عليه ترفق بهم. فالأب يحزن بالأكثر ويكتئب على ابنه المختل كلما ازداد جنون الابن وعنفه.

لقد شخّص بولس المرض الذي يسبب تلك الهجمات الشرسة ضده، فازداد اهتمامه بهم ورعايته لهم كمرضى.

نسمعه وهو يخاطبنا بلطفٍ وحنانٍ فائق عن الذين جلدوه خمس مرات (٢ كو١١: ٢٤)، ورجموه وقيدوه وسفكوا دمه، واشتهوا تقطيعه إربًا، فيقول عنهم:

"لأني أشهد لهم أن لهم غيرة الله، ولكن ليس حسب المعرفة" (رو ١٠:٢). وأيضًا ضيّق على الذين يُسيئون إليهم، قائلاً: "لا تستكبر بل خف، لأنه إن كان الله لم يُشفق على الأغصان الطبيعية، فلعله لا يُشفق عليك أيضًا" (رو ١١: ٢٠، ٢١). وحينما رأى الدينونة الواقعة عليهم لم يسعه إلا أن يعمل ما يقدر عليه، وهو أنه بكى وناح من أجلهم بلا توقف[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يشير بالأكثر إلى ما لا تقدر بثمن مضيفًا **"في طهارة"**، وبجانبها كل ثمار الروح المعروفة ... إذا قبل إنسان نصيحة سليمان واتخذ **الحكمة الحقيقية** معينة وشريكة الحياة، إذ يقول: "لتحبها فتحفظك، كرّمها فتحتضنك"، عندئذ يظهر بطريقة أنه مستحق لهذه المحبة، ويحتفل مع بقية المدعوين للعرس المفرح في ثوبٍ بلا دنسٍ، ولا يُطرد خارجًا، عندما يُدعى ليجلس في تلك الوليمة لأنه ليس غير مرتدٍ ثوب العرس[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"في كلام الحق،
في قوة الله،
بسلاح البر لليمين ولليسار" [٧].

"في كلام الحق": أي الشهادة بكلمة الله، الحق الإلهي المقدم من قبل الله.

"في قوة الله": يتكلم الشخص كمن له سلطان من قبل الله؛ فتنطلق الكلمة من القلب إلى القلب لتحرك كل كيانه بالقوة الإلهية. لا يعني بقوة الله هنا مجرد المعجزات، وإنما العمل الإلهي في تجديد إرادة السامع وأفكاره وعواطفه، أي شوقه لقبول الكلمة.

"بسلاح البر لليمين ولليسار" تحدث الرسول بولس عن سلاح الله في (أف ٦: ١٣-١٧)، الذي يحوي منطقة الحق ودرع البرّ وحذاء إنجيل السلام وترس الإيمان وخوذة الخلاص وسيف الروح. بسلاح الله الكامل نغلب العدو الشرير تحت

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٣.

[2] *On Virginity, 20.*

كل الظروف.

بقوله "لليمين ولليسار"، يعني أننا نغلب في وقت الفرح كما في وقت الأحزان، أو في مقاومة الشر والفساد كما في مقاومة البرّ الذاتي.

❖ يدعو هذه الأمور "يسارا" التي تبدو كأنها محزنة، كُ . مثل هذه لها مكافأة. لماذا يدعوها هكذا؟ إما حسب فهم الكثيرين لها، أو لأن الله أمرنا ان نصلي ألا ندخل في تجربة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ تعمل الفضيلة في اتجاهين مختلفين: أولهما الإيمان، وثانيهما السلوك وفقًا لضميرنا. ونحن هنا ننمي أنفسنا في كلا الاتجاهين، فلا يمسنا العدو بتجاربه ونحن لابسين درع الإيمان "**في كلام الحق في قوة الله، بسلاح البرّ لليمين واليسار**" [٧][2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ الإنسان الذي بحقٍ يبحث عن البرّ بحسب الفهم البشري يتزود بأذرع البرّ لليسار. والإنسان الذي يفعل ذات الأمر حسب تعاليم الحق والذي يبحث في هذا العمل عن الابن "**البرّ**" يحمل سلاح اليمين[3].

القديس ديديموس الضرير

❖ أسلحة البر التي لليمين هي تلك التي تسر الذهن، وأما التي لليسار فهي لا تفعل ذلك[4].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

❖ بالنسبة لمن يرتفع فكره تبدو له كل الأشياء متساوية في الكرامة، ولا يُفضّل شيئًا عن الآخر، لأن فترة الحياة تجري بالمتناقضات على قدم المساواة. وفي مصير كل شخص توجد قوة للحياة إما صالحة أو شريرة. كما يقول الرسول: "**بأسلحة**

---

[1] *In 2 Cor hom 12 PG 61 525*

[2] من مجدٍ إلى مجدٍ، فصل ٣٤:٤.

[3] *Pauline Comm From the Greek Church*

[4] *PG 82:414*

اليمين واليسار، بكرامة أو هوان". لذلك فالشخص الذي يطهّر ذهنه وبحق يمتحن حقيقة الوجود يسير في طريقه من الميلاد إلى الموت، لا يفسده بالملذات أو يحطمه بالعنف، ولكن بحسب عادة المسافرين يتأثر قليلاً بما هو يلاقيه.

فإنه عادة ما يسرع المسافرون عند نهاية الرحلة سواء كانوا يسيرون عبر المروج والحقول المخصبة أو عبر البراري والأماكن القاسية، فالمسرّات لا تعطلهم، والأمور المحزنة لا تعوق سبيلهم. لذلك فإنه هو نفسه يُسرع دون ارتباك عن الهدف الموضوع أمامه، غير منحرفٍ عن الطريق. إنه يعبر هذه الحياة متطلعًا إلى السماء وحدها، وذلك مثل قائدٍ صالحٍ يوجّه سفينته إلى موقع الوصول العلوي[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"بمجدٍ وهوانٍ،
بصيتٍ رديءٍ وصيتٍ حسنٍ،
كمضلّين ونحن صادقون" [٨].

"بمجد وهوان": تكريم الناس له أو إهانتهم له لن يؤثر على رسالته وغيرته ومحبته لخلاص اخوته. يليق بالكارز أن يتوقع حربًا من الجانبين، بالتكريم الزائد حتى ينسى رسالته ويهتم بكرامته الشخصية، أو بالإهانة والتجريح حتى ينشغل بالدفاع عن نفسه وتبرير تصرفاته وينسى خلاص نفسه وخلاص أخوته.

"بصيت ردىء وصيت حسن": إن نالته إهانات يحسب ذلك ضرورة لكي يتمجد اللَّه فيه حتى بصيته الردىء، ويدرك إن كل نجاح هو من قبل اللَّه. وبصيت حسن حيث يحسب إن اللَّه يستر على ضعفاته من أجل بنيان ملكوت اللَّه.

"كمضلين ونحن صادقون": لم يضطرب الرسول حين أُتهم بأنه يقدم تعاليم باطلة مضللة، إذ هو واثق من الحق الذي قبله من الرب.

❖ لا تمل نحو المديح، لئلا وأنت تربح المديح تُهين اللَّه. يقول الرسول: "إن كنت أُرضي الناس فلست عبدًا للمسيح" (غلا ١: ١٠). لقد كفَّ عن إرضاء الناس عندما صار عبدًا للمسيح. يسير جندي المسيح بصيت حسن أو صيت رديء،

[1] *On Virginity, 4.*

الواحد عن يمينه والآخر عن يساره. ليس من مديحٍ يجعله في تيه وبهجة، وليس من توبيخ يحطمه. إنه لا ينتفخ بالغنى ولا يتحطم بالفقر. الفرح والحزن (الزمنيين) يمقتهما على قدم المساواة. الشمس لا تحرقه بالنهار ولا القمر بالليل (مز ١٢١: ٦)[١].

القديس جيروم

❖ إن كنا نعيش حياة تستحق "**الصيت الحسن**" وقيل عنّا حسنًا، فدعنا الآن نحتمل "**الصيت الرديء**" من الأشرار. أضف إلى هذا إن كان الذين يحبّون الحق يعجبون بنا حقًا، فلنضحك إذًا عندما نُدعى دجّالين. عندما خلصنا من مخاطر كثيرة قال كثيرون عنّا إننا معروفون لدى اللَّه. الآن دع الذين يريدون أن يدعوننا أننا مجهولون بينما نحن معروفون أكثر. هكذا إذ نحتمل ما يحدث لنا نُعاقب لكننا "**لا نُقتل**"، وإذ نحن فرحون فإننا نشبه الحزانى[٢].

العلامة أوريجينوس

❖ يوجد كثيرون يمدحون حياة الصالحين أكثر مما ينبغي. فلئلا يتسلل أي تيه لدى الصالحين بسبب هذا المديح يسمح اللَّه القدير للأشرار أن يقذفوا بسمعتهم ويوبخوهم بعنف، حتى إذا ما نبعت خطية ما في القلب بسبب كلام المديح تُصد بواسطة من يسبهم. لهذا يشهد معلم الأمم بأنه يستمر في الكرازة "**بصيت ردئ وصيت حسن**" قائلا أيضًا: "**كمضلين ونحن صادقون**".

إن كان قد وُضع تقرير ردىء عن بولس ودُعي مضلاً، فكيف يحسب المسيحي أن أمر صعب إن سمع كلمات جارحة من أجلَ المسيح؟ ولماذا ننطق بهذه الكلمات ضد قديسين؟ لنتحدث عن قدوس القديسين نفسه، فإن كان اللَّه الذي صار إنسانًا من أجلنا سمع اتهامًا جارحًا بأنه شيطان وذلك قبل موته، ودُعي مضللا بعد موته بواسطة مضطهديه (مت ٢٧: ٦٣)[٣].

البابا غريغوريوس (الكبير)

---

[1] *Letter 52.*
[2] *An Exhortation to Martyrdom, 43.*
[3] *Epistle 11:5 to Theoctista, Patrican.*

❖ "ليضحك من يضحك! وليتهكم من يتهكم! هذا لن يشغل ذهني فإني لم أشغل هذا الموضع إلا لأكون مرفوضًا وأضحوكة!

إني مستعد أن أحتمل كل شيء.

من يصر على تصرفاته ولم يسمع لتحذيري أمنعه من الدخول في الكنيسة كما بصوت بوقٍ، حتى إن كان أميرًا أو إمبراطورًا.

أعفوني من عملي وإلا فلا تلزموني أن أكون تحت اللعنة.

كيف أجلس على هذا الكرسي إن لن أفعل ما يليق به؟ خير لي أن أنزل عنه، لأنه ليس أمرٌ من وجود أسقف لا يفيد شعبه"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كمجهولين ونحن معروفون،

كمائتين وها نحن نحيا،

كمؤدَّبين ونحن غير مقتولين" [٩].

كان الذين يَبغضون الرسول بولس ومن معه يحسبون أن ما يحل بهم من ضيقات يومية هو ثمرة شرورهم، لكن هؤلاء الخدام إذ يكرزون بالكلمة يختبرون كل يوم قوة قيامة المسيح المبهجة في الضيقات.

"كمجهولين ونحن معروفون": قد يستخف الناس بالكارز ويحسبونه مجهولاً لا كيان له. بلا مركز مرموق في المجتمع، بينما السماء عينها تمجده. كان الرسول بولس ورفقاؤه غير معروفين للأشرار بينما كانوا معروفين تمامًا للمؤمنين المقدسين في الرب.

كأننا نكرر خفية في خوف وخجل بينما نحن نشهد لخلاصنا علانية أينما وُجدنا، لا نفعل شيئًا في الخفاء.

"كمائتين وها نحن نحيا" وذلك خلال المخاطر المستمرة والاضطهادات والأتعاب حيث نعاني من ميتات كثيرة، لكننا في هذا كله نختبر الحياة الجديدة المقامة كعطية توهب لنا خلال الشركة مع المسيح غالب الموت.

"كمؤدبين ونحن غير مقتولين" كأننا أبناء متمردون وعصاة نستحق التأديب

---

[1] *De mut Nom PG 51 135-138*

حتى الموت، لكننا نحيا غير مقتولين وذلك حسب مسرة أبينا السماوي.

كحزانى، ونحن دائمًا فرحون،

كفقراء، ونحن نُغني كثيرين،

كأن لا شيء لنا، ونحن نملك كل شيء" [١٠].

"كحزانى ونحن دائما فرحون": في كل الظروف وبالرغم من كل الاضطهادات والشدائد نبدو كحزانى لكن الفرح لا يفارقنا، لأننا نتمتع بتهليل الغلبة والنصرة: فقد غلبنا ونغلب ونبقى بالنعمة الإلهية غالبون. تعزيات الروح القدس وسط الضيق لا تفارقنا.

❖ ما دام "في هذه الخيمة" المعلنة للموت وينتقل بهذا الوجود فإنه يحزن طوال رحلته كما يقول المرتل في أغنيته السماوية. بالحق إنهم كانوا يعيشون في الظلمة هؤلاء الذين يرحلون في هذه الخيام الحية، بينما كان المبشر يئن باستمرار خلال هذه الرحلة[1].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"كفقراء ونحن نغني كثيرين": يُحتقر الكارز كفقيرٍ لا يقتني شيئًا من هذا العالم بينما يقدم للقلوب الفارغة من فيض غنى مخازن المسيح. ليس له فضة ولا ذهب، ولا بيوت وأراضٍ لكنه يقدم ملك السماء والأرض الذي في أعماقه ليتمتع الكثيرون به ويشبعون.

"كأن لا شئ لنا، ونحن نملك كل شئ": في المظهر لا نملك شيئًا، في الأعماق نتمتع بكنوز النعمة الفائقة، وشركة المجد الداخلي، وعربون ميراث الملكوت الأبدي!

❖ قد يحدث أن قائدًا أو صاحب مركز شعبي يقول للمسيحي: "إما أن تكف عن أن تكون مسيحيًا أو إذا ما قاومت فلن يكون لك بيت أو أية ممتلكات". إنه في وقت ما كان الأغنياء الذين يقررون أن يحفظوا غناهم ليتأهلوا بواسطة الله أن يستخدموا هذا الغنى لأعمال صالحة، هؤلاء يختاروا أن يسلموا هذه الممتلكات

---

[1] *On Virginity, 4.*

من أجل المسيح عن أن ينكروا المسيح من أجل الممتلكات. هكذا صاروا كأناسٍ "ليس لهم شيء وهم يملكون كل شيء"، يملكون الحياة الأبدية في الدهر الآتي، لئلا بتسليم المسيح من أجل الغنى يسقطون في الموت الأبدي[1].

❖ كان الرسول غنيًا في العالم الآخر هذا الذي قال: "كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيءٍ"[2].

القديس أغسطينوس

٤. متسع القلب

"فمنا مفتوح إليكم أيها الكورنثيون،

قلبنا متسع" [١١].

يقدم الرسول نفسه لأهل كورنثوس كأبٍ مهتم بأبنائه، مظهرًا لهم مشاعره الملتهبة نحوهم. إنه يحمل قلبًا متسعًا يمكن لكل أهل كورنثوس أن يجدوا لهم فيه مواضع. بهذا القلب المتسع المفتوح أمامهم يتحدث معهم في صراحة كاملة مع حنو وترفق. كأنه يقول لهم: "حديثي معكم ليس نابعًا عن رغبة في التعليم، إنما عن فيض حب نابع من قلبٍ متسعٍ منشغلٍ بكل واحدٍ منكم، يمكن أن يحفظكم في دفء الحب".

❖ هذا الدفء من عادته أن يهب اتساعًا، والاتساع هو عمل الحب. فإن الدفء فضيلة وغيرة... ليس شيء أكثر اتساعًا من قلب بولس الذي أحب كل المؤمنين بكل نقاوةٍ ليحتمل كل شيءٍ من أجل تحقيق حنوه. يقول: "فمنا مفتوح، قلبنا متسع". إننا نحملكم جميعًا في داخله، ليس هذا فقط وإنما كما بموضع متسع للغاية[3].

❖ لم يقل "انتم لا تحبوننا"، وإنما "ليس بذات المقدار" حتى لا يجرحهم بعمق... إنه يحمل في رسائله شهادة أنه يُحِب ويُحَب، ولكن ليس بالتساوي... أنتم تستقبلون شخصًا، أما أنا فأستقبل المدينة بأكملها بشعبها الضخم[4].

---

[1] *Letter 157 to Hilarius.*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 35:3.*
[3] *In 2 Cor hom 13 PG 60. 531.*
[4] *In 2 Cor. hom 13. PG 60 531.*

❖ **كان لأيوب الباب المفتوح أمام الزائرين الذين استضافهم في بيته، أما بولس فكان له القلب المفتوح ليسع العالم كله، اتسم كرم ضيافته بالمسكونية. هذا** دفعه للقول: "لستم متضايقين فينا بل متضايقين في أحشائكم" (٢ كو٦:١٢) [١].

❖ بسبب هذا أنا أحتضنكم في قلبي علي الدوام.

ولهذا السبب أيضًا لا أعود أشعر بأتعاب التعليم، بل يصير الحمل سهلاً مادام المستمعون ينتفعون!

بحق أن هذه المكافأة لكافية لتجديد قوتي، تهبني أجنحة وترفعني،

تحثني بالأكثر أن أحتمل الأتعاب القاسية لأجلكم!"

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بالرغم من عظمة اللَّه هذه فإنكِ تستطيعين أيتها النفس أن تقبليه، وهو يسكن فيكِ ويقودك بالتمام.

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

"لستم متضيقين فينا،

بل متضيقين في أحشائكم" [١٢]

إن كنتم تظنون أنكم لا تجدون طريقًا متسعًا بالحب تسيرون فيه، فذلك ليس لضيقٍ في قلوبنا ولا لنقص في محبتنا، إنما هو انعكاس لضيق قلوبكم علينا، فتنعتوننا بما هو لكم. إنكم لا تفتحون قلوبكم لنا كم نفتح قلوبنا لكم.

❖ يرتبط القوي بالضعيف فيسنده، ولا يسمح بهلاكه.

مرة أخرى إن ارتبط بشخص متكاسل يقيمه ويدفعه للعمل. قيل: "أخ يعينه أخ هو مدينة قوية". هذه لا يفوقها بعد المسافة ولا السماء ولا الأرض ولا الموت، ولا أي أمر آخر، إنما هي أقوى وأكثر فاعلية من كل الأشياء. هذه وإن صدرت عن نفسٍ واحدة، قادرة أن تحتضن كثيرين دفعة واحدة.

اسمع ما يقوله بولس: **"لستم متضايقين فينا بل متضايقين في أحشائكم.**

---

[١] في مديح القديس بولس، عظة ١.

كونوا أنتم أيضًا متسعين"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فجزاء لذلك أقول كما لأولادي:

كونوا أنتم أيضًا متّسعين" [١٣].

كما يفتح الأب قلبه لأبنائه يليق بالأبناء أن يفتحوا له قلوبهم فيختبروا عذوبة الحب المتبادل. فتح قلوبهم يفتح بصيرتهم لإدراك اتساع قلب أبيهم. وكأن الرسول يتوسل إليهم: "حبوني كما أني أحبكم، فتختبرون حبي الذي لم تدركوه بعد."

❖ لقد رأيتم إنسانًا جاب الأرض كلها، لأن طموحه وهدفه هما أن يقود كل إنسانٍ إلى الله. وقد حقق هذا الطموح بكل ما ادخره من قوة، **وكأن العالم كله قد صاروا أبناءه**، لهذا كان على عجلة من أمره.

كان دائم التجوال، كان دائم الحماس لدعوة كل البشرية لملكوت السماوات، مقدمًا الرعاية والنصح والوعود والصلاة والمعونة وانتهار الشياطين، طاردًا الأرواح المصرة على التحطيم.

استخدم إمكانياته الشخصية ومظهره والرسائل والوعظ والأعمال والتلاميذ وإقامة الساقطين بجهده الشخصي. فكان يسند المجاهدين ليثبتوا في جهادهم، ويقيم كل من طُرح ساقطًا على الأرض.

كان يرشد التائبين، ويعزي المتألمين، ويحذر المعتدين، ويراقب بشدة المقاومين والمعارضين.

شارك القائد والطبيب الشافي في الصراع، فمدّ يد المعونة ليهاجم أو يدافع أو يرشد حسب الحاجة في ساحة العمل، فكان كل شيءٍ للمنشغلين بالصراع...

في عظمته كان أكثر توهجًا وغيرة من أية شعلة نارٍ. ومن جهة إكليل كل الفضائل فقد فاق في المحبة (كل الفضائل). وكما ينصهر الحديد في النار فيصير الكل نارًا ملتهبة، هكذا انصهر بولس في المحبة، حتى صار هو نفسه محبة متجسدة.

---

[1] *In Ephes., hom. 9.*

صار كأنه أب علم للعالم كله. نافست محبتـــه محبـــة الآبـــاء بالجســـد، أو بالأحرى فاقهم جميعًا في المحبة الجسدية والروحية، وفي الاهتمام والرعاية باذلاً كل ماله وكلماته وجسده وروحه، بل وكل كيانه من أجل الذين يحبهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٥. بلا شركة مع الظلمة

"لا تكونوا تحت نيرٍ مع غير المؤمنين،

لأنه أيّة خلطة للبرّ والإثم؟

وأيّة شركة للنور مع الظلمة؟" [١٤]

يحذرهم الرسول من الشركة مع الأشرار غير المؤمنين. يعتبر "الصداقة مع غير المؤمنين" نيرًا، خلالها يثقل المؤمن أذنيه بنير كلمات معثرة، وعينيه بنير مناظر تفسد أعماقه، وهكذا كل حواسه تنحني لتحمل ما لا يليق بها كحواسٍ مقدسة للرب.

هنا يطلب رفض الشركة معهم في عبادتهم وفي السلوك في الإثم وأعمال الظلمة.

"**لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين**" هذا تعبير عسكري يشير إلى التزام الشخص ألا يترك رتبته وموضعه ويذهب إلى موضع آخر أو يمارس عملاً ليس في حدود التزاماته.

يبدو أن بعض المسيحيين كانوا في صداقتهم مع الوثنيين يذهبون معهم إلى الهياكل ويشاركونهم ولائمهم وحفلاتهم التي لا تخلو من المفاسد الأخلاقية.

هذا وبالأكثر يقصد الرسول أيضا **الزواج بغير المؤمنين**، حيث لا يقدر الطرف المؤمن أن يختبر في بيته الحياة الكنسية السماوية، ولا أن يتمتع بعطية الروح القدس واهب التقديس.

مثل هؤلاء لا يقدرون أن يمارسوا الصلاة الربانية قائلين: "لا تدخلنا في تجربة"، لأنهم بكامل إرادتهم انحنوا ليحملوا تجربة ونيرًا يحطم إيمانهم العملي.

في العهد القديم لم يكن يسمح أن يوضع النير على حيوانين مختلفين مثل

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٣.

الثور والحمار معًا، لا أن تزرع بذور متنوعة ممتزجة معًا في حقل واحد، فكيف يختلط البر مع الإثم ويشترك النور مع الظلمة؟

❖ يقول الرسول: "**أية شركة بين النور والظلمة**"؟ حيث يوجد تناقض فاصل، ولا يمكن المصالحة بين النور والظلمة. "الشخص الذي يشترك في الاثنين معًا لا يساهم في شيءٍ، لأجل تعارضهما، وتناقض الواحد للآخر في نفس الوقت في حياته المشتركة. إيمانه يمد الجانب المنير، لكن عاداته المظلمة تطفئ مصباح العقل.

حيث أنه من الاستحالة ومن غير المعقول أن يتوافق النور والظلمة، فالشخص الذي يضم الاثنين معًا يصير عدوًا لنفسه، إذ ينقسم إلى طريقين بين الفضيلة والشر.

إنه يقيم معركة معادية في داخله. وذلك أنه إذ يوجد عدوان غير ممكن أن ينتصر الاثنان كل على الآخر (لأن نصرة أحدهما تسبب موتًا للثاني)، هكذا أيضًا تحدث الحرب الداخلية بالارتباك في حياته، ليس ممكنًا للعنصر القوي أن يغلب دون أن يتحطم الطرف الآخر تمامًا. كيف يمكن للجيش الموقر أن يكون أقوى من الشر، عندما تهاجمه كتيبة الشر المقاومة؟

إن كان يليق بالأقوى في طريق للنصرة أن يقتل العدو تمامًا، هكذا فإن الفضيلة سيكون لها النصرة على الشر فقط عندما يفسح لها العدو كله الطريق خلال اتحاد العناصر المعقولة ضد العناصر غير السليمة... إذ لا يمكن للصالح أن يوجد فيّ ما لم يحيا خلال موت عدوّي.

يصير استحالة علينا أن نحتفظ بالمضادات التي نمسك بها بكلتى اليدين، إذ لا توجد شركة بين كلا العنصرين في ذات الكائن. إن كنا نقتني الشر نفقد القوة لاقتناء الفضيلة[1].

❖ لا توجد شركة للنور مع الظلمة، كما يقول القديس بولس (٢ كو ٦: ١٤)، ولكن إذا انسحب كل الظلام يلزم للنور أن يأخذ مكانه، وأيضًا متى أُزيل الشرّ فإن

---

[1] *On Perfection.*

الفضيلة تأخذ مكانه. وعند ما يتم هذا فإن قوة الجسد لا تتمكن من مقاومة الروح القدس (فإماتة الجسد تفقده معارضة الروح). فيصبح الجسد وديع الطباع فى جميع الظروف وخادمًا مطيعًا لحكم الروح القدس. فعندما ما يختفي الجندي الخبيث القاسي وشره، يحل محله الجندي المسلح بالفضيلة وهو يلبس درع البرّ على صدره، ويحمل سيف الروح القدس، ويحميه سلاح اللّه الكامل وخوذة الخلاص وترس الإيمان وسيف الروح (أف ٦:١٤-١٧). لذلك يسلك الجسد كخادم للسيد وهو العقل، ويستجيب لكل أوامره فى الفضيلة التي تعمل لخدمة الجسد[1].

❖ يبدو لي أن الله يقول لمثل هذا الإنسان (الفاسد) أمرًا كهذا: يا من حياتك فاسدة هل تدعو مصدر عدم الفساد، الآب؟ لماذا تدنس الاسم الطاهر بكلمتك الدنسة؟ لماذا تناقض هذه الكلمة وتهين الطبيعة غير الدنسة؟ إن كنت أبًا لك يليق بحياتك أن تتسم بسماتي الصالحة. انني لست أتعرف على صورة طبيعتي فيك. سماتك مناقضة لسماتي على خط مستقيم. أية شركة بين النور والظلمة؟ أية قرابة بين الموت والحياة؟ كيف يمكن أن توجد ألفة بين الطهارة والنجاسة؟[2]

❖ ليس من طريقٍ نكتشفه نقيم به تناغمًا بين أشياء طبائعها متضادة وليس بينها شيء مشترك. يخبرنا الرسول بأنه ليست شركة بين النور والظلمة، أو بين البرّ والشر، وباختصار بين كل الصفات التي ندركها والاسم الخاص بجوهر طبيعة الله وبين كل ما يضاد ذلك الذي ندركه في الشر. إذ ترون استحالة أي اتحاد بين الأمور المتناقضة، نفهم أن النفس الفاسدة متغربة عن البلوغ إلى أصحاب الصلاح[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ إن راعينا فكر الرسل عن الهراطقة نجد في كل رسائلهم أنهم يمقتوا الدنس الرجس ويبغضوه... يقولون أنه لا توجد شركة بين العدل والظلم، ولا بين

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 10.*
[2] *The Lord's Prayer, sermon 2. (ACW)*
[3] *On Virginity, 15.*

النور والظلمة، إذ كيف يمكن للظلمة أن تنير أو للظلم أن يقدم عدالة؟ إنهم ليسوا من الله بل من روح ضد المسيح فكيف يمكن لأعداء الله وقد ملأ روح ضد المسيح صدورهم أن يسلكوا في الأمور الروحية الإلهية؟[1]

القديس كبريانوس

❖ لا يمكن أن يوجد نوعان من الحب متناقضان في إنسانٍ واحدٍ. فكما لا يوجد اتفاق بين المسيح وبليعال، وبين العدالة والظلم، يستحيل لنفس واحدة أن تحب كل من الصلاح والشر. يا من تحب الرب اكره الشرير إبليس. في كل عملٍ يوجد حب لواحدٍ وكراهية للآخر... يا من تحب الأشياء الصالحة لتكره الأشياء الشريرة، إذ لا تقدر أن تحبها ما لم تكره الشر[2].

القديس جيروم

"وأي اتفاق للمسيح مع بليعال؟

وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمن؟" [١٥]

للمسيح خطته واهتماماته ورسالته التي تختلف تمامًا عما لبليعال، فكيف يمكن للإنسان أن يخدم الاثنين معًا أو يرضيهما معًا.

❖ الروح القدس هو عمادنا الحقيقي، لهذا السبب نبقى دومًا معمّدين، إذ هو دائمًا فينا، ولا يقدر شيء ما أن يحرمنا من عمادنا بإنكار الله والانسجام مع الشياطين. في مثل هذه الحالات بالحق يعتزل الروح القدس، لأنه لا يقدر أن يقبل البقاء في موضع حيث يسكن الشيطان[3].

القديس مار فليكسينوس أسقف منبج

"وأيّة موافقة لهيكل الله مع الأوثان؟

فإنكم أنتم هيكل الله الحي.

كما قال الله: إني سأسكن فيهم، وأسير بينهم،

وأكون لهم إلهًا، وهم يكونون لي شعبًا" [١٦].

---

[1] *Letter 73.15 to Jubian*

[2] *Hom. 73 on Psalms*

[3] *On the Indwelling of the Holy Spirit.*

المؤمن هيكل الله قد تخصص وتكرس لخدمة الله الذي وعد أن يسكن في أعماقه ويسير معه، ويقبله ابنًا له. فكيف يمكن أن تتحقق موافقة بين هيكل الله وهيكل الوثن؟ الله إله غيور لن يقبل أن يعطي مجده لآخر، ولا أن يشترك مع آخر في ذات القلب. ليس شيء أكثر دنسًا ونجاسة في عيني اليهودي من إقامة وثن في هيكل الرب، هكذا لا يليق الشركة بين العبادتين، فالوثني لن يعبد الله خالقه، والمسيحي لن يعبد وثن. فإن اشترك الاثنان في عبادة واحدة، أو تزوج الاثنان ليعيشا في بيت واحد، كيف يمكن أن يتحقق ذلك؟

يؤكد الرسول اشتياق الله لإقامة بيته المقدس في قلب المؤمن كهيكلٍ خاص به. إنه ليس بعابر طريق يبيت ليلة أو أكثر في قلب المؤمن إنما هو مالك للقلب وساكن دائم فيه، يسير في أعماقه. يعلن أنه إلهه، لا يشاركه أحد معه وهو يكون من شعبه يتقبل عمله الإلهي من تعليم واستنارة وعون وحماية وقيادة وشبع، يتقبل بركات إلهية لا حصر لها.

- ❖ بسبب سكناه ننال كل ما يخص الله الآب، وما يخص بالمثل ابنه الوحيد[1].
- ❖ هكذا كانت مسرة الله أن يأتي من السماء المقدسة، ويأخذ طبيعتك العاقلة. فقد أخذ جسدًا من الأرض ووّحده بروحه الإلهي، حتى تستطيع أنت (الأرضي) أن تنال الروح السماوي. وحينما تصير لنفسك شركة مع الروح ويدخل الروح السماوي في نفسك حينئذ تكون إنسانًا كاملاً في الله، ووارثًا وابنًا[2].
- ❖ يليق بالهيكل الإلهي البخور الذي يكون من أطيب رائحة. كل فضيلة هي بخور عقلي، مقبول تمامًا عند إله الكل[3].

القديس كيرلس الكبير

- ❖ رأى يوحنا المدينة المقدسة نازلة من السماء مبنية على أسس من حجارة كريمة ولها اثنا عشر بابًا (رؤ ٢١: ١٠-٢١)... في هذه المدينة يملك المسيح؛ وسكانها أنفسهم هم سكان وأبواب، بيوت وسكان. المسيح ساكن فيهم، المسيح

[1] Comm on John Book 1, ch. 9:24.
[2] Sermon 32:6
[3] Sermon 57 on Luke 57:9-58.

يتحرك فيهم. يقول: "أنا أسكن وأتحرك فيهم".

فكروا في النفس القديسة كيف أنها أقدس من أن تُوصف. إنها تضم المسيح الذي السماء ليست متسعة لتحويه!... يتحرك فيها! فبالتأكيد هي بيت متسع فيه يسير.

قيل: "أنتم هيكل اللّه، والروح القدس يسكن فيكم" (راجع ١ كو ٣:١٦). لنعد هيكلنا حتى يأتي المسيح ويجد مسكنه فينا، وتصير نفوسنا صهيون، وتكون برجًا يُقام في الأعالي، فتكون دومًا إلى فوق وليس إلى أسفل[1].

القديس جيروم

"لذلك اخرجوا من وسطهم واعتزلوا،

يقول الرب،

ولا تمسّوا نجسًا فأقبلكم" [١٧].

نظرًا لخطورة الموقف يطالبهم الرسول بالاعتزال كمن يهرب من البرص أو أي من وباءٍ معدٍ.

"وأكون لكم أبًا وأنتم تكونون لي بنين وبنات،

يقول الرب القادر على كل شيء" [١٨].

باعتزالهم الأشرار لن يخسروا شيئًا، إذ تنفتح أعينهم ليروا اللّه أبًا لهم؛ أية كرامة أو سعادة أعظم من هذه؟ يدخل المؤمن في الانتساب إلى الأسرة الإلهية، فيحمل سمات الأسرة من حياة سماوية مقدسة متهللة آمنة.

"يقول الرب القادر على كل شيءٍ" أو ضابط الكل. مهما بلغ حنو الآباء الأرضيين وحبهم كثيرًا ما يعجزوا عن إشباع احتياجات أبنائهم، إذ قد تنقصهم القوة أو الإمكانيات، أما الرب فقادر على كل شيءٍ، يعد ويفي، يقدم لأولاده أكثر مما يسألوا وفوق ما يحتاجوا.

اللّه يريدنا أن نعتزل كل دنس وتلوث لكي يقبلنا كأبناء له. لهذا يحثنا الرسول بولس نحو الطهارة.

---

[1] *On Ps Hom. 46.*

❖ بولس نبوي في إخبارنا أن نصنع حاجزًا ليس بين أنفسنا والمتزوجين، وإنما بين أنفسنا والأمم الذين لازالوا يعيشون في اللاأخلاقيات، وأيضًا من الهراطقة الذين لا يعتقدون في الطهارة ولا في الله[1].

القديس إكليمنضس السكندري

من وحي ٢ كو ٦

لنعمل معك بقلبٍ متسعٍ!

❖ نعمتك فائقة تجتذبني للعمل معك.
أية كرامة أنالها أن أعمل بك ومعك!
إنه وقت مقبول ويوم خلاص.
مراحمك تنتظر لتحتضن كل نفسٍ.

❖ قدسني فأتأهل لخدمة أولادك يا أيها القدوس.
أوجد بلا لومٍ في أفكاري كما في كلماتي وسلوكي.
أكرز بحياتي التي هي من عمل نعمتك.
ليس من يتعثر بسببي،
ولا من يجدف عليك بسببي.

❖ هب لي أن أقتدي برسولك بولس.
أجد فرحي المستمر في الآلام من أجل خدمتك.
أسهاري أعذب من لذة النوم.
أصوامي أفضل من أي طعام.
خدمة أولادك أشهى ما في حياتي

❖ هب لي القلب المتسع،
فيجد كل إنسان له موضعًا فيه.

---

[1] *Stromata* 3·73·4

لن يضيق قط مادمت أنت فيه.

لن يطلب جزاءً للحب المتفجر بلا توقف,

الحب عينه هو المكافأة التي أنتظرها.

لأن من يسكب حبًا يقتنيك فيه.

❖ أخدمك يا أيها النور الحقيقى.

فلن أقبل الشركة مع الظلمة.

الاصحاح السابع

لنموت معكم،

ونعيش معكم!

في استطراد يتحدث الرسول بولس مع شعبه ليكشف لهم عن مفهوم الحب الأبوي الصادق، فهو مستعد أن يموت معهم ويعيش معهم. هذا الحب لا يقوم على عواطف بشرية مجردة، وإنما على شهوة الالتقاء معًا كأسرة واحدة في حضن اللَّه. ما يفرح قلب الرسول بولس هو توبتهم وخلاصهم وتمتعهم بالمجد الأبدي.

تعزى الرسول بتوبة شعبه عندما سمع من تيطس عن توبتهم وتعزيات اللَّه لهم. فقد فرح تيطس نفسه إذ استراحت نفسه بهم (١٣:٧) وفرح معه وبه الرسول بولس. راحة الخادم فى تعزيات شعبه الإلهية بالتوبة الصادقة.

١. تقدم في القداسة ١.

٢. لنموت معكم ونعيش معكم ٢-٣.

٣. أخبار معزية وسط الضيق ٤-٧.

٤. حزن التوبة وحزن العالم ٨-١١.

٥. الحب غاية كتابته ١٢.

٦. تعزيات وأفراح مشتركة ١٣-١٦.

١. تقدم في القداسة

إذ يكشف الرسول بولس عما في قلبه من تهليلٍ بسبب توبتهم يؤكد لهم إن غاية إيمانه وكرازته أن يتمتع هو وكل الشعب بالحياة المقدسة في الداخل والخارج. أن يسلك الكل في طريق القداسة في خوف اللَّه.

"فإذ لنا هذه المواعيد أيها الأحباء،

لنُطهر ذواتنا من كل دنس الجسد والروح،

مكملين القداسة في خوف الله" [١].

يشير هنا إلى الوعود الإلهية التي سبق الحديث عنها في الآيات السابقة وهي أن يكون الله لهم إلهًا وهم له شعبًا (١٦:٢)، ويكون لهم أبًا وهم يكونون له بنين وبنات (١٨:٢)، وأن يقبلهم متى اعتزلوا النجاسة (١٧:٢).

يلزمنا الاهتمام بطهارة الجسد والروح، لأن الله القدوس يتمجد في الجسد كما في النفس، في الإنسان ككل. مادمنا نود تحقيق الوعد الإلهي أن يكون الله لنا أبًا يلزمنا أن نسعى نحو الكمال والقداسة لأنه هو الكامل القدوس.

يطالبنا بولس الرسول بالهروب ليس فقط من دنس الجسد بل "من كل" دنس الجسد، حتى نوجد في قداسة الروح، في مخافة الرب باسم يسوع المسيح. لأن من يمنع نفسه عن الرذائل لكن ليس في المسيح، لا يصير طاهرًا وبارًا فيه.

❖ هنا نجد تعليمًا بأن ندهش من أجل هبات الله غير المنطوق بها في المسيح يسوع وبخوف أعظم أن نتطهر من كل دنس الجسد والنفس[1].

القديس باسيليوس الكبير

❖ قدم لنا الله في حنو محبته وصايا مطهرة، حتى أننا، إن أردنا، نقدر بمراعاتنا للوصايا أن نتطهر، لا من الخطايا فحسب، بل ومن الشهوات أيضًا، لأن الخطايا شيء والشهوات شيء آخر.

فالشهوات هى الغضب والزهو وحب الملذات والكراهية والشهوات الدنسة وما شابه ذلك. أما الخطايا فهي تنفيذ هذه الشهوات عمليًا، بمعنى أن الإنسان بجسده ينفذ الأعمال التي تثيرها فيه شهواته. فالإنسان يمكن أن تكون له شهوات ولكنه لا يخرجها إلى حيز التنفيذ.

كانت الشريعة (في العهد القديم) تهدف إلى تعليمنا عدم صنع ما لا نريده لأنفسنا، وبالتالى حرمت علينا مجرد التنفيذ العملى للشر.

أما الآن (في العهد الجديد)، فإننا مطالبون بطرد الشهوة ذاتها، التي تدفعنا نحو الشر. فنطرد البغضة ذاتها ومحبة الملذات وحب الكرامة وغير ذلك من

[1] *Concerning Baptism 1:2.*

الشهوات[١].

❖ ليتنا نتخلص من قذارة الخطية، فيظهر الجمال الأول الذي للفضيلة. يقول داود النبي في المزمور: "يا رب بجمالك أعطيت جمالي قوة" (مز ٢٩:٨). لنتطّهر حتى تظهر صورة اللّه فينا، وهذا هو ما يريده اللّه منّا، أن نكون بلا دنس ولا نقص ولا عيب[٢].

القديس دوروثيؤس

مخافة الرب هي رأس الحكمة وأساس الحياة المقدسة، فإن اللّه القدوس يعمل في خائفيه الذين يترجون رحمته.

يلتزم المؤمن أن يهرب من كل ما يدنس جسده سواء العين أو الأذن أو اليد أو البطن خلال النهم والزنا والكسل، وأيضًا ما يدنس النفس سواء الاستمتاع بمديح الآخرين أو الغضب الخ. هذا من الجانب السلبي وأما الجانب الإيجابي فهو التمتع بمخافة الرب كأبناء يحرصون على مشاعر أبيهم القدوس. بهذا يتمتع المؤمن بفكر المسيح، ويسلك في طريق القداسة ليتمتع بكمالها.

❖ إن أراد أحد أن ينال حب اللّه، فليكن فيه مخافة الرب، لأن الخوف يولّد بكاء، والبكاء يولد قوة. وإذا ما كملت هذه كلها فى النفس، تبدأ النفس تثمر فى كل شيء. وإذ يرى اللّه فى النفس هذه الثمار الحسنة، فإنه يشتمها رائحة بخور طيبة، ويفرح بها هو وملائكته، ويشبعها بالفرح، ويحفظها فى كل طرقها حتى تصل إلى موضع راحتها دون أن يصيبها ضرر.

إذ يرى الشيطان الحارس العلوى العظيم يحيط بالنفس، يخاف أن يقترب منها أو يهاجمها بسبب هذه القوة العظيمة.

إذًا، اقتنوا هذه القوة حتى ترتعب الشياطين أمامكم، وتصير أعمالكم سهلة، وتتلذذوا بالعمل الإلهى، لأن حلاوة حب اللّه أشهى من العسل.

حقًا أن كثيرين من الرهبان والعذارى فى المجامع، لم يتذوقوا هذه

---

[١] الفيلوكاليا، ١٩٩٣، ص ١٧٧.

[٢] تأملات في مديح للقديس غريغوريوس النزينزي.

الحلاوة الإلهية، ولم يقتنوا القوة الإلهية، ظانين أنهم قد نالوها، بالرغم من عدم جهادهم. أما من يجاهد لأجلها فينالها حتمًا خلال المراحم الإلهية، لأن اللّه لا يحابى الوجوه.

فمن يريد أن يكون له نور اللّه وقوته، يلزمه أن يستهين بكرامات هذا العالم ودنسه، ويبغض كل أمور العالم ولذة الجسد، وينقى قلبه من كل الأفكار الرديئة. ويقدم للّه أصوام ودموعًا ليلاً ونهارًا بلا هوادة كصلوات نقية، عندئذ يفيض اللّه عليه بتلك القوة.

اجتهدوا أن تنالوا هذه القوة، فتصنعوا كل أعمالكم بسهولة ويُسر، وتصير لكم دالة عظيمة قدام اللّه، ويهبكم كل ما تطلبونه[1].

القديس أنبا أنطونيوس

❖ الحب نسل عدم الشهوة، وعدم الشهوة هو زهرة الحياة العاملة التى تقوم بدورها بتنفيذ الوصايا.

مخافة الرب هو الحارس لممارسة الوصايا، وهو ثمرة الإيمان السليم.

الاعتقاد (الإيمان النظرى العقلى البحت) هو صلاح النفس الداخلي، وهو غالبًا ما يوجد حتى عند الذين لا يؤمنون باللّه (إيمانًا عمليًا)[2].

القديس مار أوغريس

❖ يقول يوحنا: "المحبة الكاملة تطرد الخوف إلى خارج" (١ يو ٤:٨)، فلماذا يقول النبي الطوباوي داود: "اتقوا (خافوا) الرب يا قديسيه" (مز ٣٤:٩)؟

هذا يكشف عن نوعين من الخوف:

النوع الأول أولي، والنوع الثاني خوف كامل.

الأول يخص المبتدئين، والثاني يخص القديسين الكاملين الذين بلغوا إلى قامة الحب الكامل.

فمن يطيع إرادة اللّه بسبب خوفه من العذاب يكون خوفه مبتدئًا. وأما الذي ينفذ إرادة اللّه بسبب حبه للّه لكي يرضيه، وقد بلغ بهذا الحب إلى الخوف

---

[1] *Letter, 9.*

[2] الفيلوكاليا، ١٩٩٣، ص ١٤٢.

الكامل. وبواسطة هذا الخوف (الكامل) يخاف لئلا يفقد تلك البهجة التي يتمتع بها بوجوده مع الله ويخشى لئلا يخسرها. هذا هو الخوف الكامل، المولود من الحب، الذي يطرد الخوف البدائي إلى الخارج[1].

القديس دوروثيؤس

٢. لنموت معكم ونعيش معكم

"اقبلونا، لم نظلم أحدًا،

لم نفسد أحدًا،

لم نطمع في أحد" [٢].

يسأله أن يحبوه كما هو يحبهم، وأن يقبلوه كرسولٍ، فقد أكد لهم أنه مُرسل من قبل الله، وأنه أمين في عمله الرسولي.

يطلب الرسول من شعبه أن يقبلوه ولا يستخفوا به وبالعاملين معه، وهو لا يعني قبول لأشخاصهم، بل قبول الإنجيل الذين يكرزون به. إنه ليس لدى الكورنثيين أي سبب لعدم قبولهم الخدام.

كان الرسول بولس حريصًا ألا يعثر أحدًا، وكما جاء في حديثه مع قسوس كنيسة أفسس: "فضة أو ذهب أو لباس أحد لم أشته" (أع ٢٠: ٣٣). وهاهنا يقول: "لم نظلم أحدًا، إذ لم نمارس عملاً قط ضد العدالة. ولم نفسد أحدًا بأي تعليم كاذب أو فكر موذٍ. ولم نطمع في أحد إذ لم نشته شيئًا مما لأحد، ولم نطلب أمرًا زمنيًا.

❖ هذه هي سمة الخادم الحقيقي، فنسمع صموئيل النبي يقول لشعبه: "هأنذا فاشهدوا عليّ قدام الرب وقدام مسيحه: ثور من أخذت؟ وحمار من أخذت؟ ومن ظلمت؟ ومن سحقت؟ ومن يد من أخذت فدية لأغضي عيني عنه فأرد لكم؟ (١صم ١٢: ٣).

كأنه يقول لهم انظروا ماذا فعل بكم المعلمون الكذبة؟ لقد ظلموكم وأفسدوا فكركم وخدعوكم.

"اقبلونا" (اجعلوا لنا موضعًا فيكم *make room for us*)، أي لتحبونا. يقول:

---

[1] الفيلوكاليا، ١٩٩٣، ص ١٨٧.

"من طردنا؟ من استبعدنا من قلوبكم؟"[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لا أقول هذا لأجل دينونة،
لأني قد قلت سابقًا أنكم في قلوبنا،
لنموت معكم ونعيش معكم" [٣].

لم يكتب هذا لينتقدهم أو يدينهم، وإنما ليفتح عيونهم فيميزوا بين الرسل الحقيقيين والخدام الأمناء وبين المعلمين الكذبة. فإنه لا يستطيع الكذبة أن يقولوا هكذا أن الشعب في قلوبهم، يموتون معهم ويعيشون معهم.

أراد الرسول بولس أن يتحققوا بأي فكر يتحدث معهم. إنه بالتأكيد يود أن يدرك مدى اتساع قلبي، فإنه ليس فقط لم يطمع في اقتناء شيء من أحدٍ، إنما يجد مسرته في دخول الكل إلى قلبه، فيجدوا فيه الحب الفائق. يلتقوا في قلبه بمسيحه الذي يشارك البشرية آلامها لتشاركه بهجة سمواته. في قلب الرسول يدرك ترجمة عملية لشركة المسيح للمؤمنين وشركة المؤمنين لمسيحهم. إنه سفير المحبوب يسلك بروحه.

❖ إنه يظهر حنوًا عظيمًا حتى حين يُعامَل باستخفاف. انه يختار أن يموت وأن يحيا معهم... إن حلّ الخطر، فمن أجلكم مستعد أن أحتمل كل شيء. ليس الموت ولا الحياة ذات قيمة في ذاتهما عندي، فمن أجلكم أفضل الموت عن الحياة والحياة عن الموت[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ من يُقدم لأجل ترشيحه للكهنوت يلزم أن يكون كموسى... حتى عندما يُصب على الشعب الموت المرهب لبعض العصاة يتقدم ليكون هو بين الموت والحياة، لكي لا يهلك أحد من شعبه.

❖ الإنسان الذي له روح الكهنوت وفكره هو ذاك الذي بكونه راعيًا صالحًا يتقدم للموت من أجل قطيع الرب بروح ورعة. بهذا يكون (كموسى) في كسر شوكة الموت، وصد قوته، وازالته الى أبعد الحدود.

---

[1] *In 2 Cor. hom 14. PG 61. 537.*
[2] *In 2Cor. hom 14. PG 61· 538*

الحب هو العضد الذي يزكيه، مقدمًا نفسه للموت من أجل مقاوميه[1].

القديس أمبروسيوس

- أيها المعلم شفيع الأسرار الإلهية تكلم بالحب...

الذي يعلم ولا يحب يرتدع بالسكوت،لأنه باطلاً يتعب بتصنيف الكلام غير المربح. الماهر العظيم إن شاء أن يربح سامعيه فليحب كثيرًا ويتكلم قليلاً مع تلاميذه.

- الملابس التي يرتديها الكاهن داخل بيت المقدس هي الحب المبسوط على ضميره عندما يقترب. إكليل الكاهن يكرز للشعب: ان هذا هو الحب الذي يربط جميع الصالحات، والقادر أن يدخل الى الله[2].

مار يعقوب السروجي

٣. أخبار معزية وسط الضيق

"لي ثقة كثيرة بكم،

لي افتخار كثير من جهتكم،

قد امتلأت تعزية،

وازددت فرحًا جدًا في جميع ضيقاتنا" [٤].

من جهته فإن حبه لهم بلا حدود، يموت معهم ويعيش معهم، أما من جهتهم فمحبتهم له اعطته ثقة عظيمة ليكتب بكل جرأة وصراحة، وهو معتز بحبهم له ويفتخر بها. محبتهم ملأت قلبه بالتعزية وسط ضيقاته وآلامه، جعلته متهللاً جدًا. إنه أب ينسى كل أتعابه حين يرى أولاده محبين له، يفتحون قلوبهم له.

جاء تعبير "ازددت فرحًا جدًا" *Huperperisseuomai* يحمل معنى الفرح الذي لا يُعبر عنه، وهو فعل يوناني يندر جدًا استخدامه، لم يستخدم في كل العهد الجديد.

كان الرسول بولس مقتنعًا بسبب الطريقة التي تجاوب بها الكورنثيون

---

[1] الحب الرعوي، ص ٤٥٨.

[2] الحب الرعوي، ص ٤٥٨-٤٦٠.

لتوبيخه لهم في رسالته الأولى، مما شجعه أن ينصحهم مرة أخرى. أوضح أن تجاوبهم هذا أعطاه تعزية فامتلأ فرحًا بالرغم منن كل الأحزان التي تحل به. إنه يتعزّى وسط تجاربه وضيقاته، إذ يُسرّ من أجل خلاصهم.

تجاوب الشعب بالتوبة قدم للرسول بركات لا حصر لها، منها الاتي:

* ثقة في شعبه أنه شعب اللّه المختار.
* افتخار واعتزاز بعمل اللّه فيه وفيهم.
* تعزية ملأت كل فراغٍ في داخله.
* فرح عظيم لن تقدر الضيقات أن تحطمه.

توبة الشعب هي سند للكاهن، موضع اعتزازه وتعزيته وفرحه بنعمة اللّه العاملة فيهم خلاله. هي علامة الحب للّه وخدامه الأمناء.

تكريم الشعب للكاهن يتجلى بقوة خلال التوبة حيث تتهلل نفس الكاهن وتستريح بخلاص اخوته في الرب.

كثيرا ما كان **القديس يوحنا ذهبي الفم** يطالب شعبه بالتعبير عن حبهم له لا بالتهليل والتصفيق بل بالتوبة اليومية والطاعة للوصية الالهية.

❖ إنني لست في حاجة إلى مديح أو تصفيق أو صخب أو ضجيج!

إني أطلب شيئًا واحدًا، ليتكم تصغون إليه في هدوء وتعقل: إفعلوا ما اقوله! هذا هو مديحكم لي. هذا هو تناؤكم علي...

نحن لسنا هنا في مسارح للتمثيل، ولا ترون أمامكم ممثلين تصفقون لهم. هنا مدرسة روحية، نظهر فيها طاعتنا بأعمالنا[1].

❖ ما حاجتي إلى هذا التصفيق، علامة الفرح والاعجاب؟

المديح الذي أرجوه منكم أن تظهروا أقوالي معلنة في أعمالكم، فأصير إنسانًا سعيدًا[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

---

[1] *In Matt. Hom 17:6.*
[2] *Statues, Hom 2:10.*

"لأننا لما أتينا إلى مكدونية لم يكن لجسدنا شيء من الراحة،
بل كنا مكتئبين في كل شيء،
من خارج خصومات،
من داخل مخاوف" [٥].

كان الرسول بولس المتسم بالفرح الدائم يعاني من نوع من الكآبة بسبب الاضطهادات الخارجية من اليهود والأمم ومن المعلمين الكذبة ومخاوفه على الشعب في الداخل. فقد ترك بولس أفسس وذهب إلى ترواس حيث توقف إلى حين ثم جاء إلى مكدونية حيث كتب هناك هذه الرسالة. كان يترقب مجيء تيطس ليخبره عن ثمر رسالته الأولى، وإذ تأخر صار في كآبة.

❖ كان على الرسول بولس أن يحارب ليس فقط أعداءً خارجيين بل وأعداءً في الداخل في شركة مع الكنيسة. لقد خشي أن ينحرف مؤمنون إلى أمورٍ ضارةٍ[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ "كنا مكتئبين في كل شيء" كيف في كل شئ؟ حروب من الخارج من غير المؤمنين، مخاوف من الداخل من أجل الضعفاء بين المؤمنين لئلا يُفقدوا. فإن هذا لم يحدث بين الكورنثيين وحدهم بل وفي مواضع أخرى[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكن الله الذي يُعزّي المتضعين
عزّانا بمجيء تيطس" [٦].

كيف تعزى بولس؟ ينسب الرسول تعزيات قلبه الداخلية أولاً إلى الله الذي يسكب تعزياته على المتواضعين، وبعد ذلك ينسبه إلى مجيء تيطس الذي قدم تقريراً مفرحًا عن ثمر رسالته الأولى في حياة الكنيسة في كورنثوس. لقاؤه مع تيطس فرّح قلبه فقد كان الرسول يعتز جدًا بالصداقة، خاصة مع العاملين في ملكوت الله على الأرض. إنه يتطلع إلى تيطس كابن خاص عزيز لديه جدًا، وشريك معه في ذات الإيمان (تي ١:٤). أما الأخبار التي حملها فقدمت تعزيات أعظم بكثير من تعزيات

---

[1] *PG 82:418.*
[2] *In 2 Cor. hom 14. PG 61: 540.*

الصداقة الشخصية. ما أبهج قلب الرسول جدًا هو توبتهم وحزنهم الذي يجلب فرحًا في الرب. وكما يقول سليمان الحكيم: "من يوبخ إنسانًا يجد أخيرًا أكثر من المطري باللسان" (أم ٢٨: ٢٣).

يرد الرسول التعزية لا إلى الصداقة مع تيطس ولا إلى أخبار كورنثوس مفرحة، لكن إلى الله إله كل التعزيات كمصدر كل تعزية وكل صلاح.

يرى البعض أن مجيء تيطس أعطى راحة لبولس الرسول لأن الإنسان المتألم يجد تعزية حينما يجد أحدًا مخلصًا يقترب إليه.

يرى **القديس غريغوريوس أسقف نيصص** أن الرسول بولس يستخدم هنا كلمة "يُعزّي" لتشير إلى قوة الله واهبة الشفاء[1].

"وليس بمجيئه فقط،

بل أيضًا بالتعزية التي تعزى بها بسببكم،

وهو يخبرنا بشوقكم ونوحكم وغيرتكم لأجلي،

حتى إني فرحت أكثر" [٧].

سرّ التعزية:

أولاً: مجيء تيطس إليه كابنٍ وصديقٍ وعاملٍ معه.

ثانيًا: جاء متهللاً بتعزيات إلهية بسبب موقف أهل كورنثوس الروحي البنّاء.

ثالثًا: كشف عن شوقهم أن يروا الرسول بولس، وأن يصححوا من أخطائهم السلوكية والعقيدية والكنسية.

رابعًا: كشف عن حزنهم على ما سبق أن ارتكبوه.

خامسًا: غيرتهم على مساندة الرسول في كرازته وخدمته.

٤. حزن التوبة وحزن العالم

"لأني وإن كنت قد أحزنتكم بالرسالة لست أندم مع إني ندمت،

فإني أرى إن تلك الرسالة أحزنتكم ولو إلى ساعة" [٨].

لقد كان الرسول مترددًا بعد كتابته الرسالة الأولى، إذ لم يكن يود بعثها بهذا

---

[1] *Against Eunomius, 2:14.*

الحزم. كأنه يقول لهم: "لقد الزمتموني بالكتابة بهذا الأسلوب مع شوقي الشديد إلى الترفق بكم والحنو وإظهار كل حب". ومع أنه ندم بعد بعثها إليهم لكنها أثمرت بتوبتهم فلم يندم بل فرح بالثمر المتكاثر الذي جناه. هذا ما عناه بقوله "لست أندم مع إني ندمت"

الآن ليس وقت للحزن، فقد حزنتم ولو إلى ساعة، وقد حان وقت الفرح المشترك. أنا حزنت لأني كتبت لكم بحزمٍ، وأنتم حزنتم على ما فعلتموه، ها نحن نتعزى معًا ونفرح الآن معًا. حزنتم إلى حين ها أنتم ونحن نفرح إلى الأبد بخلاص الرب وعمله معكم.

"الآن أنا أفرح لا لأنكم حزنتم،
بل لأنكم حزنتم للتوبة،
لأنكم حزنتم بحسب مشيئة الله،
لكي لا تتخسَّروا منّا في شيء" [٩].

حزنكم للتوبة ولَّد تغييرًا شاملاً في الفكر والسلوك. حزن العالم يحطم النفس ويفسد السلامِ ويضعف الجسد، أما حزنكم فحزن التوبة الذي جدد ما في داخلكم، وأبهج الكل، ولم يسبب أدنى خسارة بسببنا.

كم كانت فرحة الرسول بولس بتوبتهم، لقد جددت طاقات الرسول الذي كان حزينًا على بعث الرسالة إليهم. تهللت نفسه بتوبتهم للخلاص المفرح.

- هنا يعلمنا بولس أن هذا النوع من الحزن له قيمته الذي غايته هو الله لا العالم. يقول إنه بالحق قد صرتم حزانى إذ تشعرون بالتوبة أمام الله... لاحظوا أولئك الذين كانوا في العهد القديم حزانى في وسط أتعابهم الجسيمة. والذين نالوا نعمة، بينما الذين وجدوا بهجتهم في الملذات استمروا تحت العقوبة. لهذا فإن العبرانيين الذين تنهدوا في أنين في أعمال مصر (خر ٢:٢٣) نالوا نعمة الأبرار، والذين أكلوا خبز الحزن والخوف تمتعوا بالصلاح الروحي[1].

القديس أمبروسيوس

[1] *Paradise 15:77.*

"لأن الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ توبة لخلاص بلا ندامة،
وأما حزن العالم فينشئ موتًا" [١٠].

يميز الرسول بين نوعين من الحزن:

أولاً: حزن حسب مشيئة الله، حزن بسبب كسر للوصية الإلهية. هذا الحزن المقدس هو من أجل التمتع ببهجة الخلاص. فلا يستريح الإنسان التائب حتى يجد موضعًا في الأحضان الإلهية خلال عمل المسيح الخلاصي، فيرتفع قلب التائب إلى السماء.

ثانيًا: حزن العالم الذي يقوم على فقدان بعض أمور العالم المادية أو المعنوية، سواء كانت ممتلكات أو حقوق زمنية أو كرامة أرضية. هذا الحزن يحطم النفس ويسبب هزالاً للجسم مع أمراض، يدفع إلى الموت والهلاك الزمني والأبدي.

هنا يقدم الرسول مفهومًا إنجيليًا رائعًا للحزن حسب مشيئة الله، فإنه يدفع إلى التوبة بمعنى الرجوع إلى أحضان الله لا اليأس، ويولد إصلاحًا وتجديدًا مستمرًا، ويصحبه سلام الله وفرح داخلي. فلا يندم الإنسان أو يحزن على ممارسته للحزن المقدس.

- يقول انه يوجد أكثر من نوع من الحزن، الواحد حزن العالم والآخر حزن حسب مشيئة الله. حزن العالم ينشئ موتًا، بينما الحزن الآخر ينشئ توبة للخلاص. فإنه بالتأكيد متى ناحت نفس على حياتها الشريرة لأنها تشعر بآثارها الشريرة، مثل هذا الألم لا يمكن نزعه عن الحزن الذي يُدعى مطوبًا[1].

- ليس شيء يرد القلب إلى الحكمة مثل الحزن، وليس شيء أعذب من الحزن الورع[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

- الذي يحزن حسب الله يحزن في توبة عن خطاياه، ويحزن على شروره فيجلب عدلاً. أولاً دع ما لا يسرك حتى يمكنك أن تصير على ما أنت ليس عليه[3].

---

[1] *The Beatitude, sermon 3. (ACW)*
[2]. *In Ephes , hom 24*
[3] *Easter Season 254:2.*

❖ إني وجّهت أذنيّ إلى صلاة هذا الإنسان، وسمعته يقول: اللّهم ارحمني، اشفي نفسي فإني لخطأت إليك (مز٨٠١:٧). إنه يندب خطاياه؛ إني أعرف الحقل، إني أتطلع إلى الثمرة. شكرًا لله. فإن الحفر في مكانٍ صالح، فإنه ليس بالعمل غير النافع، إنه ينتج ثمرة. حقًا إنه وقت للحزن المثمر، حتى نحزن على حال موتنا، وعلى كثرة التجارب، وهجمات الخطاة الخاطفة السرية، الاصطدام ببين الرغبات، الصراع بين الأهواء التي تتمرد دومًا على الأفكار الصالحة. لهذا فلنحزن ونكتئب على هذا الحال[1].

القديس أغسطينوس

في وسط بهجة قيامة المسيح المتألم المصلوب يحدثنا **القديس أغسطينوس** عن هذا الحزن الصالح الذي يراه حقلاً مثمرًا، يثمر بهجة سماوية.

❖ على أي الأحوال إني أتعجب كيف أن الله الذي من البداية قدم للبشرية الألم النابع عن الخطية، أنه ينزع هذا القرار بحكم وقرار بحله. اسمع الآن: الخطية تنتج ألمًا، وخلال الألم تبطل الخطية. تطلّع بحرصٍ. الله يهدد المرأة، يجلب عليها العقوبة بسبب عصيانها، ويخبرها: "بالوجع تلدين أبناء" (تك ٣:١٦). أظهر الألم كحصادٍ للخطية. على أي الأحوال أي سخاءٍ هو هذا! فإنه يحوّل العقوبة ذاتها التي قدّمها إلى خلاصٍ. الخطية تلد ألمًا، والألم يحطم الخطية. وذلك كما أن شجرة تلد دودة تقوم هي نفسها بإبادة الشجرة عينها. هكذا الألم الذي تلده الخطية يقتل الخطية حين يرافقه بالتوبة...

الألم صالح للذين يتوبون بإخلاص. الحزن الذي يتبع الخطية يناسب الذين يخطئون".

لتحزن على الخطية فلا تنتحب على العقوبة. اعتذر للقاضي قبل امتثالك في المحكمة. أما تعلم أن كل الذين يرغبون في ملاطفة القاضي يفعلون ذلك ليس عندما تقدم القضية، بل قبل دخولهم إلى المحكمة، أو خلال الأصدقاء او بطرق أخرى بها يلاطفون القاضي؟

نفس الأمر بالنسبة لله، فإنك لا تقدر أن تقنع الديّان خلال وقت المحاكمة. إنه

[1] *Ea.:er Season 254 4.*

يمكنكم أن تترافعوا مع الديّان قبل وقت الدينونة[1].

- ❖ **التوبة نار تلتهم كل ضعف بشري، تنزع التهاون والكسل وثقل الجسد، وتعطي للنفس جناحًا تطير به نحو السماء، وتظهر لها خلال هذه القمّة المرتفعة بطلان هذه الحياة الحاضرة.**

من لا يرتفع إلى مركز المراقبة لا يستطيع أن يلتقط صورة صادقة للأرض ومحتوياتها. فإن أمورًا كثيرة تظلم مجال الرؤية وتصم الأذنين وتلعثم اللسان. لهذا يليق بالإنسان أن ينتزع نفسه من هذا الصخب، ويبتعد عن الدخان، ويدخل إلى الوحدة ليجد السلام العميق والهدوء والسكون مع الاستنارة.

عندما تركز الأعين على حب الله، ولا تعود تسمع الأذن إلا كلماته وكأنها سيمفونية روحية عذبة، تصبح النفس أسيرة (الله) تشعر بتقزز من الطعام والنوم.

حقًا أن ضجة العالم والاهتمامات المادية تنزلق على النفس لكنها لا تدخل إليها، وبارتفاع النفس هكذا لا تعود تبالي بفرقعات العواصف الأرضية.

وكما أن سكان الجبال لا يعودون يسمعون أصوات المدينة ولا يرون ما يدور فيها، إنما يحسبون هذه كلها أشبه بضجيج مبهم، هكذا الذين تركوا العالم بإرادتهم وانطلقوا يطيرون في مرتفعات الفلسفة (الحكمة) لا يعودون يدركون شيئًا عن أحوال العالم، لأن كل حواسهم متجهة نحو السماء.

إذن لنبحث لا عن وحدة البرية فحسب، إنما عن وحدة الرغبة الداخلية. لنختبئ فوق أعلى قمة النفس حيث لا يسكن فيها شيء أرضي.

إن قوة التوبة كمثل هواء يطرد الغبار ويكتسح الشهوات أسرع من الدخان.

القديس يوحنا ذهبي الفم

"فإنه هوذا حزنكم هذا عينه بحسب مشيئة الله كم أنشأ فيكم من الاجتهاد،
بل من الاحتجاج،
بل من الغيظ،

---

[1] *Hom. On Repentance and Compunction 7·6 19*

بل من الخوف،

بل من الشوق،

بل من الغيرة،

بل من الانتقام،

في كل شيء أظهرتم أنفسكم أنكم أبرياء في هذا الأمر" [١١].

يكشف الرسول بولس عن ثمار الحزن المقدس، ألا وهي:

أولاً: الاجتهاد أو الاهتمام العملي بالنفوس لكي تتمتع بالحياة المقدسة في الرب. الاجتهاد في التمتع ببركات الطاعة للوصية الإلهية، والتخلص من كل فساد لحق بها بسبب الخطية.

- تنقسم الفضيلة الى أمرين: ترك الشر وفعل الخير. الانسحاب من الشر ليس كافيًا لبلوغ الفضيلة، إنما هو بداية الطريق الذي يقود اليها ، لا تزال تبقى هناك حاجة لنشاط عظيم[1].
- ان نزعت الأشواك وتركت الحقل عاطلاً يعود فيمتلئ أعشابًا غير نافعة. إذن الضرورة ملحة لشغل الحقل وزرع البذور الصالحة والنباتات المفيدة.

  لنطرد الغضب ونصنع الشفقة.

  لننزع كل مرارة ونثبت الحنان.

  لنستبعد الحقد والسخط ونزرع التسامح عوضًا عنهما[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

ثانيًا: الاحتجاج والغيظ، بمعنى رفض التجاوب مع أية خطية تسللت إلى الجماعة. التوبة تولد ثورة مقدسة ضد الفساد.

- اندم على إثمك طالما لايزال في القلب، قبل أن يصبح فعلاً. نقِ ضميرك وليقم الميت في بيت الضمير. أما إذا خرج الاثم من الفكر إلى الفعل فلا تيأس. فإن الميت لا يقوم وهو في داخل البيت بل وهو محمول على الاكتف.

القديس أغسطينوس

---

[1] *In Thess, Hom , 5.*
[2] *In Eph., Hom 16.*

ثالثًا: الخوف على المشاعر الإلهية الأبوية، فيود التائب أن يلتزم بعلاقات الحب المقدسة مع اللّه، ولا يجرحها بأية خطية ظاهرة أو خفية. كما يعني هنا الخوف من أن يحزن قلب الرسول بولس الذي يطلب خلاصهم.

❖ يليق بك أن تظل على هذا الصليب حياتك كلها لأنه لا مجال لنزع الصليب في هذه الحياة التي قيل عنها في المزمور "اللهم، سمرْ خوفك في لحمي" (مز ١١٩:١٣٠)

للجسد ميول لحمية، والمسامير هي وصايا عدلك، ومخافة الرب هي التي ترفعك على الصليب وتجعلك قربانًا مقبولاً لديه تثبت الجسد بالمسامير...

عشْ دومًا هنا، فإن أردت ألا تغوص في وحل الأرض فلا تنزل عن الصليب .

القديس أغسطينوس

رابعًا: الشوق نحو الالتقاء باللّه والتمتع بالشركة معه، وشوقهم للرسول بولس الذي كان حازمًا معهم في رسالته الأولى.

❖ هلم الى المسيح؛ ففيه غايتك وما دونه طريق...

ليكن مخلصك غاية تتوق إليها يا من لم تُدعى للارض بل للسماء. إنك لست مدعوًا لسعادةٍ أرضية بل لسعادة سماوية... لحياة مع الملائكة إلى الأبد.

ليكن فاديك هو آخر ما تصبو إليه وتتوق، فهو رجاؤك وقوتك...

اركض وراءه فتستريح، فقد جاء المسيح إليك لكي تتبعه...

اركض الآن لتفرح فيما بعد في الوطن.

القديس أغسطينوس

خامسًا: الغيرة على قدسية الكنيسة والعمل الكرازي الذي يقوم به الرسول.

سادسًا: الانتقام من عدو الخير إبليس، أو من الخطية لا الخاطي.

بسلوكهم أظهر أهل كورنثوس أنهم أبرياء *hegnous* ليس فقط بمعنى أنهم لا يحملون روح التمرد والعصيان عليه والمقاومة، ولا أنهم متشبثون بأخطائهم وسلوكهم الشائن، وإنما أنهم بلا لوم من جهة سعيهم لإزالة الفساد والخطأ. هذا لا يعني أنهم أبرياء بلا سلوك خاطئ تمامًا، لكن جادون في الإصلاح وفي الاهتمام

بخلاص نفوسهم وإرضاء الله.

البعض وهم يتوبون يخشون أن يخطئوا مرة أخرى. لكن الإنسان الذي يعرف أنه قد تشوّه بواسطة الخطية يشتاق أن يُصلح نفسه. الإنسان الذي يعرف أنه يُنتهر لأجل صالحه يبدأ يختبر الغيرة ليدخل إلى الكمال في الأعمال الصالحة.

❖ من يثير حزنًا صالحًا فينا هو المحسن إلينا[1].

القديس باسليوس الكبير

❖ يحدثهم عن الصفات التي تعمل فيهم خلال الغيرة. "**كم أنشأ فيكم من الاجتهاد بل الاحتجاج**" للدفاع عني. "بل من الغيظ" نحو الذي يخطئ. "بل من الخوف" لأنه بالحق الغيرة الزائدة والتصحيح السريع هما من عمل الذين يخافون. ولئلا يبدو أنه يمجد نفسه انظر كيف أنه يخفف من هذا بسرعة قائلاً: "**نعم أي شوق عندكم من نحوي**". "**نعم أية غيرة**" لأجل الله. "نعم، أي انتقام، **لأنكم تدافعون عن شرائع الله التي انتهكت**"[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٥. الحب غاية كتابته

"**إذًا وإن كنت قد كتبت إليكم فليس لأجل المذنب،**
ولا لأجل المذنب إليه،
بل لكي يظهر لكم أمام الله اجتهادنا لأجلكم" [١٢].

أظهر القديس بولس بكل وضوح أن المغفرة يلزم منحها للذين أخطأوا ليس فقط من أجلهم هم أنفسهم، وإنما أيضًا لأجل الكنيسة، لأنه عندما يخطئ شخص يسبب تعبًا لكثيرين.

أوضح الرسول غايته من الرسالة الأولى بخصوص الشاب الذي ارتكب الخطأ مع امرأة أبيه مبينًا أنه لم يرتكب ذلك لكي يعاقب الشاب المخطئ، ولا لكي يهدئ من الأب الذي أخطأ ابنه في حقه، وإنما ما يشغله هو قداسة الكنيسة كلها. كتب

---

[1] *The Long Rules, 52.*
[2] *In 2Cor. hom 16. PG 61: 552.*

لأجل الكل وليس لأجل إنسانٍ معين أو آخر. إنه ليس بالقاضي الذي يحكم على هذا أو ذاك، إنما الرسول الذي يهتم بخلاص كل أحدٍ وتقديس الجماعة كلها.

❖ يلمح هنا إلى أمر أبعد، وهو كما اننا تحدثنا بكل الأمور بينكم بالحق (ربما يقصد هنا مديحه لتيطس أمامهم) هكذا ما قلناه عنكم لتيطس ظهر أنه حق.[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

٦. تعزيات وأفراح مشتركة

"من أجل هذا قد تعزّينا بتعزيتكم،

ولكن فرحنا أكثر جدًا بسبب فرح تيطس،

لأن روحه قد استراحت بكم جميعًا" [١٣].

كثيرًا ما يكشف الرسول في هذه الرسالة عن شركة الحب وشركة الفرح كما عن شركة الحزن. فإذ تعزوا بالتوبة تعزى هو معهم ؛ وإذ قادهم الحزن حسب مشيئة الله إلى الفرح فرح بالتالي تيطس وفرح بولس جدًا لفرح تيطس. سرّ فرح تيطس أن نفسه استراحت بجميعهم أو بقداسة الكنيسة وخلاصها.

"فإني إن كنت افتخرت شيئًا لديه من جهتكم لم أخجل،

بل كما كلّمناكم بكل شيء بالصدق

كذلك افتخارنا أيضًا لدى تيطس صار صادقًا" [١٤].

لم يخجل الرسول من إبراز اعتزازه بأهل كورنثوس وافتخاره بهم إمام تلميذه تيطس. لا يقوم هذا الافتخار على مجاملات بشرية ولا كنوعٍ من المداهنة، بل على الصدق والحق الإنجيلي، إذ يقوم على اهتمامهم بخلاص أنفسهم ونموهم روحيًا.

"وأحشاؤه هي نحوكم بالزيادة متذكرًا طاعة جميعكم

كيف قبلتموه بخوفٍ ورعدةٍ" [١٥].

"**أحشاؤه هو نحوكم بالزيادة**" تعبير يكشف عن فرحه الشديد، سرّه طاعته للرسول بولس في الرب، وحبه المتزايد نحوهم كرد فعلٍ لمحبتهم للرسول بولس. هذا بجانب قبولهم لتيطس في وقارٍ شديدٍ كمن له سلطان من قبل الرب المخوف.

---

[1] *In 2Cor hom 16 PG 61 555.*

يقول بولس الرسول أن ذهن تيطس وعاطفته كانا يهتمان بهم، إذ لاحظ تقدمهم، لأن ذهن القديس يهتم بكل ما هو صالح.

"أنا افرح إذًا إني أثق بكم في كل شيء" [١٦].

واضح أن الرسول بولس مقتنع تمامًا بصدق توبتهم، وقد انعكس فرح تيطس بهم على الرسول بولس ففرح بدوره واطمأنت نفسه في ثقة أنه لن تستطيع رياح التعاليم الكاذبة ولا مثيرات المعلمين الكذبة أن تهزهم.

كان الرسول بولس مسرورًا ليس فقط من أجل الحل الصالح للمشكلة، لكن أيضًا من أجل الأعمال الصالحة التي بها يصلحون ممارستهم السابقة القديمة. هذا هو السبب الذي لأجله كان له ثقة كاملة فيهم.

❖ ليست كثرة الخطايا هي التي تجلب اليأس للبشر، إنما فساد نيتهم...

ليس السقوط في ذاته خطيرًا، إنما بالأحرى يكمن الخطر في البقاء فى حالة السقوط!

الجرح في ذاته لا يميت، إنما بالأكثر إهمال الجريح للعلاج!

. لا أقول هذا لكي تهملوا، إنما لكي تكفوا عن اليأس".

له أيضًا تعبير رائع في التشجيع علي الجهاد في طريق التوبة والفضيلة بغير يأس: "عندما تبدأون في الإصلاح فإنكم وإن كنتم تعصون شريعتكم مرة ومرتين وثلاثا وعشرين مرة، لا تيأسوا. قوموا من جديد، استعيدوا نشاطكم مرة أخري فإنكم بالتأكيد منتصرون[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 1 Cor. Hom. 88.*

من وحي ٢ كو ٧

احملني بالحب إليك،
فأحمل بالحب اخوتي!

❖ وعودك الالهية تتلألأ أمام عيني.
ُترى متى تتحقق في كمالها؟
متى التقى بك فتحملني إلى حجالك.
هناك أدرك بهاء قداستك !
قل كلمة فيهرب كل دنس من نفسي كما من جسدي.
قل كلمة فأتمتع مع اخوتي بالحياة المقدسة.
قل كلمة فنعيش جميعًا فيك يا أيها القدوس.

❖ سمرْ خوفك في لحمي فاشتهى القداسة.
يدخل بي إلى حبك فابلغ إلى أحضانك.
مخافتك هي طريق الحب!
مخافتك هي طريق القداسة!

❖ هب لي أن أخدم اخوتي.
لا أطمع إلا في حملهم إلى عرشك بروحك القدوس.
أحملهم بالحب، فأحيا معهم وأموت معهم
أرتدى ثياب الحب، ثياب الكهنوت الخفية.
بها أستطيع الدخول إلى قدس الأقداس,
وبدونها لن أقدر على اللقاء معك.

❖ هب لهم محبتهم لي,
يكرمونني بتوبتهم لك، والتصاقهم بك.
أراهم في حضنك دومًا ينمون ،
فتمتلئ نفسي ثقة ويقينا بخلاصهم.
أفتخر بعملك في حياتهم.

تنسكب تعزيات الروح عليّ.
افرح بالحق ولا يقدر حتى الموت
أن يحطم فرحي بهم!

❖ هب لي أن ألتمس حزن توبتهم.
يحزنون على خطاياهم، وأنا أحزن معهم.
أنا شريك معهم في الضعف.
ليفرحوا ببهجة خلاصهم،
فاشترك معهم في بهجتهم وأتعزى.
بعمل روحك القدوس فيهم وفيّ.

❖ ليكن لي ولهم حزن التوبة المثمر.
أمد يدي فأقطف من شجرة التوبة.
ثمارًا هذه عذوبتها.
أقطف اجتهادًا في التمتع ببرك.
فيلتهب قلبي ثورة ضد الفساد.
اقتني مخافتك التي تحملني إلى حبك الإلهي.
يزداد شوقي الى الشركة معك،
وحنيني إلى رؤياك.
أحمل غيرتك على مقدساتك.
أخيرا اقتني أسلحة البرّ لأحطم إبليس عدوي الخطير.
هذه ثمار حزني المفرح!
هذا هو عمل روحك فيّ وفي كل شعبك.
الذي يهبنا تعزية سماوية، ويستريح هو فينا.
لأقطف مع كل شعبك ثمر التوبة،
فنسير معًا في موكب نصرتك.

الباب الرابع

خدمة القديسين

ص ٨- ص ٩

خدمة القديسين

مع اهتمام الخادم بحياته الروحية وحياة الآخرين لا يتجاهل خدمة القديسين، لا كعطاءٍ إنسانيٍ بحت بل كعمل روحي.

١. يسألهم الرسول أن **يقدموا نفوسهم** قبل مالهم (٨:١-٨) "أعطوا أنفسهم أولاً للرب ولنا بمشيئة اللَّه" (٨:٥) .

٢. إنه **ثمر عمل المسيح** (٩: ١١)، فقد علمنا العطاء عمليًا. "من أجلكم أفتقر وهو غنى لكى تستغنوا أنتم بفقره" (٨:٩). صار السباق بينهم من يصير غنيًا متمتعًا بفقر المسيح الاختيارى.

٣. **العطاء بسخاء**: "لأن المعطي المسرور يحبه اللَّه " (٩:٧).

الإصحاح الثامن

السخاء في العطاء

إذ تحدث في الإصحاح السابق عن التعزيات المتبادلة والفرح العظيم الذي غمر أهل كورنثوس بتوبتهم، وانعكاس هذا على الرسول بولس، تحدث عن الحب العملي تجاه فقراء أورشليم الذين عانوا الكثير بسبب اضطهادهم وحلول مجاعة بها وأيضًا بسبب الحروب؛ هذا وطلب منهم أن يقبلوا تلميذه تيطس ورفيقيه.

إنه كرسول للأمم لم يتغافل عن احتياجات المسيحيين الذين من أصل يهودي، ولا حسب الخدمة في أورشليم ليست من اختصاصاته. **إنه أب محب لكل البشر** كسيده، شعر بالالتزام أن يحث المسيحيين من أصل أممي للمساهمة بسخاء في تقديم احتياجات الكنيسة في أورشليم.

في هذا الإصحاح يظهر الرسول اهتمامه الشديد بالفقراء أينما وجدوا، وليس فقط فقراء الكنائس التي يخدم فيها. كما أبرز ضرورة اختيار أناس موثوق في أمانتهم وإخلاصهم أمام اللَّه والناس حتى لا يتعثر أحد فيهم أثناء خدمته الخاصة بالعطاء. كما سألهم أن يربطوا عطاء القلب بالمال، ويربطوا السخاء بالحكمة والاعتدال.

١. سخاء كنائس مكدونية ١-٦

٢. دعوة للعطاء ٧-١٥

٣. توصيته بتيطس ورفيقيه ١٦-٢٤

١. سخاء كنائس مكدونية

"ثم نعرفكم أيها الاخوة نعمة اللَّه المعطاة في كنائس مكدونية" [١].

انتهز الرسول فرصة تقديم كنائس مكدونية، أي الكنائس في فيلبي وتسالونيكي وبيريه وغيرها من منطقة مكدونية، العطاء بسخاء لحث أهل كورنثوس ومسيحيي أخائية للإقتداء بها. السخاء الذي اتسمت به هذه الكنائس ليس نابعًا عن جو من المنافسة، ولا حب الظهور، ولا لمجرد عاطفة بشرية مجردة، إنما هو ثمر نعمة

الله التي تعمل في القلب، فيصير محبًا لا لإعطاء المال فحسب، بل ولبذل الذات. إنه عطاء خلال الحب الإلهي المنسكب في النفس.

كل عطاء بل وكل فضيلة صالحة هي عطية أو نعمة من الله. أيضًا إنها نعمة الله هي التي تحول حياتنا لكي تكون بنّاءة ونافعة في حياة الآخرين.

يقول الرسول بولس أنهم **يتقبلون نعمة الله**، وأنهم قبلوا كلمة الإيمان بتقوى.

❖ الصدقة صناعة، حانوتها في السماء، ومعلمها ليس إنسانا بل الله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ نعمة الله يقصد بها بولس اقتناء كل عملٍ صالح. بقوله هذا لا يُستثنى دور الإرادة الحرّة، ولكن التعليم هنا هو أن كل عمل صالح يصير ممكنًا بعون الله[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

إذ تعمل النعمة الإلهية في قلب المؤمن تفتح قلبه بالحب لاخوته فيصير متشبهًا بالله.

❖ ليس شيء يجعلنا هكذا مقربين من الله وعلى شبهه مثل العمل الحسن[2].

❖ الصدقة قوية وذات سلطان حتى تحل القيود والأغلال،

وتبدد الظلام،

وتخمد سعير نار جهنم،

وتؤهل فاعلها للتشبه بالله، لقوله: "كونوا رحماء كما أن أباكم الذي في السماوات هو رحوم"[3].

❖ الرحمة بالآخرين فضيلة سامية، يُسر الله بها. وهي صفة عالية تتسم بها النفوس الصالحة وتزيدها فخرًا ونبلاً. إنها من صفات الله.

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *PG 82:422.*

[2] *In Rom , hom. 19.*

[3] الحب والعطاء، ١٩٧٠، ص ١٨.

- ❖ عملان للرحمة يجعلان الإنسان حرًا: اغفر يُغفر لك، أعطِ فتنال.
- ❖ ماذا يشحذ منك الفقير؟ خبزًا. ماذا تشحذ من اللّه؟ المسيح القائل: "أنا هو الخبز الحيّ النازل من السماء".
- ❖ إن أردت أن تطير صلواتك مرتفعة إلى اللّه، هب لها جناحين: الصوم والصدقة[1].

القديس أغسطينوس

"إنه في اختبار ضيقة شديدة

فاض وفور فرحهم وفقرهم العميق لغنى سخائهم" [٢].

مع أن مسيحيي مكدونية فقراء ومضطهدون، يعانون من الضيق لكنهم أغنياء للغاية في البهجة والفرح أنهم وجدوا فرصة سانحة للعطاء للاخوة في ضيقة أشد، أكثر فقرًا واضطهادًا.

هكذا خلال نعمة اللّه تشعر الكنائس الفقيرة والتي في محنة بالالتزام أن تسند الكنائس التي أكثر منها فقرًا أو ضيقًا. بمعنى آخر لا يُعفى مسيحي من العطاء، لأنه يئن مع أنات من هم أكثر منه تعبًا واحتياجًا.

العطاء بسخاء يولِّد وفورًا من الفرح الداخلي. فإذ يعطي الإنسان مما لديه تنفتح أبواب قلبه ليتقبل عطايا السماء السخية المقدمة له.

بالرغم من أن المكدونيين كان لديهم عجز في المصادر المادية كانت نفوسهم غنية، إذ هم يخدمون القديسين بضمير طاهر، محاولين أن يُرضوا اللّه لا الناس.

- ❖ هذا هو علوّ التسبيح، لأنه في الأحزان يبقون في سلام، وفي أعماق الفقر يعطون بسخاء مما لديهم[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

- ❖ من له نفس رحيمة يكون كمن له كنز من البركات، إذ تكون ينبوعًا لاحتياجات

---

[1] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfield, Illinois, 1989, p. 37.*

[2] *PG 82:422-423.*

اخوته ومصدر تمتع بكل المكافآت التي أعدها الإله[1].

❖ الرحمة تُصعد الإنسان إلى علوٍ شامخٍ، وتعطيه دالة بليغة عند اللّه[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ إن كنت حزينًا وأنت تعطي فأنت تفقد كلاً من الخبز والاستحقاق، لأن اللّه يحب المعطي المسرور[3].

القديس أغسطينوس

"لأنهم أعطوا حسب الطاقة،
أنا أشهد وفوق الطاقة،
من تلقاء أنفسهم" [٣].

في سخائهم لم يضعوا قاعدة للعطاء كأن يقدموا العشور أو أكثر، إنما كانوا يشعرون بالرغبة في تقديم كل ما يمكنهم تقديمه، بل وفاقوا حتى هذا المبدأ. فقدموا أنفسهم للّه بكل قلوبهم، وقدّموا لهم من أعوازهم، أكثر فأكثر فوق طاقتهم، متشبهين بالأرملة التي قدمت الفلسين، وهما كل ما كانت تملكه.

"ملتمسين منّا بطلبة كثيرة
أن نقبل النعمة وشركة الخدمة التي للقديسين" [٤].

الرسول في أبوته الحانية رفض مثل هذا العطاء بالرغم من احتياج كنيسة أورشليم، لأنه فوق طاقتهم. ألهب هذا التصرف بالأكثر قلوبهم ليصروا على العطاء، فصاروا يتوسلون إليه بإلحاح لكي يقبل العطية، حاسبين في ذلك نعمة ينالونها من قبل اللّه وشركة في خدمة القديسين.

كان إصرارهم بثقة كاملة في الإيمان وبذهن نقي متطلعين إلى المكافآت السماوية مما جعل الرسول يقبل عطاياهم في النهاية.

"شركة الخدمة التي للقديسين": بالعطاء نعلن عن عضويتنا العاملة في جسد

---

[1] *In Rom. Hom. 19.*

[2] الحب والعطاء، ١٩٧٠، ص ١٩.

[3] *Robert Llewelyn, The Joy of the Saints, Spiritual Readings throughout the Year, Springfieid, Illinois, 1989, p. 37.*

المسيح المقدس. ما نقدمه للمحتاجين هو عطاء للرأس الذي يهتم بكل أعضاء جسده المقدس.

❖ بقدر ما يكون الإنسان من "الأصاغر" هكذا بالأكثر يأتيك المسيح خلاله، لأن من يعطي إنسانًا عظيمًا يفعل هذا بزهوٍ، أما من يقدم للفقراء فبنقاوةٍ يفعل هذا من أجل المسيح[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"وليس كما رجونا،

بل أعطَوا أنفسهُم أولاً للرب ولنا بمشيئة اللَّه" [٥].

لم يكن ينتظر بولس الرسول مثل هذا العطاء العجيب فإنهم ليس فقط قدموا ما هو فوق طاقتهم، بل أعطوا أنفسهم للرب وللرسول ومن معه حسب مشيئة اللَّه. قدموا أنفسهم أولاً للرب، وإذ رأوا في مشيئة اللَّه أن يقدموها لخدامه حققوا هذه المشيئة الإلهية لحساب مجد اللَّه.

لن تقبل العطية ما لم تُقدم أولاً للرب وحسب مشيئته ولمجد اسمه القدوس، مقدمين أنفسهم أو قلوبهم قبل ممتلكاتهم.

❖ الكلمات **"ليس كما توقعنا"** تشير ليس فقط إلى رغبة المكدونيين في العطاء، بل وإلى كمية العطاء[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"حتى أننا طلبنا من تيطس أنه كما سبق فابتدأ

كذلك يتمم لكم هذه النعمة أيضًا" [٦].

بدأ تيطس خطة الجمع لأهل أورشليم حين كان قبلاً في كورنثوس. وكانت الكنيسة هناك قد قبلته بتكريمٍ عظيمٍ، وشعر الكل بحبه لهم. الآن يرسله الرسول لكي يتمم هذه المهمة الخاصة بنعمة العطاء.

❖ حسنًا يشير إلى العطاء فيدعوه نعمة... فإنه صلاح عظيم وعطية من اللَّه... هذه

---

[1] *In Acts hom., 45.*
[2] *PG 82:423*

النعمة أعظم من اقامة الموتى. فإن اطعام المسيح وهو جائع أعظم بكثير من إقامة الموتى باسمه... فعند عمل آيات تكون أنت مدينًا لله، وفي تقديم العطاء تجعل الله مدينًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. دعوة للعطاء

"لكن كما تزدادون في كل شيء:
في الإيمان والكلام والعلم وكل اجتهاد ومحبتكم لنا،
ليتكم تزدادون في هذه النعمة أيضًا" [٧].

يشجعهم الرسول من أجل مواهبهم وتقدمهم، طالبًا منهم أن يضموا إليها نعمة العطاء.

أظهر فيض هذه النعم عليهم مبتدئا بالإيمان ويختمها بمحبتهم للرسل والخدام، وكأنه يقول لهم بأن لديهم إمكانيات التمتع بهذه النعمة الخاصة بالعطاء، مادام لديهم وفرة من الإيمان وأيضًا الحب. فالإيمان هو مصدر النعم خاصة إن اتحد بالكلام أي بالتعليم، والعلم والمعرفة، والاجتهاد. تحمل كنيستهم كنوز الشهادة الحية مع المعرفة الصادقة لإرادة الله والمثابرة للنمو في ملكوت الله، فماذا بعد ينقصهم؟ لقد تأهلوا عمليًا للعطاء كما يليق. إنهم أغنياء في الإيمان والحب مع المعرفة الروحية الصادقة، وتأهلوا لميراث الملكوت، هذا يدفعهم للعطاء للمضطهدين من أجل الملكوت والمحتاجين.

"لست أقول على سبيل الأمر،
بل باجتهاد آخرين مختبرًا إخلاص محبتكم أيضًا" [٨].

لم يرد أن يصدر أمرًا بالعطاء ولا أن يضع حدودًا معينة، معطيا لهم الفرصة لكي يظهر كل واحد حبه الداخلي الذي يسمو فوق كل قانون ملزم. قانونهم في العطاء هو حبهم الخالص وقلوبهم المتسعة ومعرفتهم الصادقة لمشيئة الله، وإرادتهم المقدسة الحرة. أما المثل العملي أمامكم فهو غيرة الآخرين (كنائس مكدونية

---

[1] *In 2 Cor hom 16. PG 61: 556.*

واجتهادهم، لا بل السيد المسيح نفسه، إذ يقول:

"فإنكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح
أنه من أجلكم افتقر وهو غني
لكي تستغنوا أنتم بفقره" [٩].

من غنى نعمته أنه وهو الغني، خالق الكل، من أجلنا افتقر، حيث أخلى نفسه وصار في شكل العبد، وأطاع حتى الموت موت الصليب، حتى بفقره الإرادي هذا نتمتع بحبه، ونغتني بنعمته فيصير لنا حق الشركة معه في الميراث الأبدي.

❖ صار الرب فقيرًا لكي يعطي راحة للفقراء. صار مع البشر فقيرًا حتى لا ييأس أحد من الخلاص بسبب فقره[1].

القديس جيروم

❖ إن كنت تتمثل بالله قدر امكانية طبيعتك، فستلبس أنت نفسك الشكل الطوباوي[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ من مِن بين البشر يعرف كل كنوز الحكمة والمعرفة المخفية في المسيح ومحتجبة في فقر جسده؟ مع كونه غنيًا صار فقيرًا من أجلنا حتى بفقره نغتني. عندما لبس قبولنا للموت قتل الموت، ظهر في فقرٍ لكنه وعدنا بالغنى الذي ارجأه فقط، إنه لم يفقد الغنى الذي أُخذ منه[3].

القديس أغسطينوس

❖ ليس شيء يثير النفس العظيمة الحكيمة (الفيلسوفة) لإتمام الأعمال الصالحة مثل تعلمها بأنها بهذا تتشبه بالله. أي تشجيع يعادل هذا؟ لا شيء! هذا يعرفه بولس تمامًا عندما حثهم على التواضع[4].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أعطي رأيًا في هذا أيضًا،

---

[1] *On Ps. Hom 35*
[2] *The Beatitude, sermon 1 (ACW)*
[3] *Sermons for Christmas and Epiphany (ACW), 12 3.*
[4] *In Pilpp . hom 6*

لأن هذا ينفعكم أنتم الذين سبقتم فابتدأتم منذ العام الماضي،

ليس إن تفعلوا فقط بل إن تريدوا أيضًا" [١٠].

لا يتحدث كمن يصدر أمرًا بل كمن يعطي مشورة، وهي أنكم قد بدأتم هذا العمل منذ عام فيليق بكم أن تكملوه بالعمل مع المسرة.

بقوله "تريدوا" ***thelein*** هنا تتمموا العمل مع الإرادة، أو المسرة. عملهم يشبه برعمًا قد نبت لكن يحتاج إلى اهتمام وتكملة حتى لا يموت.

"ولكن الآن تمموا العمل أيضًا

حتى إنه كما إن النشاط للإرادة

كذلك يكون التتميم أيضًا حسب ما لكم" [١١].

لا يتجاهل الرسول إرادتهم الصادقة للعمل، لكن يليق بكل شخص أن يعمل قدر المستطاع، فإن الإرادة ينقصها العمل. العمل بغير إرادة جادة تنزع عن النفس الفرح والبهجة، والإرادة بغير عملٍ جاد تقتل ما هو صالح فيها.

"لأنه إن كان النشاط موجودًا

فهو مقبول على حسب ما للإنسان

لا على حسب ما ليس له" [١٢].

إن كانت الإرادة قائمة ونشيطة تصير مقبولة لدى اللَّه إن تُرجمت إلى عملٍ جادٍ قدر ما يستطيع المؤمن، حسب ما لديه دون إن يقدم مما هو ليس ملكه، كأن يسلب حقَ والديه عليه أو حق أولاده وزوجته تحت دعوى العطاء.

"فإنه ليس لكي يكون للآخرين راحة ولكم ضيق" [١٣].

فلا يقدم الإنسان للآخرين حتى يصيروا في حالة ترف بينما تئن أسرته من العوز. يلزمه أن يكون حكيمًا في عطائه، فيرتبط الحب بالحكمة.

"بل بحسب المساواة،

لكي تكون في هذا الوقت فُضالتُكم لأعوازِهم،

كي تصير فُضالتُهم لأعوازكم، حتى تحصل المساواة" [١٤].

بحكمة يقدم الشخص مما يفضل عنه ليقدم الضروريات للغير، كما يقبل من

الغير ما يفضل عنهم لإشباع ضرورياته. فيوجد نوع من المساواة. لقد سمحت العناية الإلهية بوجود نوعٍ من عدم التساوي في ما يمتلكه الأشخاص، لكي تفتح الباب لممارسة الحب عمليًا بالعطاء المتبادل بين البشرية.

❖ كيف تكون المساواة؟ أنتم وهم تقدمون من فضلات كل منكم وتشبعون احتياجات الآخر. وأي نوع من المساواة هذا: تقديم الروحيات مقابل الجسديات؟ فإنه من هذا الجانب أسمى من الآخر، فلماذا يدعو ذلك مساواة؟ إما بسبب الفيض والاحتياج، أو يقول هذا بخصوص الحياة الحاضرة فقط. لهذا السبب بعد قوله "**المساواة**" أضاف "**في الحياة الحاضرة**". الآن يقول هذه الأمور لكي يصد الأفكار المتشامخة التي للأغنياء، ولكي يُظهر أنه بعد رحيلنا من هنا سيكون للأمور الروحية فضل أعظم. هنا نتمتع بالمساواة، وأما هناك فسيوجد تمييز أعظم وتفوق عظيم عندما يضئ الأبرار أكثر بهاءً مما للشمس[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ من يقدم عونًا مؤقتًا للذين لهم مواهب روحية إنما يحسبون شركاء في المواهب الروحية. فإنه وإن كان الذين لهم مواهب روحية قلة قليلة، بينما كثيرون لديهم الأمور الزمنية بفيض، فإنه بهذه الوسيلة يمكن لمن لهم ممتلكات أن يشتركوا في فضائل المحتاجين، بأن يقدموا مما يفضل عنهم للفقراء المقدسين[2].

البابا غريغوريوس (الكبير)

"كما هو مكتوب الذي جمع كثيرًا لم يفضل،
والذي جمع قليلاً لم ينقص" [١٥].

يشير هنا إلى ما ورد في سفر الخروج (١٦: ١٨) حيث جمع بنو إسرائيل من المن في الصباح قبل الدفء، فالذين أكثروا في الجمع لم يكثر، وما تبقى منه إلى اليوم التالي فسد، ومن جمع أقل أكل هو وأسرته وشبعوا ولم يشعروا بالحاجة إلى طعامٍ أكثر. هكذا إذ نعطي أو نأخذ، بالعطاء لا نصير في عوزٍ، وبالأخذ لن يصير لنا ما يفضل عنا، لأننا حتمًا نترك كل ما لدينا.

---

[1] *In 2 Cor. hom 17. PG 61: 560.*
[2] *On the Mystical Church PL 76.1159-1170.*

٣. توصيته بتيطس ورفيقيه

"ولكن شكرًا للّه

الذي جعل هذا الاجتهاد عينه لأجلكم في قلب تيطس" [١٦].

ما يشغل قلب بولس يشغل قلب تيطس تلميذه، فقد انطلق من نفسه إلى كورنثوس ليحثهم على العطاء. هنا يقدم الرسول ذبيحة شكر للّه الذي وضع في قلب تيطس ما وضعه في قلبه نحوهم.

"لأنه قبل الطلبة،

وإذ كان أكثر اجتهادًا،

مضى إليكم من تلقاء نفسه" [١٧].

لم يتضايق الرسول لأن تيطس تحرك من نفسه للعمل، بل فرح به، وشكر اللّه الذي عمل في قلب تلميذه كما في قلبه هو. لقد أوصاه الرسول بالذهاب إليهم فوجد أنه كان قد وضع في قلبه أن يفعل ذلك قبل أن يسأله.

"وأرسلنا معه الأخ الذي مدحه في الإنجيل في جميع الكنائس [١٨].

يرى البعض إن هذا الأخ الذي طلب منه الرسول مرافقة تيطس هو لوقا البشير. هذا الأخ يعرفه كثيرون خلال خدمته، ويمتدحونه في كنائس كثيرة. البعض يرى أن هذا الأخ هو سيلا أو برنابا أو مرقس أو أبلوس. على أي الأحوال كان الشخص معروفًا جدًا للكنيسة في كورنثوس، ورفيقًا للرسول بولس في خدمته، إذ يقول:

"وليس ذلك فقط،

بل هو منتخب أيضًا من الكنائس،

رفيقًا لنا في السفر مع هذه النعمة المخدومة منّا،

لمجد ذات الرب الواحد ولنشاطكم" [١٩].

إنه خادم موثوق فيه يعمل لحساب ملكوت اللّه ولنمو الكنيسة في كورنثوس. بقوله: **"مُنتخب من الكنائس، رفيقًا لنا في السفر"** تكشف أن الرسول بولس كان يقدر رأي الجماعة حتى في اختيار من يرافقه في رحلاته التبشيرية.

❖ يبدو لي انه يشير إلى برنابا بكونه هذا الشخص... ولكن ما هذا: "هذه النعمة المخدومة منا"؟ يقصد لكي يعلن الكلمة ويكرز بالانجيل، أو لكي يخدم في أمور المال. نعم بالأحرى يبدو أنه يشير إلى كليهما[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"متجنبين هذا:
أن يلومنا أحد في جسامة هذه المخدومة منا" [٢٠].

كان الرسول يهتم جدًا ألا يتعثر أحد فيه أو في من يعمل معه، فكان العاملون معه مختارين من الكنائس، لهم سمعتهم الحسنة وسلوكهم غير الملوم، خاصة وأنه في هذه الخدمة يأتمن الشخص على فيض كبير من العطاء، فلا يسمح لأحد من الأشرار أن يشوه سمعة الخادم أو يتهمه بالطمع أو الخيانة.

"معتنين بأمور حسنة،
ليس قدام الرب فقط،
بل قدام الناس أيضًا" [٢١].

لا يكفي الخادم أن يكون مشهودًا له من الله فقط العارف بالخفايا وإنما من الناس أيضًا حتى لا يتعثروا في الكنيسة.

❖ بينما يناضل (الرسول) من أجل الحياة المستقيمة اهتم أن يدافع عن سمعته الصالحة أيضًا، معتنيًا بأمور حسنة في نظر الله والناس. يخشى الله ويرعى الناس. في نفس حديثه يفضل أن يُسر الآخرين بالأعمال أكثر من الكلام، حاسبًا إن الشيء يُقال عنه حسنًا إن كان متفقًا مع الواقع العملي، وأن المعلم يلزمه أن يضبط الكلمات، ولا يسمح للكلمات أن تتحكم فيه. هذا ما يقوله: "لا بحكمة الكلام لئلا يتعطل صليب المسيح"[2].

القديس أغسطينوس

"وأرسلنا معهما أخانا الذي اختبرنا مرارًا في أمور كثيرة أنه مجتهد،

---

[1] *In 2 Cor. hom 18. PG 61: 565*
[2] *On Christian Doctrine, 4:28 (61)*

ولكنه الآن أشد اجتهادًا كثيرًا بالثقة الكثيرة بكم" [٢٢].

رافقهما خادم ثالث يعرفه الرسول بولس ويثق جدًا في غيرته ومحبته وأمانته، وقد زادت غيرته ونشاطه عندما أعلن أهل كورنثوس ثقتهم هم أيضًا فيه. كما أن الخادم الأمين يلهب قلوب شعب الله للعمل، فإن ثقة الشعب بالخادم تدفع الخادم للعمل بأكثر قوة واجتهاد. علاقة الراعي بالرعية علاقة متبادلة، كل منهما يسند الآخر. يقال أن الخادم الثالث هو أبلوس.

"أما من جهة تيطس فهو شريك لي وعامل معي لأجلكم،

وأما أخوانا فهما رسولا الكنائس ومجد المسيح" [٢٣].

ختم حديثه بخصوص هذه الإرسالية للجمع بمدح الجميع، تيطس كشريك معه في الخدمة (مع أنه تلميذه) والرسولين الأخوين هما رسولا الكنائس ليعملا لمجد المسيح، غالبًا لوقا وأبلوس الرسولان.

"فبينوا لهم وقدام الكنائس بينة محبتكم،

وافتخارنا من جهتكم" [٢٤].

بعد أن مدح هؤلاء القادمين إليهم سألهم أن يترجموا محبتهم لهم عمليًا حتى يفتخر الرسول بأهل كورنثوس كشعب محب لخدام المسيح الأمناء.

❖ بالكلمات المقدسة "**قدام الكنائس**" يقصد لمجد الكنائس أو كرامتها. فإن كنتم تكرمونهما فأنتم تكرمون الكنائس التي ارسلتهما. **فلا تعبر الكرامة إليهما وحدهما بل وإلى الذين أرسلوهما، الذين ساموهما، وما هو أكثر من هذه لمجد الله.** فاننا إذ نكرم الذين يخدمونه، فإن السيرة الحسنة والمديح يعبران إليه، وإلى الجسد العام للكنائس[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لم يكن إيليا خادم الرب فى حاجة إلى خدمة الناس، إذ أرسل له الرب الغـراب ومعه الخبز واللحم (١ مل ١٧:٤-٩). لكن لكي تتبارك الأرملة التقية أرسل لها الرب إيليا. وهذا الذي كان يطعمه الرب سرًا أطعمته الأرملة التقية. وقد أعلـن

---

[1] *In 2 Cor. hom 18. PG 61: 567.*

الرب جزاء هذه الخدمة "من يقبل بارًا باسم بار فأجر بار يأخذ، ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره" (مت ١٠: ٤١، ٤٢).

القديس أغسطينوس

٢ كو ٨

قلبي بين يديك،
هب له حب العطاء!

❖ نزلت إليّ يا أيها الغني،
لكي أقتنيك في داخلي!
افتقرتَ من أجلي، لكي أتجاسر واتحد بك.
أتمتع بك، فتهبني شركة سمائك.
تعطيني من حياتك المقامة، فاغتني بك أبديًا.

❖ من يفتح قلبي بالحب، فيجد مسرته في العطاء؟
نعمتك يا أيها الغني تهبني الحب.
لتحمل قلبي إلى سمائك المتسعة،
وليشكله روحك الناري فيصير أيقونتك،
يتسع جدًا ويصير سمائيًا، فيفيض بالعطاء بسرور.

❖ نعم، نعمتك هي تشكل أعماقي.
تحوّل قلبي الحجري إلى قلب سماوي.
تجعلني مقربًا إليك، ومتشبهًا بك.
تحل قيود محبتي للعالم الضيق،
وتحطم متاريس أنانيتي.

❖ هوذا إرادتي بين يديك، قدسها.
تتناغم مع إرادتك إذ تعمل حسب نعمتك.

❖ أجد لذتي في العطاء، متشبهًا بك يا صانع الخيرات.
وأحسب كل ما بين يدي ملكًا لك،
أوكلتني عليه لحساب كل بشرٍ.
فلا أكون كفمٍ يغلق على الطعام ولا يسلمه للمعدة وبقية الأعضاء،
يُصاب الفم بالعفونة ويحطم معه الجسم كله,
ما أوزعه هو ملك الكل، لا فضل لي عليهم.

❖ اقبل عطاء نفسي لك مع كل عطاء لاخوتي.
هب لي روح البهجة مع العطاء،
فأختبر عربون تهليل السماءَ

❖ مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ،
فمع كل عطاءٍ أراك تهبني التمتع بحضرتك.
مع كل عطاء تفيض مخازن قلبي بالخيرات.

الإصحاح التاسع

التشجيع على العطاء

خشي الرسول لئلا يسيء البعض فهم الاصحاح السابق فيحسبونه أنه يتهم الكنيسة بالبخل وعدم العطاء، لذا يقدم هنا عذرًا عن غيرته في حثهم على ممارسة هذا النعمة (١-٥). استطرد الحديث فقدم توجيهات عن العطاء المقبول وكيفية ممارسته.

١. **اعتذار لحثهم على العطاء** ١-٥.
٢. **العطاء بسخاء** ٦.
٣. **العطاء بسرور** ٧.
٤. **النمو في العطاء** ٨-١٠.
٥. **العطاء وذبيحة الشكر** ١١-١٦.

١. اعتذار لحثهم على العطاء

"فإنه من جهة الخدمة للقديسين

هو فضول مني إن اكتب إليكم" [١].

مع ما اتسم به الرسول بولس من الصراحة فى كتاباته سواء للأفراد أو الكنائس، لكنه خلال الحب يلطف من مشاعر سامعيه ويشجعهم قبل أن يكشف عن جراحاتهم ويوبخهم.

هنا يحسب ما كتبه فى رسالته الأولى بخصوص حثهم على العطاء هو نوع من الفضول، لأنهم محبون للعطاء، ومدركون لأهميته، فما كان يليق به أن يذكرهم بهذه الفضيلة.

وهو يكتب هكذا معتذرًا يشجعهم بطريقه غير مباشرة للعطاء بأكثر سخاء ويُشعرهم بأنهم يمارسونه، ليس خلال حثه لهم، بل خلال مسرتهم بالعطاء. إنه يقتدي بالسيد المسيح فى حديثه مع سمعان بطرس بعد القيامة (يو ٢١: ١٥- ١٧)، فهو يعلم ما فى قلب تلميذه من حب له، لكنه كرر السؤال ثلاث مرات : "أتحبنى ؟" يبدو هذا

التكرار كنوعٍ من الفضول، لكنه بالحق قدم دفعة قوية لعـودة الرسـول إلـى عملـه الرعوي المملوء حبًا.

- ❖ نطق بولس بذلك لكي يربح أهل كورنثوس إلي جانبه. فقد ظن بعض ممن لهم شهرتهم أنهم لم يكونوا في حاجه إلي نصيحة. إذ كانوا يخجلون من الظهور بأنهم أقل من غيرهم. لا يريدون ان يظهروا أمام الآخرين أنهم مقصرون[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأني أعلم نشاطكم الذي افتخر به من جهتكم لدى المكدونيين،
إن أخائية مستعدة منذ العام الماضي،
وغيرتكم قد حرضت الأكثرين" [٢].

في الاصحاح السابق قدم مكدونية مثلاً رائعًا في ممارسة العطاء بطريقة فائقة؛ هنا يقدم أخائية التي عاصمتها كورنثوس بأنها بدأت فألهبت قلوب الكل للعمل. كما بدأوا بغيرة يليق بهم أن يكملوا الطريق.

- ❖ قدم بولس اهل مكدونية الى أهل كورنثوس، وأهل كورنثوس لأهل مكدونية كأمثلة يحتذون بها[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"ولكن أرسلت الاخوة،
لئلا يتعطل افتخارنا من جهتكم من هذا القبيل،
كي تكونوا مستعدين كما قلت" [٣].

يؤكد لهم الرسول أنهم موضوع فخره واعتزازه، ليس في أعماقه فحسب، بل وأمام الآخرين.

يتحدث مع شعبه بكل توقير وتقدير لمشاعرهم، فيعتذر على حثهم على العطاء بمهارة عجيبة، حتى أنه وهو يعتذر يحثهم أكثر على ممارسته بفكرٍ إنجيلي سليم. كأنه يقول لقد كتبت ما فيه الكفاية بخصوص هذا الأمر ولا حاجة لكم أن تقرأوا

---

[1] *In 2 Cor hom 19 1*
[2] *PG 82 430.*

أكثر عنه. كان الرسول على علم بأن كل منطقة أخائية وليس فقط كورنثوس كانت تستعد منذ العام السابق أن تساهم في مساندة القديسين الفقراء المتألمين وإنه يفخر بهذه الغيرة التي ألهبت قلوب الكثيرين للإقتداء بهم، ربما من بينهم كنائس مكدونية.

"حتى إذا جاء معي مكدونيون ووجدوكم غير مستعدين
لا نخجل نحن،
حتى لا أقول أنتم في جسارة الافتخار هذه" [٤].

يبدو كمن يعتذر على إرساله تيطس والأخوين معه في هذا الشأن. لكنه يبرر ذلك بأن الوقت قد حان لتقديم العطية بسرعة وبسخاء. لقد افتخر بعملهم فيخشى من التأخير فيتعطل افتخاره بهم ويصير في عارٍ أمام المكدونيين. لقد عرف أن بعض المكدونيين ربما يحضرون معه فإن كان الجمع لم يكن يعد قد تحقق يصير في خجل، ويسيئون إلى سمعته، لأن ما أفتخر به لم يكن حقًا.

"فرأيت لازمًا إن اطلب إلى الاخوة،
إن يسبقوا إليكم ويهيئوا قبلاً بركتكم التي سبق التخبير بها،
لتكون هي معدة هكذا،
كأنها بركة لا كأنها بخل" [٥].

يترجم البعض كلمة "**بخل**" هنا في اليونانية بالطمع. فيرى البعض أن بعضًا من أهل كورنثوس بعد أن جمعوا في العام السابق بدأوا يدعون بأن الجمع يقوم على أساس الطمع، لذا وجههم الرسول لإدراك أن العطاء بركة لمن يعطي، فهو المنتفع.

وربما عني الرسول أنه قد تم بالفعل الجمع لكن لم تكن مشاعر الذين قدموا العطية مهيأة للعطاء بمفهوم نوال البركة فقدموا بالشح وليس بسخاء.

❖ لقد أراد منهم أن يساهموا بسخاء وبمحض اختيارهم. يقول "**البركة معدة، بكونها بركة وليست ابتزازًا**". بدأ أولاً بما هو أكثر بهجة وإنارة وهو انه ليس عن ضرورة إذ "**هي بركة**". تطلع انه في حثه يشير للحال إلى الثمرة التي تصدر عنها، فالعطاء مملوء بركة[1].

---

[1] *In 2 Cor hom 19. PG 61 573.*

❖ يضيف "وليس ابتزازًا" ما يقوله هـ: لا تظنوا أننا نأخذ العطاء كمبتزين، وإنما لنصير علة بركة لكم. لأن الابتزاز يصدر بغير ارادة حتى أن من يعطي الصدقة يقدمها بغير ارادته كابتزاز منه. عبر :عد ذلك إلى العطاء بسخاء[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. العطاء بسخاء

"هذا وإن من يزرع بالشح فبالشح أيضًا يحصد،

ومن يزرع بالبركات فبالبركات أيضًا يحصد" [٦].

كثيرًا ما يفهم اليهود الزرع بمعنى العطاء، فيفسرون ما ورد في إشعياء: "طوباكم أيها الزارعون على كل المياة" (إش ٣٢:٢٠) بمعنى طوبى للذين هم مستعدين أن يقدموا عونًا لكل محتاج. من يظهر رحمة لأخيه يظهر الله رحمته له.

مبدأ رئيسي عام أنه لا يستطيع أحد أن يحصد إلا ما يناسب ما زرعه. فالعطاء أشبه ببذور تزرع وتأتي بحصاد، فمن يزرع بسخاء ينال حصادًا لائقًا به.

❖ لم يقل "بسخاء" بل "ببركة" وهي أعظم ... الأولى[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ على أي الأحوال لا يوجد طريق أكثر أمانا عن أن يخزن الشخص نصيبًا من مصادره في أفواه الفقراء[3].

❖ في وضوح، إذ نعين البؤساء نعطي لأنفسنا. وزرع مصادرنا هو مكسبنا. فإنك ان دمج في اعتبارك المكافأة المقبلة فإن كل ما تعطيه الفقراء يُحسب ربحًا[4].

لذلك، إن كان الذي يزرع بالشح فبالشح يحصد كما ترون، هكذا من يزرع قليلاً ... القليل، من لا يزرع شيئا لا يخزن شيئا... هكذا إن أردنا أن نجمع حصادًا من الفرح فلنزرع الآن بفيض بدموع[5].

الأب فاليريان

---

[1] *In 2 Cor. hom 19. PG 61: 57.*
[2] *In 2 Cor hom 19 PG 61: 57.*
[3] *Homilies. 13 7*
[4] *Homily 8.2 (Frs of the Church)*
[5] *Homily 9 1 (Frs of the Church)*

❖ إذا يقول الرسول نفسه: "**الآن اقول أن من يزرع بالشح...**" يلزمكم ان تفهموا أن "**الآن**" هو" **الزمن**"، أي مادمنا في هذه الحياة، فلنسرع بغيرة ونقتني عطية الحياة الأبدية، فإنه إذا ينتهي العالم فإن هذه العطية تقدم فقط للذين اقتنوها لأنفسهم بالأيمان قبل أن يكونوا قادرين على رؤيتها[1].

القديس أغسطينوس

❖ لنزرع تلك البذور الصالحة بسخاء حتى نحصد في الوقت المناسب بسخاء الآن هو وقت للزرع، حيث اسألكم الا تتجاهلوا، حتى يمكننا في الزمن الحصاد أن نجمع ثمار ما زرعناه هنا، ونستمع بالحنو المترفق من قبل الرب[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

٣. العطاء بسرور

"كل واحد كما ينوي بقلبه،

ليس عن حزن أو اضطرار،

لأن المعطي المسرور يحبه الله" [٧].

لا يكفي أن يقدم الإنسان بسخاءٍ متطلعًا أن ما يفعله هو بركة له، سيحصد ما يفعله، وإنما يقدم بقانون الحب، ألا وهو قدر ما يستطيع بفرح وبهجة قلب. ما يفعله يخرج من قلبه وبكامل إرادته ومن كل مشاعره وأحاسيسه. فلا يقدم بروح التذمر ولا تحت ضغط خارجي، وليس بحوارٍ وجدالٍ. وكما جاء في سفر إشعياء: "وأنفقت نفسك للجائع، وأشبعت النفس الذليلة، يشرق في الظلمة نورك، ويكون ظلامك الدامس مثل الظهيرة، ويقودك الرب على الدوام، ويشبع نفسك في الجدوب (القحط)، ينشط عظامك فتصير كجنة ريا، وكنبع مياه لا تنقطع مياهه" (إش ٥٨ : ١٠-١١).

كان لدى اليهود في الهيكل صندوقان للعطاء أحدهما يدعى *Shel Chuwbah* صندوق الضروريات فيه يقدم الشخص ما يُلزمه به الناموس، والآخر *Shel Nedabah* صندوق العطاء بكامل الحرية حيث يعطي الشخص ما لا يلزمه الناموس بكامل إرادته. فالبعض كانوا بالكاد يقدمون ما يُلزمهم به الناموس عن ضرورةٍ

---

[1] *Letter, 268*
[2] *In Gen Hom , 43 8*

وبحزنٍ، والآخرون يقدمون بسخاء أكثر مما يتطلب الناموس، يقدمونه بفرح من أجل الله وخلال محبتهم للمحتاجين. هنا لا يتحدث عن الفريق الأول الذي يقدم العطاء عن ضرورة إنما يتحدث عن الفريق الثاني فيقول "**يحبه الله**". الفريق الأول يفقدون بركة نعمة العطاء خلال شعورهم بالالتزام مع حزن القلب. إنهم يرون في العطاء فقدانًا لما يملكونه ويقدمونه. الفريق الثاني يري في العطاء دفن لما يقدمونه كي ينتج حصادًا أعظم بكثير من البذور التي اختفت. الفريق الأول يرون في العطاء محاولة تهدئة غضب الله، أما الثاني فيرون فيه حبًا فائقًا ومشتركًا بينهم وبين الله. عطاؤهم موضع سرور الله، هذه المسرة لا تعادلها أية خسارة مادية مهما بلغت قيمتها.

إذا نعطي بسرور نقدم مع العطاء قلبًا متهللاً، نحصد هذا التهليل مضاعفًا حين نلتقي بعريس نفوسنا في يوم الفرح الأبدي.

ولما كان العطاء أمرًا جوهريًا في حياة المؤمن تحدث كل آباء الكنيسة تقريبًا عن العطاء مباشرةً أو غير مباشرةً.

لم يتوقف **القديس يوحنا ذهبي الفم** عن ابراز بركات العطاء الروحية، إذ تقيم من البشر أيقونة لحنو الله[1].

القديس يوحنا ذهبي الفم

ويعتبر **القديس باسيليوس الكبير** أن البخيل في العطاء هو لص: "ألست طماعًا ومحبًا للمال عندما تحتفظ لنفسك ما قد تسلمته لتعطيه للخدم؟[2]"

يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم** في مقاله عن "الصدقة" بأن الله حين أمر بالصدقة لم يقدم الوصية من أجل المحتاجين فقط، بل ومن أجل مقدمي العطية أنفسهم. لهذا لم يتحدث الرسول إشباع احتياجات المساكين فحسب، وإنما عن "**السرور في العطاء**" لنفع مقدمي العطايا، ليتمتعوا ببركات الفرح في هذا الدهر وفي الدهر الآتي[3].

ويقول **الأب مكسيموس أسقف Turin** بأنه شتان ما بين من يقدم الضريبة لقيصر في حزنٍ تحت التزام القانون قهرًا، وبين من يقدم عطاءً للمسيح بسرور. الأول يلتزم بالعطاء في حزنٍ من أجل الخوف، والثاني يجد مسرته في العطاء من

---

[1] Homilia de paenitentia seu de eleemmosyna. PG 49: 291- 300.

[2] *St. Basil: De eleemmosyna. PG 31: 1158.*

[3] *Cf. Homily 10.4 . 16 A Sermon on Almsgiving.*

أجل الحب. الأول يخشى العقوبة، والثاني يترقب المكافأة السماوية[1].

٤. النمو في العطاء

"والله قادر أن يزيدكم كل نعمة،

لكي تكونوا ولكم كل اكتفاء كل حين في كل شيء،

تزدادون في كل عمل صالح" [٨].

ليس من دليل يجعلنا نفقد الثقة في وعد الله من جهة العطاء، فهو أمين في مواعيده، قادر على تحقيقها. يقدم لنا ما يشبع احتياجنا، يفيض ببركاته علينا، ويهبنا أيضًا عمل الصلاح.

❖ لاحظوا كيف أن بولس لا يصلي من أجل الغنى والفيض، وإنما يكتفي بالصلاة من أجل ما يكفي للحياة. إنه يطلب نفس الأمر للكورنثيين... يطلب لهم ان يكون لهم الكفاف في أمور العالم، ولكن فيض عظيم من البركات الروحية[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"كما هو مكتوب:

فرّق، أعطى المساكين، بره يبقى إلى الأبد" [٩].

ورد هذا النص في مزمور ١١٢: ٩، بقوله "**فرّق**" يعني العطاء خارج آسرته كما في داخلها، كمن يبذر في أرضه وفي أراض أخرى.

ما يقدمه الإنسان كعطاءٍ سيزول، سواء قدمه أو احتفظ به، لكن ما يبقى هـو البرّ الدافع للعطاء.

❖ الأشياء نفسها لن تبقى، إنما تبقى فاعليتها. لهذا يلزمنا ألا ننشغل ولا نحسب ما هو لدينا بل نعطي بسخاء. تطلعوا كم يقدم الناس للممثلين والراقصين، لماذا لا تعطوا حتى النصف للمسيح؟[3]

❖ إن قوة الرحمة خالدة عديمة الفساد لا تهلك مطلقًا. كل الأعمال زائلة وأما ثمرة

---

[1] *Sermon 71 on Fasting and Almsgiving*
[2] *In 2 Cor hom 19 2*
[3] *In 2 Cor. hom 19 23*

الرحمة فلا تزول نضارتها، ولا تؤثر فيها تقلبات الزمان... فلا الأيام تمحوها، ولا الموت يهدمها، بل تكون في مأمنٍ حتى بلوغها الحياة الهادئة.

❖ إن ارواء الظمآن إلى المسيح أعظم من احياء الموتى باسمه. لأنك إن أتممت الأمر الأول تحسن إلى المسيح، وإن أتممت الأمر الثانى يكون المسيح قد أحسن إليك.

فالجائزة لمن يفعل الخير، لا لمن يتقبله من الآخرين.

بصنعك العجائب تكون مديناً لله، أما بفعلك الرحمة فيكون الله مديناً لك.

وقد يكتمل عمل الرحمة عندما تعطيها بطيب خاطرٍ وسخاءٍ غير متوقعٍ أجرًا ولا شكر. فبهذا نحصل على نعمة لأنفسنا لا خسارة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"والذي يقدم بذارًا للزارع وخبزًا للأكل،

سيقدم ويكثر بذاركم، وينمي غلات برّكم" [١٠].

يقدم الرسول صلاة لدى اللّه طالبًا منه أن يسندهم ليقدموا بذورًا أكثر، أي يفتح قلوبهم بالأكثر نحو العطاء، لينالوا حصادًا أوفر. اللّه هو الذي يعطي الباذر، وهو الذي يهب البذور أن تأتي بثمرٍ متزايدٍ. وقد جاءت كلمة "يقدم" *epichoreegoon* لتعني قيادة فريق أو خورس موسيقي، فاللّه يقود النفس ويوجهها للعطاء كما يليق وفي الوقت المناسب، وهو الذي يعطيها حصادًا وفيرًا من النعم والبركات، بل ومن برّ اللّه.

في سفر هوشع إذ يعلن اللّه عن خطوبته للنفس يستجيب لطلباتها، وتستجيب السماء لها كما الأرض "والأرض تستجيب: القمح والمسطار والزيت، وهي تستجيب يزرعيل، وأزرعها لنفسي في الأرض..." (هو ٢ : ٢١-٢٢).

❖ إن كان الله يكافئ الذين يفلحون الأرض بخيرات وفيرة، فكم بالأكثر يكافئ الذين يفلحون تربة السماء بأعتنائهم بالنفس؟[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] المطران أبيفانيوس: الأمالي الذهبية من مقالات لأبينا الجليل في القديسين يوحنا ذهبي الفم، ١٩٧٢، ص ١٥، ١٣٣.

[2] *In 2 Cor hom 20:1*

٥. العطاء وذبيحة الشكر

"مستغنين في كل شيء،

لكل سخاء ينشئ بنا شكرًا للّه" [١١].

هكذا يغني اللّه النفس التي تشتهي العطاء وتمارسه بفرح قدر ما تستطيع، يغنيها فتفيض بتسابيح الشكر له. النفس التي تفرح بالعطاء تصير أيقونة المسيح، فتحمل بفيض بره [١٠] وتشاركه طبيعة الشكر.

❖ بكونك غني في كل شئ بيد مفتوحة. أن تعطي بسخاء هو ما يدعوه هنا "**يد مفتوحة** open-handedness" التي تعمل فينا لتقدم شكرًا للّه... سمح الله لنا أن ندبر الأمور العظيمة وترك لنفسه الأمور الأقل. فهو الذى يهتم بإعالة الجسد إذ هو وحده الذى يضبط الأمطار وفصول السنة. أما المداد الروحى فتركه فى عهدتنا، إذ بإرادتنا يمكننا أن نقرر أن كانت ثمارنا وفيرة أم لا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لأن افتعال هذه الخدمة،

ليس يسد أعواز القديسين فقط،

بل يزيد بشكرٍ كثيرٍ للّه" [١٢].

إذ يجد القديسون الفقراء ما أشبع احتياجاتهم يدرك المعطي أن هذا الشبع ليس بفضلٍ منه، بل من اللّه، فيفرح ويشكر اللّه.

❖ يشير بولس الى أن العطاء للقديسين ليس موضوع سد أعوازهم العاجلة وإنما لها نتائج أخرى وتقود إلى بركات متنوعة[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

"إذ هم باختبار هذه الخدمة

يمجدون اللّه على طاعة اعترافكم لإنجيل المسيح

وسخاء التوزيع لهم وللجميع" [١٣].

---

[1] *In 2 Cor hom 20 1*
[2] *PG 82:431*

❖ يمدح الرسول (القديسين الفقراء) لأنهم يشكرون من أجل ما قُدم للآخرين من عطايا بالرغم من فقرهم. ليس أحد حاسد مثل الفقير، ومع هذا فإن هؤلاء الناس متحررون من هذا الهوى حتى أنهم يفرحون من أجل البركات المقدمة للآخرين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ سيحصد الكورنثيون منافع صلوات الفقراء. هذه الصلوات هى حصيلة الحب العظيم[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

عدد الرسول أثر العطاء المفرح:

أولاً: إشباع احتياجات القديسين.

ثانيًا: بهجة القلب بعمل الله فيقدم ذبيحة شكر لله.

ثالثًا: شعور بالطاعة والخضوع بفرح للوصية الإنجيلية.

رابعًا: تمجد قلوب المنتفعين الله من أجل المقدمين للعطاء، بكونهم إنجيليين بالإيمان كما بالعمل، أو بكونهم مخلصين في إيمانهم.

خامسًا: تصلي قلوبهم من أجل الذين قدموا لهم العطاء [١٤].

"وبدعائهم لأجلكم

مشتاقين إليكم من أجل نعمة الله الفائقة لديكم" [١٤].

يركز الرسول في موضوع العطاء على **"نعمة الله"**. فالعطاء في ذاته هو نعمة إلهية حيث يفتح الله القلب بالحب ليعطي بسخاء. النعمة هو التي تقدم بذار العطاء، وهي التي تهب الحصاد حيث يتمتع المعطي ببر المسيح، وهي التي تعمل في قلوب الذين نالوا العطاء ليشكروا الله ويسبحوه على نعمته التي تعمل في المعطين، وتطلبوا أن يزداد هؤلاء بالنعم الإلهية.

"فشكرًا لله على عطيته التي لا يُعبر عنها" [١٥].

يشكر الرسول بولس الله على عطيته التي يهبها للمؤمنين والتي لا يعبر

---

[1] *In 2 Cor hom 20.2*

[2] *PG 82: 434*

عنها. يرى البعض أنها عطية النعمة التي تهب القلب فرحًا في العطاء بسخاء، ويرى آخرون أن هذه العطية هو السيد المسيح نفسه الذي يسكن القلب فيجعله أيقونة له، يجد لذته في الحب العملي والعطاء بسخاء وسرور. السيد المسيح هو عطية الآب أو عطية الحب التي يتمتع بها المؤمنون، هذه التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها.

❖ أنها عادة بولس أن يسبح الله فى كل وقت يشرح فيه تدبيرًا إلهيًا أو آخر[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

من وحي ٢ كو ٩

لأزرع بالبركات فأحصد بركات!

❖ هب لي في تواضع أن امتلئ غيرة،
فأقتدي باخوتي وأسلك بروح العطاء.
لا أخجل من أن أمتثل بهم، فهم أعضاء معي في ذات الجسد.

❖ هب لقلبي وفكري وإرادتي الاستعداد للعطاء.
اليوم هو يوم خلاصي، والوقت وقت مقبول.
لأقتني بالحب العملى أبديتي.
لأسرع فى غيرة مؤمناً بك، يا من تشتهى أن تعطى بسخاء ولا تعير.
هب لي روح العطاء لاخوتى، فأنعم بعطائك ذاتك لي.
أقدم حبي مع عطائي، وأنت تقدم لي ذاتك مع مجدك مجاناً!

❖ لتسندنى نعمتك، فأزرع صلاحًا قبل عبور الزمن.
متى أعبر وأحصد بحبك العجيب شركة أمجادك.

❖ هب لي أن أقدم قلباً متهللاً بالعطاء،
فأجد خزيناً من التهليل فى السماء.
لست أقدم جزية إلزامية عن خوف من القانون.
بل أقدم قلبًا متهللاً يترقب اللقاء معك.

[1] *PG 82:434.*

بسرور أقدم لاخوتي المحبوبين،
فترد سروري سرورًا أعظم، حيث أشارك السمائيين تهليلاتهم!

❖ ليتسع قلبي بالحب، ولتنبسط يداي وتنفتحا بالعطاء.
فكل ما لدى يزول، لكن الحب الذى أقتنيه يبقى معي أبديًا.

الباب الخامس

دفاعه عن مذلة حضرته

ص ١٠ – ص ١٢

دفاعه عن مذلة حضرته

لم يوجد موضع ما عانى فيه الرسول بولس من مقاومة المعلمين الكذبة مثل كورنثوس، فقد أخذوا منه موقفًا عدائيًا. كان من الهين عليه أن يضطهده اليهود والأمم، أما أن يقاومه اخوة كذبة تحت اسم المسيح، فهذا مرّ للغاية.

أُتهم القديس بولس أنه رقيق للغاية في معاملاته مع شعبه متى كان حاضرًا في وسطهم كمن هو ذليل، أما في رسائله فكان حازمًا جدًا.

اضطر أن يكتب الرسول دفاعًا عن تصرفاته هذه حتى لا يتعثر أحد:

١. في الحضرة يلتزم بالمذلة ولا يبرز سلطانه ولا مواهبه ولا إمكانياته لكي يفتخر الكل بالرب (١٠:١٧، ١٨).

٣ - إنه كصديق للعريس لا يهتم بما لنفسه بما للعروس. "فإني أغار عليكم غيرة الله لأني خطبتكم لرجلٍ واحدٍ لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" (١١:٢). إنه ليس كالمخادعين الذين يطلبون ما لمجدهم على حساب العروس وعلى حساب إنجيل الحق.

٤ - لا ينقص شيئًا عن فائقي الرسل (١١:٥)، لكنه تذلل لخدمتهم؛ كما لم يستخدم سلطانه لنوال حقوقه الشرعية حتى لا يعثر أحدًا منهم (١١:١٢).

٥ - تحذيره لهم من الرسل الكذبة الماكرين، فإن الشيطان نفسه يغير شكله إلى شبه ملاك نور (١١:١٤).

٦ - التزامه أن يتحدث كغبي عن نفسه مع أنه عبراني، وإسرائيلي، من نسل إبراهيم، وهو من أفضل خدام المسيح، وأكثر احتمالاً للأتعاب. وقد أورد في ايجاز مدى ما عاناه من ضيقات واضطهادات.

٧ - تمتع الرسول بإعلانات الرب له (١٢:١-١٠).

٨ - وُهب صنع آيات وعجائب (١٢:١١-١٢). تكمن قوته في الروح لا في الجسد (١٠:١-٦).

٩. لا يستخدم السلطان للهدم (١٢:٧-١٨).

١٠. لم يثقل على أحدٍ (١٢:١٣-١٨).

الإصحاح العاشر

سلطان الرسول الروحي

مع ما اتسم به الرسول من حياة تكاد تكون بلا لوم، مع قلب ناري متقد في خدمته، واهتمامه بكل أحدٍ هوجم الرسول من المعلمين الكذبة.

١. سلطان الرسول الروحي

إذ يبدأ دفاعه عن رسوليته وسلطانه الروحي يكتب بروح التواضع والوداعة، مؤكدًا أنه لا يُمكن أن يستخدم سلطانه لحساب كرامته الشخصية.

"ثم أطلب إليكم بوداعة المسيح وحلمه،
أنا نفسي بولس الذي في الحضرة ذليل بينكم،
وأما في الغيبة فمتجاسر عليكم" [١].

في بدء الرسالة ضم تيموثاوس إليه، أما هنا إذ يتحدث عن رسوليته يتكلم عن نفسه وحده ضد الرسل الكذبة.

بقوله "الآن" أو "ثم" أي بعد أن تحدث عن الحب المشترك بينه وبينهم، وعن الحب بينهم وبين الإنسان التائب، وعن الالتزام بالحنو على المحتاجين بسخاءٍ وفرحٍ يود أن يدافع عن رسوليته، لا لتمكين كرامة بشرية له، وإنما من أجل بنيان الكنيسة ونمو الخدمة. وقد أجّل الحديث حتى يضع الأمور الأخرى في نصابها.

يتساءل البعض: لماذا أُتهم القديس بولس الرسول أنه ذليل في الحضرة ومتجاسر في الغيبة؟

أولاً: يرى ثيؤدورت أسقف قورش أن بعض المسيحيين من أصل يهودي طالبوا الذين من أصل أممي بحفظ الناموس الموسوي حرفيًا مثل الختان وحفظ السبت والتطهيرات الجسدية. وقد نادوا بأن بولس كان يحفظ هذا الناموس سرًا بالنسبة لنفسه[1]، وفي نفس الوقت كان يعفي الأمم من حفظه، خاصة في رسائله، وهو في الغيبة.

ثانيًا: يرى البعض أن بولس كان قصير القامة، لا يهتم بثيابه، ولم يكن لديه ما يشتري به مثل هذه الالتزامات الضرورية، كما كان يتحدث بلغة بسيطة أمام الجماهير، بينما جاءت رسائله تحمل فصاحة وبلاغة، وكأنه يحمل في رسائله شخصية مختلفة عما تظهر في حضرته.

ثالثًا: إذ بدأ الخدمة في كورنثوس واجه الفساد والمشاكل الكنيسة بروح هادئ، أما رسالته السابقة فأبرز فيها حزمه ضد القائد الذي ارتكب الشر مع زوجة أبيه، وأيضًا ضد مسببي الإنشقاقات، والمعلمين الكذبة وأصحاب البدع والهرطقات.

يردد الرسول ما يقوله المقاومون له لكي يرد على اتهامهم.

"ولكن أطلب أن لا أتجاسر وأنا حاضر،

بالثقة التي بها أرى إني سأجترئ على قوم يحسبوننا كأننا نسلك حسب الجسد" [٢].

أتهم الرسول أنه يسلك حسب الجسد حيث يظهر كذليلٍ في حضوره، ويستخدم الحزم والتأديب في غيابه عنهم.

إنه كرسول من حقه أن يمارس سلطانه الروحي للحفاظ على قدسية الكنيسة وسلامة إيمانها وعقائدها والالتزام بالسلوك اللائق في العبادة الكنسية. الآن **يطلب ألا يتجاسر ويستخدم هذا السلطان في حضوره وسطهم**. إنه يتوسل إليهم ألا يتركوا مجالاً لكي يستخدم هذا السلطان ضدهم كما استخدمه في رسالته الأولى وهو في الغيبة، خاصة ضد مرتكب الشر مع زوجة أبيه ومفسدي الإيمان بصورة أو أخرى.

"لأننا وإن كنا نسلك في الجسد،

[1] *PG 82:434.*

لسنا حسب الجسد نحارب" [٣].

هذا معناه أننا وإن كان نعيش في الجسد إلا أننا إذ نطلب مسرة اللَّــه نعمــل بطريقٍ روحيٍ.

❖ وإن كنا محاطين بالعالم لا نُسلم له[1].

ثيؤدورت أسقف قورش

قلنا أن البعض يتهمونه بأنه يسلك حسب الجسد، خاصة حين يــؤدب وهــو متغيب عنهم، لكنه يؤكد أنه أبعد من هذا بكثير. إنه ليس جسدانيًا، إذ لا يستخدم أسلحة جسدية أو زمنية، بل أسلحة اللَّه الروحية القوية غير الفاسدة. فإن معركته مــن أجــل خلاص العالم وبنيان الكنيسة روحية وليست جسدية.

"إذ أسلحة محاربتنا ليست جسدية

بل قادرة باللَّه على هدم حصون" [٤].

في رقته في الحضرة أو في حزمه في الغيبة لا يسلك حســب الجســد، أو بطريقة بشرية كإنسان له الجسد، بل حسب الروح. إنه كقائد روحي يحمل روح القوة، ويعمل بالروح لحساب ملكوت اللَّه. فهو لا يداهن أحدًا، ولا يخشى أحدًا، ولا يحمــل ضغينة ضد أحدٍ بصورة شخصية. معركته ضد قوات الظلمة، وليست ضد إنسانٍ ما.

❖ لم يقل هنا "لا نعيش حسب الجسد"، وإنما "لسنا حسب الجسد نحارب". إننا نتعهد حربًا ومعركة، لكننا لسنا نحارب بأسلحة جسدية ولا بمساندة أي عون بشري. أي نوع من الأسلحة التي للجسد؟ الثروة والمجد والقوة والفصاحة والمهارة والمراوغات والمداهنة والرياء وما أشبه ذلك. ليس لنا نحن هذا. فمن أي نوع نحن؟ إننا قادرون باللَّه.

لم يقل: "اننا لسنا جسديين" بل "اسلحتنا ليست جسدية". لأنه يتحدث في الحاضر عن الكرازة، ويشير إلى قوة اللَّه الكلية. ولم يقل "روحية" مع أن هذا هو المضاد للجسدية، إنما يقول "قادرة" كتطبيق للروحية، ومظهرًا أن أسلحتهم هم (المعلمون الكذبة) ضعيفة وبلا قوة.

---

[1] *PG 82:434*

لاحظ غياب الكبرياء عنه، إذ لم يقل: "**نحن قادرون**" وإنما "**أسلحتنا قادرة بالله**". لسنا نحن جعلناها هكذا، بل بالله نفسه.

فانهم إذ جلدوا واضطهدوا وعانوا من أمور لا يمكن الشفاء منها وبلا عدد، الأمور التي هي برهان على الضعف، أراد أن يظهر قوة الله فقال "**لكنها قادرة بالله**". فإن هذا على وجه الخصوص يظهر قوته، إنه بهذه الأمور يقتني النصرة. فإنه حتى ونحن مرتبطون بهم فإن الله هو الذي يحارب وهو الذي يعمل بهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

كثيرًا ما يستخدم الرسول بولس تشبيه "المعركة" بالنسبة لخدمة الخلاص (أف ٦: ١٠-١٧؛ ١تي ١٨؛ ٢تي ٢: ٣-٥).

"هادمين ظنونًا وكل علو يرتفع ضد معرفة الله،

ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" [٥].

أسلحة محاربته ليست جسدية كتلك التي يستخدمها الرسل الكذبة، إنما هي روحية تقوم على الحق الإنجيلي الصادق. بها يدخل إلى القلوب محطمًا حصون البطلان وجيوش الأعداء الروحيين.

- لئلا عندما تسمع عن الحصون تظن أنها مادية يقول: "**هادمين ظنونًا**" [٥]. أولاً يعطي تأكيدًا بالرمز وبعد ذلك بهذا التعبير الاضافي يعلن عن طبيعة الحرب الروحية. لأن هذه الحصون تأسر النفوس لا الأجساد. لهذا فهي أقوى من الحصون الأخرى، ولهذا أيضًا فإنها تحتاج إلى أسلحة أقدر. لكنه يقصد بالحصون الكبرياء اليوناني وقوة السفسطة والمنطق. يقول: "لأن هذه الأسلحة تدحض كل شيء يقف ضدها، إذ تنزع الظنون وكل علو يرتفع ضد معرفة الله". إنه يستمر في الرمز ليقدم تأكيدًا أعظم. إذ يقول وإن وجدت حصون وقلاع وأي شيء آخر فانها ستستسلم وتنهار أمام هذه الأسلحة[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

- يتم النمو تدريجيًا من الطفولة حتى النضوج والكمال في المسيح. لأن الإيمان

---

[1] *In 2 Cor. hom 21 PG 61· 584.*
[2] *In 2 Cor. hom 21 PG 61· 585.*

يزداد بواسطة عمل الروح القدس الإلهي وينمو. وتبعًا لذلك **تتحطم حصون الأفكار الشريرة تدريجيًا إلى أن تنهدم بالكلية**[1].

القديس مقاريوس الكبير

الحرب روحية والأسلحة روحية والنصرات أيضًا روحية، إذ يتمتع الرسول بالآتي:

أولاً: "هدم الظنون" *logismous* أو الأفكار والآراء الخاطئة. فقد ظن بعض الفلاسفة اليونانيين أن آراءهم هي حق وصادقة وحاسمة بلا انحراف. وإذ انتشر الحق الإنجيلي ظهر فساد هذه الآراء، وانحنى الكثيرون أمام رب المجد يسوع، وقبلوا صليبه مصدر خلاصهم وآمنوا بالقيامة من الأموات التي كانوا يحسبون من يبشر بها نوعًا من الهذيان.

ثانيًا: هدم **"كل علوٍ"**، فقد تشامخ الفلاسفة اليونانيون مثل افلاطون وأرسطو وأتباعهما الخ.، لكن هذا التشامخ انهار أمام تواضع الرسل أتباع المصلوب وبساطة الإنجيل الذي يكرزون به. وأيضًا ارتكاب الخطية وعصيان الوصية الإلهية هو تشامخ على اللَّه.

❖ كل خطية هي تعبير عن الاستخفاف بالناموس الإلهي، وتُدعى **"علوًا يرتفع ضد معرفة اللَّه"**[2].

القديس باسيليوس الكبير

ثالثًا: لا يقف الأمر عند الجانب السلبي وهو هدم الشر سواء في شكل ظنون وآراء أو في شكل تشامخ ضد الحق والمعرفة الإلهية أو ضد الوصية الإلهية، وإنما يمتد إلى الجانب الإيجابي، وهو سحب كل فكر ليشتهي **الطاعة للسيد المسيح**. يصير الكل أعضاء في جسد المسيح يحركهم الرأس نفسه (السيد المسيح)، ويتجاوبون معه. هذا ما عبر عنه الرسول بالقول: " **ومستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح" [٥].**

❖ **لكلمة "أسر" رنينها الرديء لأنها تحمل تحطيمًا للحرية، فلماذا استخدمها؟...**

كلمة "أسر" تقدم فكرتين: فقدان الحرية، واستخدام القوة العنيفة لكي لا يقوم

---

[1] *Sermon 50:4*
[2] *On The Judgment Of God.*

الشخص ثانية. استخدمها الرسول لتحمل المعنى الثاني... لأن الحرب لم تنته بتعادل الطرفين، إنما غلب الرسول بطريقة سهلة جدًا...

إذ يقول: "**مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح**"، فلأن كلمة "أسر" مؤلمة لذا وضع في النهاية الرمز قائلاً: "**إلى طاعة المسيح**". (تنتهي الحرب الروحية بأسر الفكر) من العبودية إلى الحرية، ومن الموت إلى الحياة، ومن الهلاك إلى الخلاص.

لقد أتينا ليس للتدمير، بل لنأتي بالمقاومين لنا إلى الحق[1].

❖ أليس هذا من قوة رسائله التي انتفع بها ليس المؤمنون المعاصرون له فحسب، بل وكافة المؤمنين منذ زمانه حتى الآن، بل وإلى مجيء المسيح. لأن رسائله هي بمثابة سور شُيِّد من الصخر وأحاط كنائس العالم...

إنه كبطلٍ شجاع يسبي كل عقلٍ لطاعة المسيح، نابذًا الخيالات وكل علوٍ يرتفع ضد معرفة الله [٥]. يتحقق هذا كله بواسطة الرسائل التي خلفها لنا، المملوءة بالحكمة الإلهية. فإن كتاباته نافعة لنا في دحض الآراء الفاسدة، وتثبيت الإيمان الصحيح، وبلوغ حياة أفضل[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ العقل الذي لا يهمل تفتيش ذاته، ولا يهمل طلب الرب، يستطيع أن يقتني نفسه. النفس التي كانت في هلاك الشهوات، يقتنيها بتقديم نفسه كأسير لمحبة الرب بكل غيرة وقوة، وبالالتصاق به وحده[3].

القديس مقاريوس الكبير

"ومستعدين لأن ننتقم على كل عصيان

متى كملت طاعتكم" [٦].

كيف ينتقم الرسول بولس من العصيان، ليس بالعنف والقسوة، بل بجذب النفوس العاصية للطاعة للسيد المسيح فيدمر العصيان بالطاعة، ويجتذب المقاومين إلى

---

[1] *In 2 Cor. hom 21. PG 61: 585.*
[2] *On Priesthood, book 4.7.*
[3] *Sermon 9:11*

الإيمان، فيُدان عدم الإيمان بذات الأشخاص الذين كانوا يقاومون الإيمان وآمنوا.

كذلك يؤكد الرسول سلطانه الرسولي الخاص بتأديب المقاومين للحق والعاصين للسيد المسيح لا للانتقام، وإنما لكي يسحب الكل إلى خبرة الطاعة للسيد المسيح. إنه لا يحمل عداوة شخصية لإنسانٍ ما، لكنه ملتزم بالتأديب متى كان ذلك لبنيان ملكوت الله.

إن كان الرسول قد فاض بالحب على شعبه، واتسم بالوداعة والرقة، فإنه يخشى أن يتحول ذلك إلى تهاونٍ في الحق الإنجيلي.

جاءت التعبيرات في هاتين العبارتين (٥-٦) عسكرية، تناسب جيشًا يرى العدو على أبواب مدينته المحصنة فلا يتهاون في حق الدفاع عنها. إنه قائد في جيش الخلاص مستعد دائمًا أن يرد بسلاح الله المقاومين إلى الحق.

إنه يؤدب بحكمة، فينتظر حتى تكمل طاعة المؤمنين، وعندئذ يؤدب العصاة، خشية أن يقتلع الحنطة مع الزوان.

❖ يوضح بولس لماذا هو صبور؟ إنه يود أن يجتذب أكبر عدد ممكن لكي يصلحوا طرقهم. بعد ذلك سيعاقب الذين يستمرون في مقاومة تعليماته[١].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ هنا أيضًا يسبب لهم (لأهل كورنثوس) خوفًا... إنه يقول: "اننا ننتظر عندما نجعلكم بمشورتنا وتهديداتنا تسلكون باستقامة، وتتفقون معًا على نزع شركتكم(مع الرسل الكذبة). عندئذ إذ تتركون هؤلاء المصابين بأمراض مستعصية نعاقبهم، إذ نرى أنكم بالحقيقة أنكم اعتزلتموهم. فإنكم حتى الآن تطيعون، لكن ليس بطريقة كاملة. فإن عاقبتهم الآن سترتبكون. لكن بالضرورة سيُعاقبون حقًا بينما أنتم تعفون... فإن كلمات بولس اخرجت شياطين... ودعت الذين يمارسون السحر أن يحرقوا كتبهم التي تقدر بخمسة آلاف من الفضة (أع ١٩:١٩)... وأعمت آخر (سيمون، أع ١٣: ٨-١١)[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

[1] *PG 82. 435.*
[2] *In 2 Cor. hom 21. PG 61: 585-586*

"أتنظرون إلى ما هو حسب الحضرة؟
إن وثق أحد بنفسه إنه للمسيح،
فليحسب هذا أيضًا من نفسه إنه كما هو للمسيح،
كذلك نحن أيضًا للمسيح" [٧].

يسألهم ألا ينحرفوا وراء المظاهر الخارجية "الحضرة"، فلا يكفيه مجرد الاستعراضات العسكرية.

يسألهم أن يضعوا مقاييس سليمة في المقارنة بينه وبين الرسل الكذبة، فبحسب المظهر الخارجي ربما يبدو بعضهم أعظم منه وأفضل منه. لكن إن صارت مقاييسهم روحية صادقة ليس من وجه للمقارنة بين الرسول والرسل الكذبة.

بقوله: **"إن وثق أحد بنفسه أنه للمسيح"** يشير إلى الرسل الكذبة الذين يسببون ارتباكات ومتاعب في الكنيسة بدعوى أنهم للمسيح، رسل المسيح، يعملون لحسابه. ليدرك كل منهم أنهم وإن ادعوا ذلك لأنفسهم باطلاً، فإن الرسول هو بحق للمسيح، هو رسوله، وعامل لحساب مملكته، مدعو منه شخصيًا.

- ❖ ينتقد بولس أولئك الذين ينتفخون بالكبرياء بنظرتهم الدنيئة نحو بولس على غير ما هو عليه ويظنون انهم ليسوا في حاجة إلى تعليمه[1].

- ❖ الذين يمتدحون أنفسهم هم أولئك الذين يرغبون في السيطرة، ويطلبون السلطة باسمهم. من يُبعث في إرسالية ينال سلطة لا لحسابه بل لحساب مرسله. هنا يقول بولس الرسول انه اختير كوكيل للرب. فلا يدعي لنفسه شيئًا فوق ما وُهب له، إنه لا يربط نفسه بالذين يكرزون دون إرسالية (من الله)[2].

الأب امبروسياستر

- ❖ الاتهام الموجه ضده ليس بالأمر الهين بل هو خطير للغاية. كيف؟ إنه من السهل لجنس الإنسان أن يخدع.

ماذا يعني: **حسب الظاهر (الحضرة)؟** إن كان أحد غنيًا، إن كان أحد منتفخًا، إن كان أحد محاطًا بمتملقين كثيرين، إن تحدث عن نفسه بأمور

---

[1] *CSEL 81:274*
[2] *CSEL 81. 276.*

عظيمة، إن كان أحد له مجد باطل، إن كان أحد فاضلاً في رياء دون أن تكون له فضيلة، هذا ما يعنيه بالقول: **"أتنظرون إلى حسب ما هو ظاهر"**[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. سلطانه للبنيان لا للهدم

"فإني وإن افتخرت شيئًا أكثر بسلطاننا،

الذي أعطانا إياه الرب لبنيانكم لا لهدمكم،

لا أخجل" [٨].

للرسول سلطان أعظم بكثير مما يظهر لهم، سواء في التعليم أو التأديب، لكنه يستخدم السلطان بالقدر الذي فيه بنيانهم الروحي ونموهم في برّ المسيح، وليس ما فيه تدميرهم. هذه هي غاية السلطان الرسولي أو الكنسي، أنه ليس بالحرف القاتل، وإنما هو عمل روحي لبناء النفوس.

❖ انتفع بولس بسلطانه فقط بالقدر الذى به يتمجد في تقدم المؤمنين، فيقود سلطانه إلى الخلاص وليس إلى الاعتداد بذاته. إنه لم ينتفخ متعديًا السلطة المعطاة له، ولا ادعى سلطة في مواضع لم تبلغ إليها كرازته.

أمبروسياستر

٣. سلطانه في الحضرة والغيبة

"لئلا أظهر كأني أخيفكم بالرسائل" [٩].

لم يكن في ذهنه وهو يكتب رسائله أن يخيفهم برسائله، مظهرًا غضبه عليهم.

"لأنه يقول الرسائل ثقيلة وقوية،

وأما حضور الجسد فضعيف،

والكلام حقير" [١٠].

أُتهم بأنه عنيف في رسائله، يُظهر سلطانًا ليس له، بينما في الحضرة ضعيف

---

[١] *In 2Cor hom 22 PG 61 590*

في جسمه كما في كلماته، يستخف به الفلاسفة والحكماء المتعلمون.

جاء عنه في نيسيفورس *Nicephorus* أنه كان قليل الجسم، محني الظهر، يكاد يكون كالقوس، وجهه شاحب، طويل ومجعد، أصلع، عيناه متقدتان نارًا، لحيته طويلة كثيفة يتخللها شعر رمادي.[1]

قال كاتب يوناني قديم: كان بولس قليل الجسم طوله حوالي ثلاثة أذرع ومع هذا فقد لمس السماء![2]

"مثل هذا فليحسب هذا،
أننا كما نحن في الكلام بالرسائل،
ونحن غائبون هكذا نكون،
أيضًا بالفعل ونحن حاضرون" [١١].

يحذر الرسول الرسل الكذبة ويهددهم بالرسائل بالسلطان الرسولي على فساد تعليمهم فإنه هكذا يفعل عند حضوره.

❖ لم يتردد (الرسول بولس) عن أن يؤكد بوضوح معرفته، لأنه بدونها لم يكن ممكنًا أن يكون معلمًا للأمم. وبالتأكيد إن قدمنا شيئًا كمثالٍ عن بلاغته نقتبسها من هذه الرسائل التي اعترف حتى الذين انتقصوا من قدره هم أنفسهم أن حضور الجسد بالنسبة له ضعيف وحديثه تافه اعترفوا بأن له وزنه وقوته[3].

القديس أغسطينوس

٤. سلطان بلا افتخار

"لأننا لا نجترئ أن نُعد أنفسنا بين قوم من الذين يمدحون أنفسهم،
ولا أن نقابل أنفسنا بهم،
بل هم إذ يقيسون أنفسهم على أنفسهم،
ويقابلون أنفسهم بأنفسهم،
لا يفهمون" [١٢].

---

[1] *Adam Clarke Commentary*
[2] *Ibid.*
[3] *On Christian Doctrine, 4:7 (15)*

يرفض الرسول أن يبرر نفسه متى قورن بالمعلمين الكذبة، فإن حكمه على نفسه لا يقوم على مقارنته بالناس، إنما يطلب أن يتشبه بمسيحه ويبلغ إلى قياس ملء قامته (اف ٤ :١٣). أما هم فيجدون مسرتهم في مقارنتهم بعضهم ببعض فتكون مقاييسهم على مستوى بشري، مما يولد فيهم الحسد والغيرة والكبرياء، عوض تقديم الشكر للّه وطلب غنى نعمته الفائقة للنمو المستمر في الرب.

من جانب آخر إذ يثق في صدق دعوته الرسولية ويؤمن بإمكانية الروح القدس العامل فيه لا يريد الشركة مع الرسل الكذبة ولا حتى المقارنة بهم. أما هم فلأنهم ليسوا مدعوين من اللّه، ولا يعمل الروح القدس فيهم، يخدعون أنفسهم بمقارنتهم بعضهم لبعض، كأنه لا يوجد أمامهم قياس كامل، ولا يدركون الحكمة الحقيقية التي توجههم إلى العمل الإلهي.

❖ واضح أن الفخر المبالغ فيه كان من سمات الرسل الكذبة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ولكن نحن لا نفتخر إلى ما لا يقاس،
بل حسب قياس القانون الذي قسمه لنا اللّه،
قياسًا للبلوغ إليكم أيضًا" [١٣].

إنه لا يسلك دون قانون يحكمه أو قياس يلتزمه به، فإن قياسه إلهي. إنه يعمل خلال ما وهبه اللّه من نعم وهبات ومواهب، طالبًا من الروح أن يضرمها فيه حتي يكرز بين الأمم، ويبلغ إلى كورنثوس، فلا يقف عند آسيا الصغرى ولا في بلاد أخرى في اليونان بل يبلغ إليهم.

هذا تعبير رياضي خاص بالسباق في الألعاب الأولمبية والإسثمانية Isthmian games. وكأن العالم كله في عينيه أشبه بساحة سباق يود ألا يقف عند حد حتى يعبر الساحة، ويحمل الكل إلى الاحضان الإلهية، فينعم باكليل النصرة.

"**القانون**": في الأصل كان عصا قياس أو مسطرة أو خط للقياس. من الجانب الرمزي إنه يقيس أو يقرر أي شيء، في الأخلاقيات أو الفن أو اللغة. في الأدب

[1] *In 2 Cor hom 22:2*

المسيحي صار يعني مقياسًا للإيمان بالتعليم المسيحي، قانون النظام الكنسي، ومجموعة كتابات مقدسة معترف بها. لكي نفهم قصد القديس بولس نضع في ذهننا أنه يعتبر خدمته الرسولية خاصة بالأمم وقد اعتاد أن يرفض أن يقيم دومًا في موضع كرز فيه رسول آخر. لكن المعلمون بالتهود في كورنثوس انتهكوا موضع نشاطه وإيبارشيته، أي انتهكوا القانون Κανοων أو القياس الذي يحدد الخط الذي وضعه له الله.

❖ إنه كمن يُقسم الكرم بين الفلاحين، هكذا بنفس الطريقة وضع الله حدودًا لنا. وما نناله كمنحة نفتخر به[1].

❖ حسنًا دعا هنا ايبارشيته قانونًا (province Κανουα) ومقياسًا μετρου كميراث ممتاز، وأظهر أن العمل كله هو عمل الله... لقد نسب الكل لله[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ قدم هذا التوضيح لكى يعرف الكورنثيون أن الله أرسله اليهم، ويليق بهم أن يطيعوا تحذيراته، لئلا يظهروا مقاومين لله الذى ارسل اليهم بولس[3].

امبروسياستر

"لأننا لا نمدد أنفسنا،
كأننا لسنا نبلغ إليكم،
إذ قد وصلنا إليكم أيضًا في إنجيل المسيح" [١٤].

إذ بلغ إليهم في كورنثوس، وكرز لهم بالإنجيل، لا يحسب نفسه أنه قد تعدى حدوده أو السلطان المُعطى له من قبل اللّه. فقد جاء بناء على دعوة إلهية، واستخدم السلطان المُقدم له في الكرازة كما في التأديب ليس من الناس بل من اللّه.

"غير مفتخرين إلى ما لا يقاس في أتعاب آخرين،
بل راجين إذا نما إيمانكم أن نتعظّم بينكم حسب قانوننا بزيادة" [١٥].

---

[1] *In 2 Cor. hom 22. PG 61: 590-591*
[2] *In 2 Cor. hom 22 PG 61· 591*
[3] *CSEL 81: 277-278.*

ما يشغل قلب الرسول والعاملين معه لا أن يفتخروا بأعمالهم متى قورنت بأعمال الآخرين، بل بنجاحهم في نمو إيمان الشعب بعمل الروح القدس؛ بهذا يكون سباقهم قانونيًا. بهذا يتعظمون *megaluntheenai*، أي يُمدحون كرسلٍ حقيقيين من قبل اللّه بلغوا بهم إلى تحقيق هدف اللّه من نحوهم.

❖ هنا يتهم بولس المعلمين الكذبة ليس فقط انهم يفتخرون بمبالغة، بل ويدعون أن لهم الفضل خلال أتعاب الآخرين[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ من يثق في قوة الإنجيل يثق في اللّه الذى يجعله ممكنًا. من لم يتسلم قوة من اللّه لا يقدر أن يفتخر بالرب، إذا يطلب مجد ذاته[2].

أمبروسياستر

"لنبشر إلى ما وراءكم،
لا لنفتخر بالأمور المعدة في قانون غيرنا" [١٦].

نجاح خدمته في كورنثوس ليس موضوع فخر الرسول، إنما هي أداة في يد اللّه للامتداد إلى بلاد أخرى وثنية حتى يبلغ إليها إنجيل المسيح.

ما يشغل ذهن الرسول هو تمتع العالم كله بالخلاص، لذلك لا يقف عمله عند حدود، كما لا يود أن يكرز حيث يعمل آخرون بل أن يذهب إلى أممٍ لم تبلغ إليها الرسالة بعد.

٥. افتخار بالرب

"وأما من افتخر فليفتخر بالرب" [١٧].

لا مجال للمقارنات ولا للانشغال حتى بالنجاح، إنما ما يشغل ذهن الرسول هو الكرازة على مستوى العالم. ما يعتز به الرسول هو عمل اللّه سواء من خلاله أو خلال آخرين.

"لأنه ليس من مدحَ نفسه هو المزكي،

---

[1] *In 2 Cor Hom 22:3.*
[2] *CSEL 81:279.*

بل من يمدحه الرب" [١٨].

إذ يكرز الرسول بالسيد المسيح لا بنفسه، فإن فخره ومجده هو الشهادة لمخلصه، أما عن تزكيته، فهي من الرب المخلص، وليست من إنسانٍ حتى ولا من نفسه. اقلذين لم يرسلهم الرب لا يمدحهم الرب.

❖ لم يدَّعي بولس هذا لنفسه بل الرب هو الذي يمدحه. بولس متواضع لكن ليس للدرجة التي فيها يتجاهل الإعلان عن الحق بخصوص نفسه. فمن الممكن أن يتأذى الشخص بالتواضع غير المضبوط، أو ينتفع بقوله شيئ عجيبٍ خاصًا به وفي الوقت المناسب. فقد كان يحدق خطر حقيقي لو أن التلاميذ أخذوا فكرة سيئة عن بولس خلال تواضعه. بولس لم يطلب مديحًا بشريًا، بل دافع عن نفسه[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

من وحى ٢ كو ١٠

بالحب أقبل المذلة،
لكي أدخل معهم إلى الغلبة!

❖ اتهموا الرسول بولس بالمذلة في الحضرة.
هذا الذي أخرجت كلماته الشياطين،
ودفعت السحرة لحرق كتبهم،
وجذبت العصاة إلى الطاعة،
والمقاومين للحق إلي الإيمان الحي.

❖ هب لي يا رب أسلحة روحية،
فأدخل معركة الروح بقوتك.
أدرك إني بك أصير بطلاً!
أتمتع بنصرتك على العدو،

---

[1] *In 2 Cor. Hom 23:3*

وأسند بنعمتك الكثيرين.

- ❖ بالحب أقبل المذلة،

وبنعمتك أحطم كل ظنون العدو،

أهدم حصونه ومتاريسه.

لأعلن عن نصرتك العجيبة!

في المظهر الخارجي (الحضرة) أنا ضعيف.

كمن لا يملك شيئًا، وبلا سلطان أو كرامة.

لكن بك أغلب قوات الظلمة!

- ❖ أطال الرسول أناته على الساقطين،

وانتظر علي التأديب حتى يرجع الكثيرين.

هب لي رقة ولطفًا بالساقطين،

مع بكاءٍ بدموع على كل نفسٍ مُصرةٍ علي عصيانها!

- ❖ هب لي يا رب روح التواضع.

أفتخر بكل نجاح تقدمه لي.

وأترقب مديحك لا مديح الناس.

الإصحاح الحادي عشر

اعتزاز الرسول بجهاده

في الاصحاح السابق رفض الرسول أن يقارن نفسه بغيره، خاصة بالرسل الكذبة، حاسبًا أن دعوته إلهية، ومقاييسه ليست حسب الفكر البشري. الآن يحسب نفسه كمختل العقل، إذ صار ملزمًا إن يكشف عن جهاده، ويقارن نفسه ليس فقط بالرسل الكذبة وإنما حتى برسل المسيح وتلاميذه. هذا كله لا للافتخار، لأنه كما سبق فأكد أن من يفتخر فليفتخر بالرب. وإنما لكي يؤكد صدق رسوليته، فيعمل في الكرم الذي يمتد بين أمم كثيرة.

١. غيرة إلهية ملتهبة ١-٤.
٢. سمو علمه ٥-٦.
٣. رفضه حقه في الاعالة منهم ٧-١٢
٤. خداع الرسل الكذبة ١٣-١٥.
٥. احتمال غباوة افتخاره ١٦-٢٠.
٦. افتخاره حسب الجسد ٢١-٢٢.
٧. أتعاب الرسول الخارجية ٢٣-٢٦.
٨. أتعابه بإرادته ٢٧.
٩. متاعب كنسية ٢٨.
١٠. الشركة مع المتألمين ٢٩-٣٠.
١١. هروبه من دمشق ٣١-٣٣.

١. غيرة إلهية ملتهبة

"ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً،
بل أنتم محتملي" [١].

ليس شيء أصعب على نفس الإنسان المتواضع، خاصة مثل الرسول بولس،

أن يضطر إلى الدفاع عن نفسه، والكشف عن جهاده وأتعابه ونجاحه، ومقارنة نفسه باخوته الرسل. لقد حسب نفسه يتكلم كمن في غباوة، كمختل العقل.

طلب منهم أن يحتملوا حديثه القادم من أجل بنيان الكنيسة، وإن كان يعلم أنهم محتملوه.

❖ إذ يبدأ بولس يتحدث عن نفسه يقول أنه غبي، لكنه التزم بذلك من أجل أولئك الذين لجأوا إلي أفكار غير لائقة، وكان يليق بهؤلاء أن يفكروا فيه حسنًا[1].

أمبروسياستر

لعل الرسول بولس دعى نفسه غبيًا وهو مضطر للدفاع عن نفسه ليبــرز أن الرسل الكذبة وقد انتفخوا هم بالحق أغبياء.

"فإني أغار عليكم غيرة الله،
لأني خطبتكم لرجلٍ واحدٍ،
لأقدم عذراء عفيفة للمسيح" [٢].

قبل أن يسرد موضوع افتخاره في الجسد كعبراني وإسرائيلي وابن ابراهيم، وقبل أن يعدد أتعابه التي يلاقيها من الخارج أو بإرادته أو من المشاكل الكنسية، أراد تأكيد وضوح الهدف أمامه. فما يشغله ليس كثرة الأتعاب وإنما سلوكه في الطريق الحقيقي وهو أن يحمل غيرة الله نحو الكنيسة لكي يقدمها عروسًا للمسيح العريس السماوي. ما يشغله إن تكون الكنيسة في كل موضع هو العروس العذراء الطاهرة التي بلا عيب ولا غضن، لن تتسلل إليها أفكار الرسل الكذبة وتعاليمهم الباطلة المفسدة للنفس.

إنه يحمل غيرة ليست بشرية وإنما مصدرها الله، لذا يحمل في أعماقه محبة فريدة مع حزم بإخلاص. إنه يخشى أن تفقد الكنيسة في كورنثوس ما قد تسلمته من الرسول من بركات إلهية.

أبرز الرسول بولس غيرته على أولاده، فإنهم يشبهون ابنة له مدعوة لتكون عروسًا لعريسٍ سماوي، وهو كأبٍ يحرص علي تقديمها عروسًا، مقدسة بلا عيب، لا

---

[1] CSEL 81 279-80

يقبل من يهينها أو يسيء إلي سمعتها.

وكما يهتم بهم كأبٍ يليق بهم أن يردوا هذه الغيرة المقدسة بغيرة مقدسة فلا يسمحوا لأحدٍ أن يخطئ في حق الرسول بولس أبيهم. من يهينهم يهين أباهم، ومن يهينه يهينهم.

إنه يشبه أيضًا أبًا غيورًا على فتيات بلده العذارى، يهتم أن يتهذبن بثقافة عالية، وأن يسكن بوقار، ويتهيأن للزواج كما يليق.

في العهد القديم كان رئيس الكهنة ملتزمًا ألا يتزوج أية فتاة ما لم تكن عذراء طاهرة (لا ٢١:٣). وكان ذلك ظلاً لما يليق برئيس الكهنة السماوي، أسقف نفوسنا، الرب يسوع، الذي بدمه يجعل من كل الكنيسة في العهدين القديم والجديد، عروسًا واحدة عذراء طاهرة بلا لوم.

❖ يستخدم بولس هنا كلمة أقوى بكثير من "الحب" المجرد. فالنفوس **الغيورة** تلتهب بحماس من جهة المحبوبين لها. الغيرة تفترض عاطفة قوية. لذلك فلكي لا يظنوا أن بولس يطلب سلطة أو ثروة أو كرامة يضيف أن **غيرته إلهية**. فقد قيل عن الله إنه غيور، ليس بطريقٍ بشريٍ، وإنما لكي يعرف كل واحدٍ حقه في السيادة علي من يحبهم، وأن ما يفعله هو من أجل نفعهم المتزايد.

تقوم **الغيرة البشرية** أساسًا على الأنانية، أما **الغيرة الإلهيـــة** فهـــي قويـــة ونقية.

لاحظ الفارق بين العروس البشرية والكنيسة. ففي العالم المرأة العذراء قبل الزواج تفقد بتوليتها بزواجها. أما في الكنيسة فإن الذين كانوا بتوليين إلي حـــد ما قبل رجوعهم إلى المسيح يتمتعون بالبتولية فيه. لذلك فـــإن الكنيســـة كلهـــا عذراء[1].

❖ يقال أيضًا عن الله أنه غيور، فلا يظن أحد أن (اللاهوت) به هوى، وإنما لكي يعرف الكل أنه يفعل كل شيء ليس إلا من أجلهم هؤلاء الذين يغير عليهم، لا ليقتني شيئًا بل لكي يخلصهم[2].

---

[1] *In 2 Cor. hom 23 1.*
[2] *I. 2Cor. hom 23 PG 61: 595.*

❖ ماذا يرى النبي في الملائكة ما يستحق الإعجاب؟ "الصانع ملائكته رياحًا وخدامه نارًا ملتهبة" (مز١٠٣: ٤). هذا أيضًا نراه في بولس، كنارٍ وريحٍ، عبر الأرض طولاً وعرضًا ينقيها أثناء ترحاله[1].

❖ الوقت الحاضر هو وقت الخطبة... إنه يضع نفسه بالنسبة لها، كمن يقوم بدور من يقوم بتجميع الخطيبين وهم في موضع العروس[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ "يضع خاتمًا في إصبعه" (راجع لو ١٥: ٢٢). الخاتم هو كرامة، علامة الحرية، عربون الروح الواضح، ختم الإيمان، مهر الزواج السماوي. اسمع الرسول: "**خطبتكم لرجلٍ واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح**"[3].

❖ اختيرت فتاة مخطوبة لتشير إلى الكنيسة كعروس المسيح... حقًا إنها عروس، هذه التي بميلاد بتولي تهب حياة لطفولة المسيح الجديدة[4].

الأب بطرس خريسولوجوس

❖ هذا الذي أبرع جمالاً من بني البشر، ابن القديسة مريم، عريس الكنيسة المقدسة، هذا الذي أقامها على شكل أمه. فقد قدمها لنا لتكون أمًا لنا، واحتفظ بها لتكون عذراء له[5].

❖ اسمع الرسول يقول لا للنساء المتدينات فحسب، بل ولكل الكنيسة معًا: "**خطبتكم لرجلٍ واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح**". ولأن الشيطان مفسد البتولية أضاف: "**ولكنني أخاف أنه كما خدعت الحية حواء بمكرها هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح**". فإن قلة هم الذين لهم البتولية في الجسد، والتزموا بها في القلب[6].

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ١.

[2] *In 2Cor. hom 23 PG 61. 596.*
[3] *Selected Sermons (Frs of the Church, 5*
[4] *Selected Sermons (Frs of the Church), 146*
[5] *Sermons for Christmas and Epiphany (ACW), 13 2*
[6] *Sermons on New Testament Lessons, 43 4*

- لماذا يوجه بولس الحديث إلى كل هؤلاء الناس المختلفين بأنهم **"عذراء عفيفة"** ما لم يشر إلى إيمانهم ورجائهم وحبهم؟[1]

- الكنيسة مثل مريم، لها كمال لا ينتهك وإخصاب غير فاسد. ما استحقته مريم جسديًا راعته الكنيسة روحيًا، مع استثناء أن مريم أنجبت طفلاً واحدًا، أما الكنيسة فلها أطفال كثيرون معينون لكي يجتمعوا كجسدٍ واحدٍ لذلك الواحد[2].

- أتريد أن تعرف كيف تكون الكنيسة عذراء؟ اسمع الرسول بولس، اسمع صديق العريس الغيور لا لنفسه بل للعريس... إنه يتحدث إلى الكنيسة. أية كنيسة؟ إلى كل من يمكن أن تصلهم رسالته... يقول **"أخاف عليكم لئلا كما خدعت الحية حواء"** جسديًا، هل فعلت ذلك؟... لقد حطمت بتولية قلبها...

هل تقولون لي: "إن كانت الكنيسة عذراء فكيف تنجب اطفالاً؟ أو إن كانت لا تنجب اطفالاً فكيف نقدم أسماء (للعماد) لكي يولدوا منها؟"

أجيب: "إنها عذراء وتلد أيضًا اطفالاً" إنها تتمثل بمريم التي ولدت الرب.

ألم تلد القديسة مريم طفلها وبقيت بتولاً؟ هكذا أيضًا الكنيسة تلد اطفالاً وهي بتول. وإن أعطيت الأمر اعتبارًا خاصًا فإنها تلد المسيح لأن الذين يعتمدون هم أعضاؤه[3].

القديس أغسطينوس

- تُعرف نفوس كل الرجال والنساء إنها **عروس المسيح**، إن كانوا راغبين في حفظ الطهارة الجسدية وبتولية القلب. إذ يُفهم المسيح أنه عريس نفوسهم وليس أجسادهم البشرية[4].

قيصريوس أسقف آرل

"ولكنني أخاف إنه كما خدعت الحية حواء بمكرها،
هكذا تفسد أذهانكم عن البساطة التي في المسيح" [٣].

---

[1] *Feast of the Nativity, 188.*
[2] *Feast of the Nativity, 195:2.*
[3] *C nverts and the Creed, 213:7*
[4] *Sermon 155.4, On the Ten Virgins*

يعود الرسول بولس بهم إلى بدء الحياة البشرية حيث تسللت الحية وبثت سمومها في حواء، فأفسدت بساطتها وحرمتها هي وأولادها من الاتحاد بالله. الآن في غيرة مقدسة يود الرسول ألا يسمح للمعلمين الكذبة، الحاملين لسم الحية القديمة، أن يبثوا سموم تعاليمهم في الكنيسة، فيفسدوا بساطتها وشركتها مع المسيح يسوع عريسها الأبدي.

❖ حقيقة، تقول إنه يستخدم هذه الكلمات عن نفسه أيضًا حيث يقول: "اخشى لئلا بعدما كرزت للآخرين، أصير أنا نفسي مرفوضًا"[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإنه إن كان الآتي يكرز بيسوعٍ آخر لم نكرز به،
أو كنتم تأخذون روحًا آخر لم تأخذوه،
أو إنجيلاً آخر لم تقبلوه،
فحسنًا كنتم تحتملون" [٤].

إذ لا يوجد سوى يسوع واحد هو مخلص العالم كله، والروح القدس الواحد الذي يقود الكنيسة ويقدسها، وإنجيل واحد يعلن بشرى الخلاص، فلماذا يستمعون للمعلمين الكذبة الذين يهاجمون ذاك الذي كرز بينهم وأنشأ الكنيسة في كورنثوس؟

هل يكرز بيسوع آخر أو بروح آخر أو إنجيل آخر؟

أو هل يستطيعون هم تقديم هذا المخلص الواحد والروح الواحد والإنجيل أفضل من الرسول بولس؟

ماذا قدموا لهم؟

هل نالوا شركة مع يسوع أفضل من تلك التي تمتعوا بها خلال كرازة الرسول؟

أو هل نالوا مواهب روحية أكثر أو أفضل؟

أو هل نجحوا في الكرازة بالإنجيل أعظم مما فعل الرسول بولس؟

❖ كان هؤلاء الأشخاص يفتخرون كما لو كان تعليم الرسول غير كامل، وأنهم

---

[1] *In Ephes. hom 22.*

جاءوا بما هو أكثر مما قدمه الرسل. من المحتمل بهذا الحديث الذي بلا معنى جاءوا بنفايات لا يقبلها العقل يغطوا بها هذه التعاليم. لذلك أشار إلى الحية وحواء التي خُدعت بتوقع معرفة أكثر. من المحتمل أنهم باستخدام الحكمة التي من الخارج تحدثوا بأمورٍ لا معنى لها.

ما يقوله هو هذا: إن كان هؤلاء الأشخاص قالوا بأمور أزيد، وكرزوا بمسيحٍ مختلف ينبغي أن يُكرز به، ونحن قد تجاهلناه فحسنًا تحتملوهم...

ولكن إن كان هذا يجب ألا يُقال، ولم نقله نحن، أو إذا كانوا يقولون فقط بالأمور التي نحن قلناها، فلماذا أنتم تنشقون عنا هكذا متعجبين بهم؟...

هكذا إن كان شيء ما كان يجب أن يقال ونحن تجاهلناه، وهم حققوه فإننا لا نمنعكم من الإصغاء إليهم، ولكن إن كان كل شيء قد تم بالكامل بواسطتنا ولم ننقصكم شيئًا فمن أين لهم أن يردوكم عنا؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

٢. سمو علمه

"لأني أحسب إني لم انقص شيئًا عن فائقي الرسل" [٥].

إنه لم ينقص عن فائقي الرسل مثقال ذرةٍ؛ في كرازتهم بيسوع المسيح المخلص، وخدمتهم بالروح، ونشرهم لإنجيل الخلاص. إنهم ليسوا بأكثر أثرًا مما فعله الرسول بولس.

"وإن كنت عاميًا في الكلام،

فلست في العلم،

بل نحن في كل شيء ظاهرون لكم بين الجميع" [٦].

إن كان يلتزم أن يتحدث معهم في بساطة بلا تكلف، كرجل عامي لا يستخدم البلاغة، لكنه ليس بلا خبرة في معرفة الله، وفي الأمور السماوية الروحية، أو في معرفة طبيعة النفس البشرية، أو الحق الإنجيلي. إنهم شهود له عن خبرته وعلمه في كل هذه الجوانب.

[1] *In Cor hom 23. PG 61: 597-598.*

ما كان يشغل قلب الرسول هو تقديم الحق لا ابراز بلاغة اللغة. ربما كان قادرًا أن يتحدث بفصاحة، لأن ثقافته هيلينية، لكنه كان يهتم باللغة التي تعبر به إلى قلوب سامعيه، وهي لغة الحب مع البساطة والحكمة.

يرى **القديس يوحنا الذهبي الفم** أنه يقصد بفائقي الرسل بطرس ويعقوب ويوحنا[1].

❖ إذا فرضنا أن الرسول كان فقيرًا في الكلام، وكانت لغته بسيطة إلا أنه لم يكن أُميًا في المعرفة[2].

❖ واضح أن الرسل الكذبة كان لديهم موهبة البلاغة التي نقصت بولس. ولكنه لا يعني شيئًا ما دام جوهر الكرازة قائم، وتلقي ظلاً على مجد الصليب، فهذه (البلاغة) ليست إلا مظهرًا جذابًا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ كان بولس متعلمًا الأدب العبري، جلس عند قدمي غمالائيل هذا الذي لم يخجل من أن يعترف بذلك (أع٢٢ :٣)، لكنه أظهر استخفافًا بالبلاغة اليونانية، أو على الأقل أخذ موقف الصمت بالنسبة لها بسبب تواضعه، حتى لا تكون كرازته قائمة على اقناع كلماته بل على قوة آياته[4].

القديس جيروم

❖ بدون الرب يسوع وعمل قوته الإلهية لا يستطيع أحد أن يعرف أسرار اللَّه وحكمته... فلاسفة اللَّه هم أولئك الذين ينقادون بالقوة الإلهية، ويقتاتون وينضبطون بها في الإنسان الباطن. يتعلم الفلاسفة اليونانيون صناعة الكلام، بينما الآخرون هم "**عاميّون في الكلام**"[5].

القديس مقاريوس الكبير

---

[1] *In 2Cor hom 23 PG 61: 598*
[2] *On Priesthood, book 4:6*
[3] *In 2Cor hom 23 3*
[4] *Against Rufinus 1:17*
[5] *Sermon 17.10*

٣. رفضه حقه في الاعالة منهم

"أم أخطأت خطية إذ أذللت نفسي،
كي ترتفعوا أنتم،
لأني بشرتكم مجانًا بإنجيل اللّه" [٧].

أساء المعلمون الكذبة استغلال محبة الرسول بولس، فإذ سبق في الرسالة الأولى وسجل لهم عن تنازله عن أحد حقوقه الرسولية، وهي أن يعيش من الإنجيل الذي يكرز به، متسائلين: لماذا يعمل بيديه ليعيش هو ومن معه بينما يعيش بقية الرسل على الكرازة؛ وتلتزم الكنائس بمئونتهم؟ اعتبروا هذا نوع من عدم المساواة مع الرسل. وقد أجاب عليهم بالقول: "**إذ أذللت نفسي كي ترتفعوا أنتم**". حسب المعلمون الكذبة أن ممارسته للعمل اليومي العادي يتنافى مع تكريس الرسول الحقيقي لكل وقته للعمل الكرازي.

لم يكن دافع الرسول في هذا سوى أن يعطي لهم الفرصة ليقبلوا الكلمة دون عائق مادي، أو دون أن يثقل عليهم بأية التزامات.

- يرى **أمبروسياستر**[1] أن القديس بولس فعل ذلك مقابل اهتمام الرسل الكذبة بالكرازة لا لمجد اللّه وإنما لنفعهم الخاص. وربما فعل ذلك لكي لا يفقد سلطانه فى مراقبة الخطاة بسبب اعالتهم له.

"سلبت كنائس أخرى، آخذًا أجرة لأجل خدمتكم،
وإذ كنت حاضرًا عندكم واحتجت،
لم اثقل على أحدٍ" [٨].

بقوله "**سلبت كنائس أخرى**" يظهر الرسول بولس أن هذه الكنائس لم تقف عند تشجيعه في خدمته أهل كورنثوس، بل قدموا له عونًا ماليًا ضخمًا لحساب هذه الخدمة.

ولعله بهذا يود أن يلمح إلى قبوله مساهمات أهل مكدونية لأنهم اصلحوا طرقهم، ورفض مساهمات أهل كورنثوس حتى يحققوا الإصلاح وعندئذ يقبل المعونة منهم.

---

[1] *CSEL 81:284.*

كلمة أجرة *opsoonion* هنا تعبير عسكري يشير إلى ما يتسلمه الجندي من مالٍ ومئونةٍ يوميةٍ حتى يتفرغ للعمل العسكري. وكأنه يقول لهم: "لم ألزمكم بشيء، إنما سلبت كنائس أخرى لأتسلم منها قوتي اليومي، وضروريات الحياة اليومية من طعام وملبس أثناء خدمتي وكرازتي لأجل خلاصكم، فهل تحسبون هذا جريمة؟ أو تحسبونه إهانة للعمل الرسولي؟"

ربما يتساءل البعض: لماذا أحيانًا يرفض الرسول الإعالة من الكرازة وأحيانا يقبلها؟ يجيب **القديس يوحنا الذهبيّ الفم** قائلاً:

- كان إنسانًا ذا نواحٍ عديدة وأوجه كثيرة، ولا أعني بذلك أنه متصنع، حاشا لله. ولكنه صار لكل الناس كل شيءٍ، حسب ما تتطلبه احتياجات الإنجيل وخلاص البشرية. فصار بذلك مُتشبهًا بمعلمه (السيد المسيح).

ظهر الله نفسه كإنسانٍ حينما تطلب الأمر ذلك، وظهر في العهد القديم كنارٍ عندما اقتضى الأمر. نراه في زيّ المحارب المستعد، أو في احتياج الرجل المسن، أو في نسمة الريح، أو كمسافرٍ كإنسانٍ حقيقيٍ وفي هذه الحالة لم يرفض الموت.

وإني أجد ضرورة تكرار عبارة "**حينما لزم الأمر**" لئلا يظن أحد أن الله مُلزم أن يفعل ذلك، بل فعل كل تلك الأشياء من نبع حبه للإنسان. تارة جلس على عرش، وأخرى على الشاروبيم، وعمل الله ذلك حسبما تطلب الأمر في ذلك الوقت.

وإذ تمثل بولس بسيده لا نلومه، إذ نراه مرة كيهودي ومرة أخرى كأممي، مرة يدافع عن الناموس وأخرى ضده، تارة يتمسك بالحياة الحاضرة وأخرى يستخف بها، **تارة يطلب مساعدته في الاحتياجات وأخرى يرفض العطايا**، تارة يقدم الذبائح ويحلق رأسه وأخرى يعتبر من يفعل ذلك أناثيما (أي محرومًا)، تارة يسمح بالختان وأخرى يُحاربه ويمنعه. فما عمله بولس يظهر من الخارج نوع من التناقض، ولكن الهدف والحكمة وراء ما عمله مُقنع جدًا حسبما

يتطلب الموقف[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

يظهر الرسل الكذبة أنهم صالحون على السطح، لكن عمليًا كانوا يسلبون النفوس. وكما يقول **القديس يوحنا الذهبي الفم**: [إنهم بالحق يأخذون مالاً مع أنهم حرصوا على إخفاء ذلك[٢].]

"لأن احتياجي سدّه الاخوة الذين أتوا من مكدونية،
وفي كل شيء حفظتُ نفسي غير ثقيلٍ عليكم، وسأحفظها" [٩].

حين كان حاضرًا في كورنثوس يكرز فضّل ألا يطلب شيئًا من أحدٍ حتى ضروريات الحياة، حتى لا يُثقل عليهم، بل طلبها من الذين حضروا من مكدونية. فمن الذي يُلام: الرسول أم أهل كورنثوس؟

ربما يشير هنا إلى المئونة التي بعثت بها الكنيسة في فيلبي بمكدونية، إذ وهو في تسالونيكي بعث إلى أهل فيلبي يقول لهم بأنهم أرسلوا له ضرورياته مرة ومرتين (في ٤ : ١٥-١٦).

"حق المسيح فيَّ،
إن هذا الافتخار لا يُسد عني في أقاليم أخائية" [١٠].

يرى البعض أن هذا نوع من القسم بانه ينطق بحق المسيح الذي فيه، ويرى آخرون أنه تعبير عن الثبات في الحق الذي ليس خارجًا عنه، بل هو ساكن فيه. يؤكد الرسول أن كرازته بلا مقابل حتى ولا بالضروريات، ليس فقط في كورنثوس، وإنما في كل مقاطعة أخائية.

"لماذا، ألأني لا أحبكم؟
الله يعلم" [١١].

خشى لئلا يعود فيوقع المعلمون الكذبة بينه وبينهم، بدعوى أنه لم يطلب منهم مئونته الضرورية، وطلبها من غيرهم أثناء اقامته عندهم، بسبب نقص في محبته لهم

---

[١] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

[٢] *In 2Cor. hom 24. 1*

أو عدم الثقة فيهم. لهذا أكد محبته لهم، مقدمًا الله نفسه شاهدًا على ما يكتبه.

"لكن ما أفعله سأفعله،

لأقطع فرصة الذين يريدون فرصة،

كي يوجدوا كما نحن أيضًا في ما يفتخرون به" [١٢].

يبرر التجاءه إلى آخرين لنوال مئونته أنه لا يريد أن يعطي فرصة للمعلمين الكذبة أن يفتخروا بأنهم لا يطلبون أجرة بينما يطلب الرسول ذلك، فيتهمونه بالمادية والطمع.

٤. خداع الرسل الكذبة

"لأن مثل هؤلاء هم رسل كذبة،

فعلة ماكرون،

مغيّرون شكلهم إلى شبه رسل المسيح" [١٣].

يستغل المعلمون الكذبة كل فرصة لإفساد الخدمة، وتشويه الحق، والتشكيك في شخصية الرسول بولس وهم يتظاهرون بعدم نوال أجرة، وأنهم روحانيون، حتى يبدو كأنهم رسل للمسيح وليسوا مخادعين. لكن حتما سيظهروا فيما بعد على حقيقتهم أنهم فعلة ماكرون. ينادون باسم المسيح ويكرزون ويعملون بقوة، لكن تعاليمهم وحياتهم مملوءة خداعًا.

"ولا عجب،

لأن الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور" [١٤].

لا عجب، فإن هؤلاء الكذبة يمارسون أعمال أبيهم الكذاب والمخادع، إبليس، الذي يغير شكله إلى شبه ملاك نور. لقد ظهر لأول أم، حواء، كمن يقدم لها مشورة صالحة وينير ذهنها لمعرفة حقائق مجهولة بالنسبة لها، فخدعها وقادها إلى العصيان.

يتشكل عدو الخير بكل الطرق للخداع، تارة يتحدث خلال حية ماكرة، وأخرى يظهر كأسدٍ زائرٍ، وثالثة كملاك نور الخ. كل هذا لكي يفسد حياة المؤمن الروحية ويحرمه من بركات الخلاص.

- اخترع الهرطقات والانشقاقات لكي يتلف الإيمان، ويفسد الحق، ويحطم الوحدة.

وإذ يعجز عن أن يحفظنا في طرق الخطأ الجديد المظلمة يسحبنا إلى متاهة جديدة للخداع.

إنه يصطاد الناس بعيدًا عن الكنيسة نفسها، وإذ يظنوا أنهم اقتربوا من النور وهربوا من ليل العالم يغمرهم في ظلمة جديدة وهم غير مدركون لها.

ومع أنهم لا يتمسكون بالإنجيل ونظام المسيح وناموسه يدعون أنهم في النور خلال مداهنات العدو المخادعة، هذا الذى يقول عنه الرسول أنه **يغير نفسه إلى ملاك نور ويزين خدامه كخدام للبرّ**.

يدعون الليل نهارًا، والموت خلاصًا، واليأس رجاءً، والخيانة أمانة، وضد المسيح المسيح، ويثبط الحق بالخداع بإبراز الحق بصورة كاذبة.

هذا هو ما يحدث يا اخوتي عندما لا نعود إلى ينبوع الحق، عندما لا نتطلع إلى الرأس ونحفظ التعليم الصادر من السماء[1].

القديس كبريانوس

يقدم لنا **القديس جيروم** تفسيرًا لماذا يتخفّى الشيطان في شكل ملاك نور؟ يقول بأن العروس تطلب عريسها السماوي في الظهيرة (نش١:٧) حيث نور المعرفة الكاملة ونور الأعمال الصالحة، لهذا يتخفّى العدو في الهراطقة والمعلّمين الكذبة، فيظهرون كمن هم مشرقون بنور المعرفة ويعدون بملكوت السموات خلال تعاليمهم الزائفة، مقدّمين نور الشيطان الخادع، لا نور المسيح السماوي.

- أتريدين أن تجديني؟ تجديني عند الظهيرة، في كمال المعرفة، في الأعمال الصالحة، في النور البهي. وإذ لنا الظهيرة لهذا يغيّر الشيطان نفسه كملاك نور ويبدو كمن له النور والظهيرة. عندما يعد الهراطقة بما يدعوه من أسرار، ويعدون بملكوت السموات، ويعدون بالعفة والأصوام والقداسة ونبذ العالم إنما يعدون بالظهيرة. وحيث أن ظهيرتهم ليست نور المسيح فإنها ليست بالظهيرة بل ظهيرة شيطان[2].

القديس جيروم

[1] *The Unity of the Catholic Church, 3*
[2] *On Ps., hom 20*

❖ ملاك النور هو كائن يتكلم بحرية حيث يقف بالقرب من الله، هذا ما يتظاهر به إبليس[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فليس عظيمًا إن كان خدامه أيضًا يغيّرون شكلهم،

كخدام للبرّ،

الذين نهايتهم تكون حسب أعمالهم" [١٥].

إن كان خدام ابليس يتشبهون به، فيخدعون الآخرين كخدام للبرّ، فإن هذا لن يستمر بل يبقى إلى حين، وتصير نهايتهم باطلة كما أن أعمالهم باطلة.

❖ من عادة إبليس أن يقلد الأمور الخاصة بالله. إنه يقيم رسلاً كذبة ليقاوموا الرسل الحقيقيين، ويأخذ شكل ملاك لكي يخدع البشر[2].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ من يمدح الفضيلة وفي نفس الوقت يخفي أخطاءه، فيأخذ الناس عنه فكرة طيبة، فهو كاذب. لأنه يتحدث عن الفضيلة كمن قد اقتناها أو لكي يدين الآخرين. هكذا فإن الأشرار والهراطقة مثل الشيطان، لأنهم يخدعون الآخرين، لأن الفضيلة التي فيهم مزيفة وغير حقيقية، لأنه مكتوب: "**الشيطان نفسه يغيّر شكله إلى شبه ملاك نور**". فلا عجب إذا كان خدام الشيطان أنفسهم يغيّرون شكلهم إلى شبه رسل البرّ[3].

القديس دوروثيؤس

❖ ليس شيء سوي رحمة الله هي التي يمكنها أن تخلص الإنسان من خطأه حيث يظن الملائكة الأشرار أنهم ملائكة صالحون، والأصدقاء الكذبة أصدقاء حقيقيون، وتنقذه من المعاناة من دمار كامل خلال الخداع الشيطاني المميت تمامًا ولا يُعبر عنه بكلمات[4].

القديس أغسطينوس

---

[1] *In 2Cor. hom 24:1.*
[2] *PG 82·442.*
[3] *On Lying*
[4] *City of God 19.9.*

٥. احتمال غباوة افتخاره

"**أقول أيضًا لا يظن أحد إني غبي،**

وإلا فاقبلوني ولو كغبي،

لافتخر أنا أيضًا قليلاً" [١٦].

إذ يبدأ الحديث في شيء من التفصيل عن مؤهلاته وسمادته وجهاده في الخدمة خشي أن يُتهم بالغباوة كمن يطلب مجدًا لنفسه.

"**الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب،**

بل كأنه في غباوة،

في جسارة الافتخار هذه" [١٧].

ما سينطق به ليس بحسب الرب، لأن الرب لا يريدنا أن نفتخر بما نعمله. وقد خشي الرسول لئلا يجدوا في كلماته فرصة لكي يفتخر كل واحدٍ بما أنجزه أو احتمله من آلام من أجل الخدمة. وكأنه يخبرهم بأنه يفعل ذلك كمختل العقل، كأمر استثنائي للغاية لتأكيد رسوليته.

❖ لا تقولوا لي عما كتبه في رسائله، لأن ما احتفظ به في داخله أكثر مما أفصح عنه. فلم يبُح بكل ما في داخله حتى لا يُتهم بالافتخار، ولكنه أيضًا **لم يلتزم الصمت في كل شيء،** لأن هذا سيقيم عليه ألسنة الأنبياء الكذبة ضده.

لم يفعل شيئًا بطريقة عشوائية، ولكن **كان كل شيءٍ بنظامٍ وتخطيطٍ جيد.** فكل أعماله بجوانبها المتعددة تتميز بالمديح (العالمي) من الجميع.

دعوني أستفيض في ذلك، إنه لشيءٍ جيدٍ عدم الافتخار بالنفس، ولكن بولس تكلم بتلقائية شديدة، حتى أنه مُدح على كلامه أكثر من لو بقى صامتًا. لأنه لو التزم الصمت لاستحق النقد أكثر من هؤلاء الذين يمدحون أنفسهم بخزي.

لو لم يتغنى بأعماله لفقد كل شيء وقوي أعداؤه.

لقد عرف كيف ينتفع من كل فرصة متاحة وبالطريقة الملائمة، عرف ما هو خطأ، ولذا كسب مجد طاعة الوصية.

اكتسب بولس مجدًا بافتخاره أكثر ممن اكتسبه أي شخص آخر أخفى أعماله الصالحة، لأنه لا يوجد شخص أخر أخفى أعماله الصالحة، ونال ما حصل عليه

بولس الرسول بالكلام (بالافتخار).

الأمر العجيب ليس في أنه تحدث عن نفسه، ولكن أنه تحدث بالقدر الملائم الصحيح، فلم يستفض في وصف المواقف الصالحة حتى لا يقع في مديح النفس، لكنه عرف متى وأين يتوقف.

ولم يفعل ذلك إرضاءً لنفسه، ولكنه وصف نفسه كمختل ليوقف الآخرين عن الانغماس في مديح النفس من أجل المديح ذاته، لأنه فعل ذلك فقط في المواقف التي تطلبت ذلك[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بما أن كثيرين يفتخرون حسب الجسد،

افتخر أنا أيضًا" [١٨].

بقوله: "**يفتخرون حسب الجسد**" يشير إلى المؤمنين الذين من أصل يهودي الذين يفتخرون حسب الجسد أنهم من أصل عظيم لأنهم أبناء ابراهيم حسب الجسد.

إن كان كثيرون يفتخرون بأمور خارجية وزمنية، فمن جهته يستطيع أن يفتخر مثلهم وإن كان لا يريد أن يفتخر هنا.

- ما هذه الأمور الزمنية التي يفتخر بها بولس؟ ميلاده، غناه، حكمته، شعبيته. إنه يعرف تمامًا أنه ليس شيء من هذه الأمور لها أدنى قيمة. هذا هو السبب "ذي لأجله دعى نفسه غبيًا[2].

القديس يوحنا ذهبيّ الفم

"فإنكم بسرور تحتملون الأغبياء،

إذ أنتم عقلاء" [١٩].

لعل الرسول حسب هؤلاء المعلمين الذين ينادون بضرورة التهود، أي ممارسة الختان وحفظ السبت الخ. أغبياء، إذ يسلكون حسب الجسد مع اهتمامهم باقتناء الكرامة الزمنية وغيرها، هؤلاء احتملهم الكورنثيون.

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

[2] *In 2 Cor hom 24:2*

ربما يتحدث هنا باسلوب فيه نوع من السخرية حيث ادعى الكورنثيون أنهم حكماء، واستطاعوا بالحكمة أن يدركوا إن الرسول غبي.

إن كان الكورنثيون يحسبون أنفسهم حكماء، والحكيم يحتمل غباوة الآخرين وضعفاتهم، فلماذا لم يحتملوا الرسول بولس إذ ظنوه غبيًا.

"لأنكم تحتملون إن كان أحد يستعبدكم،

إن كان أحد يأكلكم،

إن كان أحد يأخذكم،

إن كان أحد يرتفع،

إن كان أحد يضربكم على وجوهكم" [٢٠].

إذ حسبوا أنفسهم حكماء ظنوا أنهم قادرون على احتمال الضعفاء؛ وبهذا صمتوا أمام المعلمين الكذبة الذين استعبدوهم بافكارهم الخاطئة وافسدوا حياتهم، وتشامخوا عليهم، بل وضربوهم على وجوههم، إذ جعلوهم في خزي. كل ذلك لأنهم غير مختونين ولم يحفظوا الناموس حرفيًا. يرى البعض إن هؤلاء المعلمين كانوا يهوذا ينادون بضرورة التهود، أي ممارسة القوانين والشرائع الموسوية حرفيًا كالختان وحفظ السبت وشرائع التطهيرات. هكذا استعبدوهم للحرف القاتل، وصاروا يأكلونهم كما يفعل الفريسيون الذين يظلمون الأرامل ولعلة يطيلون الصلوات، ويأخذونهم إلى المجامع اليهودية، ويطالبونهم بالذهاب إلى الهيكل في أورشليم. ينتفخون عليهم بكونهم أولاد ابراهيم من شعب اللّه المختار الذي له المواعيد والعهود فهم أعظم من كل المسيحيين الذين من أصل أممي. ويضربونهم على وجوههم إذ يهينوهم، ناظرين إلى الأمم ككلاب لن يبلغوا مرتبة ابناء اسرائيل.

٦. افتخاره حسب الجسد

"على سبيل الهوان أقول كيف أننا كنّا ضعفاء،

ولكن الذي يجترئ فيه أحد،

أقول في غباوة أنا أيضًا اجترئ فيه" [٢١].

من أجل التوبيخ لا من أجل الافتخار اضطر بولس الرسول أن يعلن أن ما

يفتخر به هؤلاء المتهودون يمكنه أن يفتخر هو به أيضًا، حاسبًا إن هذه الأمور ليست موضوع فخر، بل موضوع ضعف تحرر منها ليعيش بروح القوة.

- ما يريد أن يقوله هو هذا: ألا نستطيع نحن أن نفعل كل هذه الأمور؟ نعم، لكننا لا نفعلها. لهذا هل تحتملون هؤلاء الناس كأننا لا نقدر أن نفعل نحن مثلهم؟... فإن هذا هو نوع جديد من الخداع. فإن الذين يخدعون يعطون ويتملقون، أما هؤلاء فيخدعون ويأخذون ويهينونكم. ليس لكم عذر ما، فإنه من جانبٍ أنتم تهينون الذين يتواضعون من أجلكم لكي تفتخروا أنتم، ومن الجانب الآخر تُدهشون ممن يفتخرون لكي ما تهانوا أنتم. أفلا نستطيع أن نفعل هذه الأمور مثلهم؟ نعم، لكننا لا نرغب في ذلك؛ فاننا نطلب نفعكم[١].

- يعني بولس بهذا أنه يستطيع أن يفعل كل الأشياء المشار إليها هنا، لكنه لا يفعل ذلك. بينما يفتخر الرسل الكذبة بالكورنثيين علانية ويسلبونهم سرًا: ويبدو أن الشعب لم يدرك ذلك إذ خدعوهم[٢].

القديس يوحنا ذهبيّ الفم

"أهم عبرانيون؟
فأنا أيضًا.
أهم إسرائيليون؟
فأنا أيضًا.
أهم نسل إبراهيم؟
فأنا أيضًا" [٢٢].

يبرز الرسول هنا أنه ليس بأقل من هؤلاء المعلمين الذين يفتخرون من جهة الجسد، إذ لا ينقصه عنهم شيء، وهو بهذا يؤكد أن اتهاماتهم ضده باطلة.

من جهة المولد هم عبرانيون ويعتزون بذلك، والرسول أيضًا عبراني مثلهم، لكنه يعتز بأنه صار كارزًا بالكنيسة التي لا تتحيز لجنسٍ دون آخر، بل يصير الكل أعضاء في جسد المسيح الواحد. هم يتحدثون بالعبرية ويقرأون العهد القديم باللغة التي

---

[1] *In 2Cor hom 24. PG 61 608*
[2] *In 2 Cor hom 24 2*

كتب بها. إنها لغته، لكنه يتدرب على لغة السماء.

هم إسرائيليون، يحسبون أنفسهم من شعب اللّه المختار، وهو أيضًا إسرائيلي من نسل يعقوب لا عيسو، هو من سبط بنيامين عن أبيه وأمه. لكنه يرى إسرائيل الجديد الذي هو عروس المسيح الحقيقية تضم من كل الأمم والألسنة والشعوب.

هم يفتخرون أنهم من نسل ابراهيم، أبناء الختان وأصحاب العهد. ليكن، والرسول من نسل ابراهيم، خُتن في اليوم الثامن لميلاده وعاش ينتظر التمتع بالوعود الإلهية. الآن هو ابن للّه يمارس أعمال أبيه السماوي.

٧. أتعاب الرسول الخارجية

"أهم خدام المسيح؟

أقول كمختل العقل: فأنا أفضل،

في الأتعاب أكثر،

في الضربات أوفر،

في السجون أكثر،

في الميتات مرارًا كثيرة" [٢٣].

بعد أن استعرض ما يفتخرون به من جهة مولدهم وجنسهم كيهودٍ عبرانيين لهم حق نوال العهود والمواعيد الإلهية، واضطر أن يعلن عن نفسه أنه يحمل ذات الميزات التي لهم، لكنه يراها ليس موضوع قوةٍ وفخرٍ بل هي ضعفات، الآن إذ يفتخرون أنهم خدام المسيح، فكمختل العقل يقول أنه أفضل منهم. إنه ليس بخادم للمسيح عادي، فقد حسبه اللّه أمينًا ودعاه للخدمة. أما من جانبه ففاقهم في أعمال الرسولية.

إنه يعتز بنعمة اللّه التي قادته وسندته لكي يحتمل أتعاب في الرسولية أكثر منهم.

كرسولٍ للأمم أبغضه اليهود جدًا، وكالوا له متاعب واضطهادات أكثر مما فعلوه مع غيره من الرسل. كلما حانت الفرصة لمقاومته بذلوا كل الجهد لتعذيبه ومحاولة قتله.

من جهة الأتعاب كان كثير الترحال من بلدٍ إلى بلدٍ، من مقاطعةٍ إلى أخرى.

وكثيرًا ما كان يضطر إلى الانطلاق للكرازة في بلاد أخرى تحت ضغط اليهود والمقاومين له والمصممين على قتله. كان يلمس يد اللَّه التي تحول هذه المتاعب لانتشار الكرازة وإقامة مملكة النور عوض الظلمة في مواضع كثيرة.

من جهة الضربات فهي أوفر، فقد تعرض لضربات الوثنيين الذين لا يحكمهم قانون معين في وضع العقوبات، فضربوه بلا رحمة بجلدات كثيرة (١٦ : ٢٢-٢٣).

"**في السجون أكثر**": تاريخ الرسول بولس كله مليء بالسجون (أع ١١:٢١)، وقد سجن على الأقل لمدة عامين في روما (أع ٢٨)، لكن لم يسمعوا عن رسول كاذب قد سُجن.

"**في الميتات مرارًا كثيرة**"، كان يترقب الموت كل يوم بسبب كثرة ما تعرض له من اضطهادات.

❖ ليس من أحد آخر وُهب له مثل هذا الحب للرب مثل هذه الروح الطوباوية. أقصد كأنه قد تحرر من الجسد وارتفع في الأعالي، قل أحسبه كمن وطأ الأرض وخلص نفسه من كل هذه العلامات.

أنتم ترون أن شوقه للَّه وحبه الملتهب رفع فكره من الأمور المادية إلى الروحية، من الحاضر إلى المستقبل، من المنظورات إلى غير المنظورات. هذا ما يجلبه الإيمان، الحب للَّه فوق كل شيء.

لكي تبرهن هذا الاتجاه السليم تطلعوا إلى هذا الرجل بحبه العظيم للرب، ورغبته المتقدة نحوه. كان مُطاردًا ومُضطهدًا وتحت العقوبة، وتحت آلام لا حصر لها...

وإذ كان يعاني من كل هذه الأمور فرح وابتهج. ها أنتم ترون كيف كان مقتنعًا تمامًا بأن أتعاب الحياة الحاضرة هي فرصة لينال مكافأة عظيمة. وأن الأخطار هي مصدر الإكليل.

أضف إلى هذا إن كان بدافع الحب لراحيل حسب يعقوب فترة السبع سنين كأيامٍ قليلة كم بالأكثر هذا الطوباوى حسب كل هذه الأمور كلا شيء بسبب التهابه بحب اللَّه واستعداده لاحتمال كل شيء من أجل محبته للمسيح.

أسألكم أيضًا اهتموا بمحبة المسيح. فالمسيح لا يطلب منكم شيئًا، سوى أن

تحبوه من كل قلوبكم وتقبلوا وصاياه كما يقول الكتاب المقدس[1].

❖ تقول: نجد في الكتاب إعجابًا بيعقوب بن اسحق وذلك لقوته (تك٣٢:٢٨). لكن أي نفس، مهما بلغت صلابتها، تعادل قوة احتمال بولس؟! لقد احتمل العبودية ليس فقط لمدة أربعة عشر عامًا (تك٢٩:١٨، ٢٧) بل كل أيام حياته من أجل عروس المسيح. احتمل ليس حر النهار وبرد الليل فحسب، بل عواصف من التجارب لا تُحصى، من جلدٍ ورجمٍ ومصارعة وحوشٍ مفترسة وأخطارٍ في البحر وأصوامٍ متواصلة نهارًا وليلاً وعُريٍ وأخطارٍ في كل موضع (٢ كو ١١:٢٣ الخ) حتى يتفادى الشباك ويخطف الحملان من بين أنياب الشيطان[2].

❖ إنه يعرف حسنًا أن يصحح تلاميذه في الوقت المناسب، بطريقة جادة ولطيفة. بالتأكيد لديه مصادر أخرى كأن يوضح بها الحق الخاص بكرازته بآيات وعجائب، مع مخاطرٍ وسجونٍ، وميتاتٍ يومية، وجوعٍ وعطشٍ، وعريٍ وما أشبه ذلك. الآن لا يتحدث عن الرسل الكذبة بل عن الرسل الحقيقيين الذين اشتركوا في ذات المخاطر، مستخدمًا وسيلة أخرى. فإنه عندما أشار إلى الرسل وضع مقارنة معهم مظهرًا احتماله للخطر، قائلاً: "أهم خدام المسيح؟ ... فأنا افضل أكثر، في الضربات أوفر، في الميتات مرارًا كثيرة"[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"من اليهود خمس مرات قبلت أربعين جلدة إلا واحدة" [٢٤].

جُلد خمس مرات من اليهود هؤلاء الذين لا تسمح لهم الشريعة بالجلد سوى أربعين جلدة (تث ٢٥:٣). فمن أجل تنفيذ الناموس جلدوه ٣٩ جلدة حتى لا يخطئوا في العدد فيكسروا الناموس. وقد سبق لنا الحديث عن ذلك في تفسير سفر التثنية.

حسب المشناة الإنسان الذي لا يحتمل الأربعين جلدة يُجلد ١٨ جلدة، ويُحسب أنه قد وفى كل العقوبة[4].

---

[1] *In Gen Hom 55*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ١.

[3] *In Galat., hom. 1.*

[4] *Mishna, Maccoth, Fol 20, 10*

كان المحكوم عليه بالجلد تُربط يداه في عمود، ويقوم خادم المجمع بنزع ثيابه أو تمزيقها حتى يصير ظهره وصدره عريانين. يوضع حجر خلفه يجلس عليه الخادم منفذ الحكم ويمسك بالسوط الذي من الجلد غالبًا به ثلاثة فروع. ثلث الجلدات على صدر المجرم، والثلث على كتفه الأيمن والثلث الباقي على كتفه الأيسر. يضرب الخادم بكل قوته، أما المجرم فينحني، لا يكون جالسًا أو واقفًا.

لم يكن يُسمح بالجلد أكثر من مرة إلا بالنسبة للمجرمين العتاة جدًا.

❖ انظروا كيف لا يفتخر في أي موضع بصنعه الآيات بل باضطهاداته وتجاربه!... في كل موضع نجده في اضطراب وفي ثورة مما يحل عليه من ذويه ومن الغرباء. هذه شخصية رسولية؛ بهذه الأمور يُنسج الإنجيل[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"ثلاث مرات ضربت بالعصي،

مرة رجمت ثلاث مرات،

انكسرت بي السفينة،

ليلاً ونهارًا قضيت في العمق" [٢٥].

ضُرب بالعصي وذلك حسب القانون الروماني، وقد حدث ذلك في فيلبي (أع ٢٢:١٦)، أو تكرر ذلك مرتين أخريتين في مناطق أخرى.

رجم في لسترة (أع ١٩:١٤)

انكسرت به السفينة

قضى في العمق، أي في زنزانة في السجن الداخلي كسجين نهارًا وليلاً.

❖ يعجب الناس من اسحق في أمور كثيرة، خاصة صبره. فقد حفر آبارًا (تك١٨:٢٦)، وحين نُزعت عنه أملاكه لم يتشاجر بل سمح بردم آباره، وكان دائم الترحال من مكانٍ إلى آخر. لم يحشد قواته ضد العدو، بل كان يرحل تاركًا وراءه ممتلكاته حتى يُشبع عدوه رغبته في الظلم. أما بولس فحين رأى ليس آباره تُردم بالتراب بل جسده يُرجم بالحجارة لم يرحل من مكانه كما فعل

[1] *In 2Cor. hom 25. PG 61: 614-615*

هذا الرجل، بل جرى وراء راجميه وجاهد، حتى يقودهم إلى السماء. كلما سُدت الآبار كلما فجَّر بالأكثر فيه أنهار الاحتمال[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"بأسفار مرارًا كثيرة،
بأخطار سيول،
بأخطار لصوص،
بأخطار من جنسي،
بأخطار من الأمم،
بأخطار في المدينة،
بأخطار في البرية،
بأخطار في البحر،
بأخطار من اخوة كذبة" [٢٦].

"في أسفارٍ مرارًا كثيرة": يتحدث هنا عن أسفاره من أجل الكرازة والاهتمام بالكنائس.

"باخطار سيول"، يفهم من الكلمة اليونانية potamoon أنها أنهــار. وكمــا يقول **أمبروسياستر** كان الرسول في خطر من الأنهار في الشتاء حيث كان المطــر ينهمر، دائمًا والأنهار تفيض على شواطئها.

"بأخطار لصوص": غالبًا ما هوجم من لصوص وقطاع طرق، ولكنه كشخص فقير لا يملك شيئًا لم يصبه ضرر في شيء، لكنه كان في خطر عظيم.

"بأخطار من جنسي": تطلع إليه اليهود كأخطر مرتدٍ عن الإيمان وكمقاومٍ للناموس الموسوي، حتى دبروا مؤامرة لقتله (أع ٢٣:١٢).

"بأخطار من الأمم" التي انطلق ليكرز بينهم.

"بأخطار في المدينة": فقد وضعت فتن مختلفة ضده خاصة في أورشليم وأفسس ودمشق.

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ١.

"**بأخطار في البرية**" التي التزم بأن يعبر بها أثناء رحيله من مدينة إلى أخرى، إذ كان يتعرض إلى قطاع الطرق والوحوش المفترسة كما إلى البرد القارص ليلاً والحر الشديد في الظهيرة، وربما إلى جوعٍ وعطش.

"**بأخطار في البحر**" حيث يتعرض لقراصنة البحار أو الزوابع الشديدة. يشير هنا إلى خطر انكسار السفينة حين أراد الجند أن يقتلوا المسجونين الذين على السفينة لئلا يهربوا إن تركوهم يسبحون (أع ٢٧: ٤٢- ٤٤).

"**بأخطار من اخوة كذبة**": هؤلاء الذين تظاهروا بالإيمان بالمسيح وانضموا إلى الكنيسة، لا لبنيانها بل لهدمها، ولكي يجدوا علة على الرسول بولس، فيثيروا الكنيسة في كورنثوس ضده. كما عانى أيضًا من المرتدين.

- ❖ تقول: يُعجب كل بشرٍ بأيوب، وهو بحق يستحق ذلك، فإنه حارب في معركة عظمى، ويمكن أن يقف في مقارنة مع بولس في صبره، وفي طهارة حياته، وشهادته للّه، وصراعه الشجاع مع الشيطان، ونصرته التي أنهى بها صراعه. لكن صراع بولس استمر ليس بضعة أشهر فحسب بل سنوات طويلة. كان دائمًا يندفع في فم الأسد، ويصارع في مواجهة تجاربٍ بلا عدد، مثبتًا أنه أكثر قوة من أية صخرة. لم يلعنه ثلاثة من الأصدقاء أو أربعة بل كل الاخوة الكذبة الخائنين، اُفتري عليه، تُفل عليه وشُتم[1].

- ❖ بالحقيقة إن غيرته الزائدة لم تُشعِره بالآلام المصاحبة لحياته في الفضيلة. ولم يكن ذلك الأمر هو الوحيد العظيم في حياته، وإنما أيضًا لم يكن له دافع خفيّ وراء سعيه نحو الفضيلة.

إننا نتخاذل في تَحمّل الآلام من أجل الفضيلة حتى لو عُرضت علينا المكافأة مُقدّمًا، لكن بولس احتضن الآلام بمحبة بلا مُقابل، وتحمّل بكل فرح ما اعترضه من صعوبات وعوائق في طريق الفضيلة. فلم يتضايق من ضعف الجسد أو ضغوط المسئولية أو بطش العادات ولا من أي شيء آخر.

عِلاوة على ذلك فاقت مسئولياته كل مهام القادة والملوك، لكنه كان يزداد في

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ١.

الفضيلة يوميًا. وصار ازدياد المخاطر سببًا في التهاب غيرته بالأكثر، فقال "**أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام" (في ٣: ١٣)**[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يقتني البعض وظيفة الرعاة المكرمة لكي يرعوا قطيع المسيح، وآخرون يحتلون هذا لمركز لكي يتمتعوا بكرامات زمنية ومكاسب عالمية ترتبط بهذه الوظيفة.

بالضرورة يوجد هذان النوعان من الرعاة، بعض منهم يموت والآخرون يخلفونهم، وهم مستمرون في الكنيسة الجامعة وحتى نهاية الزمن ويوم الرب للدينونة.

إن كان في عصر الرسل وُجد اناس هكذا عانى الرسول من سلوكهم وأحصاهم ضمن التجارب التي حلت به: "**بأخطارٍ من اخوة كذبة**"، ومع هذا لم يطردهم بغطرسة بل بطول اناة احتملهم، فكم بالأكثر يقومون في أيامنا حيث يقول المسيح بكل وضوح عن عصرنا الذي قارب إلى النهاية: "بسبب الشر تبرد محبة الكثيرين" (مت ٢٤: ١٢-١٣). ما جاء بعد ذلك يعزينا ويرشدنا: "من يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص"[٢].

❖ يا لعظم الشكاوى التي أثارها الرسول بولس ضد الاخوة الكذبة. ومع هذا فإنه لم يتدنس بصحبتهم الجسدية، بل اعتزلهم خلال نقاوة قلبه التي تميزه[٣].

القديس أغسطينوس

يرى **القديس أغسطينوس** أن الرسول بولس هنا في دحضه للرسل الكذبة استخدم الحكمة مع البلاغة مع أنه يقول بأنه يتكلم "**كأنه في غباوة**" [١٧]. "الحكمة هي قائدة له، والبلاغة هي رفيقة له، تبع الأولى والثانية هي التي تبعته، ومع ذلك لم يستخف بها عندما تبعته"[٤].

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[2] *Letter 208 to Felicia.*

[3] *Macrobius. Letter 108 to*

[4] *On Christian Doctrine, 4:7(12).*

٨. أتعابه بإرادته

"في تعبٍ وكدٍّ،

في أسهارٍ مرارًا كثيرة،

في جوعٍ وعطشٍ،

في أصوامٍ مرارًا كثيرة،

في بردٍ وعريٍ" [٢٧].

"في تعب وكد": كانت المتاعب رفيقة له أينما حلّ.

قضى الرسول بولس لياليٍ كثيرة في أسهارٍ، تارة بإرادته مصليًا من أجل الخدمة أو كارزًا مبشرًا، وتارة بغير إرادته أثناء اضطهاده.

عانى الرسول أيضًا من البرد عندما انكسرت السفينة عند جزيرة مالطة وجاء الشعب لينقذه (أع ٢٨: ١-١٠).

لم يكن بالأمر الهين على شخص مثل الرسول بولس، الذي كان له اعتباره كقائدٍ يهودي غيور، له سلطانه وقدراته وثقافته التي كان يعتز بها، من أسرة لها مركزها الاجتماعي، إن يعاني من أتعابٍ وكدٍ وأسهارٍ وجوعٍ وعطشٍ وبردٍ وعريٍ!

❖ تقول: أكل يوحنا المعمدان جرادًا وعسلاً بريًا (مت٣:٤)، أما بولس فمع أنه عاش في العالم ولم يسكن البرية ولم يأكل جرادًا ولا عسلاً بريًا لكنه كان مكتفيًا بمائدة أكثر بساطة ونسكًا، متجاهلاً حتى الضرورات من أجل غيرته للكرازة[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٩. متاعب كنسية

"عدا ما هو دون ذلك

التراكم عليَّ كل يوم الاهتمام بجميع الكنائس" [٢٨].

بجانب ما عاناه من الخارج وضع على نفسه أن يشارك مسيحه صليبه بأن يحمل أتعاب جميع الكنائس التي كرز فيها، سواء من الجانب الروحي أو السلوكي أو

[1] في مديح القديس بولس، عظة ١.

العقيدي أو النظام الكنسي، أو المتاعب المادية أو المضايقات التي تحل به. إنه أب لا يئن من احتمال كل ما يحل بأبنائه.

❖ تقول إن الدود والجراحات قد أصابت أيوب بآلامٍ حادة غير محتملة. هذا حق، لكن لنأخذ في اعتبارنا الجلدات التي تحملها بولس عبر السنين، والصوم المستمر، والعري، والقيود، والسجن، والمخاطر، والمكائد من أهل بيته ومن الذين هم في الخارج من الطغاة ومن العالم كله.

أضف إلى ذلك خبراته المرة، أي الآلام التي عانى منها من أجل الساقطين، واهتمامه بكل الكنائس، والافتراءات التي تحملتها نفسه بشجاعةٍ وصلابةٍ تفوق الحديد والصخر الذي لا يُكسر.

احتمل بولس روحيًا ما تألم به أيوب جسديًا. نعم، فقد احتمل حزنًا أمرّ من أي دود يقرض في نفسه من أجل الساقطين.

كانت ينابيع دموعه تنهمر نهارًا وليلاً، يتألم من أجل كل نفسٍ أكثر من آلام امرأة في حالة مخاضٍ، هذا قاده للقول: "يا أولادي الذين أتمخض بكم" (غلا ٤:١٩)[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

١٠. الشركة مع المتألمين

"من يضعف وأنا لا اضعف؟

من يعثر وأنا لا التهب؟" [٢٩]

يجد مسرته في مشاركة أولاده متاعبهم، يتعاطف مع كل كنيسة مضطهدة، ويئن مع أنات كل مؤمن، بل ويشعر بمرارة مع ضعف كل إنسان في خطية ما. من يضعف في إيمانه ولا يشعر الرسول كأنه هو الذي ضعف؟ ومن يتعثر ولا يحترق قلب الرسول بنيران الحب والغيرة ويثبته في الإيمان الحي العملي؟

❖ بماذا نقارن بولس الذي يئنّ يوميًا من أجل كل انسانٍ في هذا العالم، من أجل كل جنسٍ ومدينةٍ، من أجل كل نفسٍ؟ لقد كانت عزيمته أشدّ قوة من الحديد،

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ١.

وأكثر حزمًا من الصلب، فبأية كلمات تصف هذه الروح؟![1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ سبي اخوتنا يجب أن يُحسب كأنه سبينا نحن. أحزان الذين في خطر هي أحزاننا. يلزمكم أن تتأكدوا بأنه يوجد جسم واحد لوحدتنا. ليست محبتنا وحدها بل وأيضًا تديننا يدفعنا ويشجعنا أن ننقذ أعضاء أسرتنا[2].

القديس كبريانوس

❖ لا يعني بولس هنا أنه كان متظاهرًا بأنه يحمل ضعفاتهم، وإنما كان متعاطفًا معهم[3].

القديس أغسطينوس

❖ يا له من شعور عجيب في الراعي. يسقط الآخرون ويقول: إني لأؤكد حزني. يتعثر آخرون فيقول: تلتهب نيران آلامي!

ليت كل الذين عُهد إليهم قيادة القطيع العاقل أن يتمثلوا بهذا، ولا يظهروا أنهم أقل من الراعي الذى يهتم إلى سنوات كثيرة بقطيع غير عاقل.

ففي حالة القطيع غير العاقل لا يحدث ضرر يُذكر حتى إن حدث إهمال، أما في حالتنا فإن هلك خروف واحد أو افتراس سيكون الضرر خطيرًا جدًا ومرعبًا والعقوبة لا يُنطق بها، فوق هذا كله إذ سبق الرب واحتمل سفك دمه من أجله، فأي عذر يقدمه هذا الإنسان أن يسمح لنفسه أن يهمل ذاك الذى اهتم به الرب وبذل كل الجهد من جانبه لرعاية القطيع؟[4]

القديس يوحنا الذهبيّ الفم

"إن كان يجب الافتخار، فسأفتخر بأمور ضعفي" [٣٠].

لا يفتخر الرسول بقدراته الطبيعية ولا بما قدمه إليه الرب من مواهب، فإن

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[2] *Letter 62 1.*

[3] *Letter 40 to Jerome*

[4] *On Genesis, hom 57*

هذه كلها لن تبرره ولا تهبه اكليلاً في يوم الرب العظيم، لكنه يفتخر بما وهبه اللّه من احتمال للاضطهادات والمضايقات التي هي من أجل الكرازة والإيمان بالمسيح.

لا يقصد بالضعفات هنا سقوطه في ضعف ما، أو خطية ما، فإن هذا ليس موضوع فخره، إنما يقصد الآلام والأتعاب.

❖ يفتخر بولس بتجاربه، الأمور ذاتها التي تظهر ضعفه[1].

القديس يوحنا ذهبيّ الفم

١١. هروبه من دمشق

"اللّه أبو ربنا يسوع المسيح الذي هو مبارك إلى الأبد،
يعلم إني لست أكذب" [٣١].

يثبت الرسول ما يورده هنا بأن يشهد اللّه الآب أنه لا يكذب، خاصة في مشاركته للضعفاء والمتألمين، الأمر الذي لا يستطيع أحد أن يحكم فيه سوى فاحص القلوب والكلى. استخدم الرسول مثل هذه الشهادة الإلهية أو القسم في ٢ كو ١١: ١٠؛ رو ٩: ٥؛ غلا ١: ٢٠. هنا لا يستخدم اسم اللّه باطلاً، إنما يشهده لأجل خلاص اخوته وسلام الكنيسة. لا يطلب الرسول ما لنفسه بل ما هو للآخرين في الرب.

وقد عالج القديس أغسطينوس هذا الأمر عندما تحدث عن "عدم القسم" في كتابه عن "الموعظة على الجبل".

"في دمشق والي الحارث الملك
كان يحرس مدينة الدمشقيين
يريد أن يمسكني" [٣٢].

إذ رأى والي دمشق أن اليهود دبروا مكيدة للرسول أراد أن يفسد خطتهم باستخدام خاطئ لسلطانه. فقد كانت نيته أن يلقي القبض على الرسول بولس لكي يسعد اليهود من جانب، ومن جانب آخر لكي يظهر أنه يمارس عمله بطريقة لائقة. هذا حدث في بدء خدمة الرسول بولس (أع ٩: ٩).

❖ أين كانت إذن القوة الإلهية المصاحبة له؟...

---

[1] *In 2 Cor hom 25:2*

حدثت هذه الأمور بتدبير العناية الإلهية، وفي بعض الحالات كانوا يصنعون الآيات والعجائب، وفي حالات أخرى كانوا بلا قوة لكي يظهر الفرق بين الذين يؤمنون والذين لا يؤمنون. ولكي تُمتحن وتظهر حرية الإرادة. هل يعثر البعض عندما يرون (الرسل) ضعفاء؟ فلو كان الرسل قد فعلوا كل ما يشاءون في كل شيء لكانوا قد أتوا بالناس إلى خدمة اللّه بالقوة الجبرية. ولا يكون الأمر حينئذ مسألة إيمان أو عدم إيمان. المسيحية هي "حجر صدمة وصخرة عثرة" (رو ٩:٣٣)[١].

القديس مقاريوس الكبير

"فتدلّيتُ من طاقة في زنبيل من السور
ونجوتُ من يديه" [٣٣].

إن كان خلاص القديس بولس من والي دمشق تم بيدٍ بشريةٍ حين دلوه من سور المدينة، لكنه إذ كان يضع حياته في يد اللّه ويتكل عليه حسب أن ما تم كان خلال عناية اللّه. فالاتكال على اللّه لا يعني رفض ما يقدمه البشر من عون، إنما رفض الاتكال على يد بشرية.

هذا وكما يقول **القديس يوحنا ذهبي الفم** أن الرسول لم يخجل من ذكر هذا الحادث عند الضرورة أنه قد تدلى بزنبيل. لقد كانت فرصة سمح بها اللّه لخلاصه، ليس خوفًا من الموت، وإنما لكي يجد فرصة للكرازة.

في الآيتين الأخيرتين (٣٢-٣٣) أشار الرسول بولس إلى حدث معين خاص بآلامه كما لو كان قد نسي أن يشير إليه عندما وضع قائمة بأتعابه، ربما لأن عمل اللّه واضح جدًا في انقاذه من يد الملك الحارث Aretas، وهو حمى هيرودس انتيباس Antipus. أو لأنه كان لهذه الواقعة أثرها الخاص لأنها أول اضطهاد موجه ضده لقتله. وُجد ثلاثة أشخاص يحملون هذا الاسم: الأول ورد في مكابيين الثاني ٥:٨؛ والثاني ذكره المؤرخ يوسيفوس[٢]، والثالث الذي ذكره الرسول بولس هنا.

يتساءل البعض كيف يمكن لدمشق، عاصمة سوريا أن تكون تحت حكم ملك

[1] *Sermon 26:6.*
[2] *Antiq. 1·13c. 15:2; 1·16c. 1:4.*

عربي؟ لذا يرى البعض أن الرسول يقصد هيرودس انتيباس الذي تزوج ابنة الحارث، وقد قام بتطليقها ليتزوج هيروديا امرأة أخيه.

أقام الحارث Aretas حربًا ضد هيرودس، فلجأ الأخير إلى طيبريوس Tibrius ليسانده وأرسل الامبراطور القائد Vitellius ليحضر Aretas حيًا أو ميتًا إلى روما. لسبب أو لآخر تأخر Vetillius، وفي نفس الوقت مات طيبريوس فنجا الحارث[1] واستولى على دمشق.

يبدو أن أعداء الرسول بولس طلبوا من الملك القبض عليه بكونه جاسوسًا يعمل لحساب الدولة الرومانية. وفي نفس الوقت إذ هرب حسبوا هذا هروبًا من الصليب.

- عندما تدلى الرسول بولس من الكوة في زنبيل حتى لا يلقي الجند القبض عليه، وهرب من يديه ألم يترك الكنيسة هناك من أجل خدمة ضرورية؟ ألم يرَ اخوة آخرون بان هذا التصرف لم يكن ما يبرره لتحقيق ذاك الهدف؟

لقد فعل الرسول ذلك مذعنًا لرغباتهم لكي يُنقذ من أجل الكنيسة، إذ كان هو الشخص الوحيد الذى يطلبه المُضطهِد.

ليت خدام المسيح، خدام الكلمة وأسراره يفعلوا ما يأمر به أو يسمح به.

ليتهم يهربوا بكل وسيلة من المدينة عندما يُطلب أحدهم بواسطة المضطهدين، ما دامت الكنيسة لا يهجرها آخرون غير مطلوب اضطهادهم حتى يهتموا بزملائهم العبيد، مدركين أنه بدون ذلك لا يعيشوا.

أما إذا كان الخطر عامًا على الكل أي يلحق بالأساقفة والكهنة والشعب فلا يُترك القادة من هم تحت القيادة. فإما أن يتحرك الكل ويلتجئوا إلى مواضع للجوء، أو إن بقي الشعب فلا يهجرهم خدامهم الذين يقدمون لهم احتياجاتهم الروحية. هكذا يعيشون الكل بالتساوي، ويتألمون حسبما يرغب سيد البيت[2].

القديس أغسطينوس

---

[1] *Joseph, Antiq lib 18c 5*
[2] *Letter 228 to Honiratus*

من وحي ٢ كو ١١

كنيستك أم لنا ولود!

كنيستك عذراء عفيفة لك، يا أيها العريس السماوي!

❖ هب لنفسي أن تكون لك عذراء عفيفة،
فها أنت تُعد لها حجال العرس السماوي!
اجعلها أيقونة لك،
فتتأهل لشركة مجدك!
ارفعها الآن إلى سمائك،
فتجتذب معها الكثيرين!
بل ولن تستريح حتى ترى إن أمكن كل البشرية لك!
هب لكنيستك أمنا الجديدة أن تتهلل كل يوم بولادات لا تنقطع!
احمها من حيل الحية القديمة،
التي أفسدت بتولية قلب أمنا القديمة حواء!

❖ هب لي مع الرسول بولس أن أشهد لإنجيلك،
هذا الذي سلمته لعروسك ويهبنها لك!
نعم، يجدد البشرية عبر العصور!
هو كتاب كل عصرٍ،
وكتاب كل إنسانٍ!
هو الحياة الجديدة المُقامة،
يحمل الأجيال إلى ما وراء الزمن!

❖ لأشهد لإنجيلك مع الرسول بولس،
لا بالبلاغة والألفاظ البرّاقة،
بل بروح الحب الحقيقي والقوة!

❖ هب لي مع الرسول ألا أطلب شيئًا
في كرازتي بإنجيلك!

فليس من مكافأة أعظم من خلاص اخوتي!
مكافأتي أن أراك متجليًا في كل قلبٍ!
مكافأتي أن يتمتع الكل بمعرفة أسرارك الإلهية!

- ❖ احمني وإياهم من عدو الخير إبليس،
هذا المُضل الذي لا يكف عن الخداع.
إنه يغير شكله إلى شبه ملاك نور،
وهو رئيس قوات الظلمة.
في كل جيل يبعث رسله، المعلمين الكذبة.
يحملوا صورة التقوى والبرّ والمعرفة.
ليضللوا كأبيهم البسطاء.
بماذا أتكلم أمام جهاد العظيم بين رسلك.
عاش يحتمل الميتات اليومية،
ويُسر بالاضطهادات غير المنقطعة.
عاش كمنْ هو بلا جسد!
بالحق من يشبهه؟!

الإصحاح الثاني عشر

الإعلانات الإلهية والخدمة

لتأكيد صدق رسوليته تحدث الرسول عن الإعلانات الإلهية التي تمتّع بها، مؤكدًا أنه لا يفتخر بذلك. فقد سمح الله له بتجربةٍ في جسده حتى لا يسقط في الكبرياء بسبب كثرة الإعلانات. أما ما يفتخر به فهو ما وهبه الله من إمكانية لاحتمال الضيقات والتجارب والاضطهادات من أجل الرب. وأيضًا محبته الباذلة لشعبه كأولادٍ له. أخيرًا يطلب إليهم أن يستعدوا بالحياة المقدسة حتى يفرح بهم عند مجيئه إليهم.

١. الإعلانات الإلهية

"إنه لا يوافقني أن افتخر،
فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته" [١].

إحدى البركات التي نالها الرسول بولس هي الإعلانات الإلهية، خاصة وأنه أُختطف إلى السماء الثالثة. يرى القديس بولس أنه يليق به بروح التواضع ألا يتحدث عن إعلانات اللّه له، فإن هذا لا يوافقه، لكنه التزم بذلك من أجل بنيان الخدمة.

"أعرف إنسانًا في المسيح قبل أربع عشرة سنة،
أفي الجسد لست أعلم،
أم خارج الجسد لست أعلم،

الله يعلم،

أُختطف هذا إلى السماء الثالثة" [٢].

يتحدث الرسول عن نفسه قائلاً: "**أعرف إنسانًا في المسيح**" قد تمتع برؤية خاصة، منذ أربع عشرة سنة. يرى البعض إن هذه الرؤيا تحققت عندما سقط على الأرض، وبقي أعمى لمدة ثلاثة أيام. وآخرون يرون أنها تحققت حين رُجم في لسترة. وآخرون يرون أن الرسالة كتبت عام ٥٧م، فتكون الرؤية حوالي عام ٤٢ أو ٤٣م حين أحضر برنابا بولس من طرسوس إلى إنطاكية (أع ١١ : ٢٥-٢٦)، وقد أُرسل الاثنان بواسطة كنيسة إنطاكية حاملين العطايا لفقراء أورشليم. ربما رأى هذه الرؤيا وهو في أورشليم لكي تسنده وسط المتاعب التي لحقت به، وقد احتفظ الرسول بالرؤيا لمدة ١٤ عامًا لم يخبر بها أحدًا قط، وكان يمكن ألا نعرف عنها شيئًا كغيرها من الإعلانات التي لم يسجلها لنا الرسول.

❖ يظهر بولس على وجه الخصوص أن ذلك كان منذ ١٤ سنة قبل ذلك الوقت ليظهر أنه طبيعيًا ما كان سيتحدث عن هذا لو لم يثيروه. ومع هذا لاحظوا أنه توجد أمور كان لا يزال يجهلها.

إنه يعرف بأنه كان في الفردوس، أما هل كان في الجسد أم لا فهذا ما لا يقدر أن يخبر عنه.

لماذا حدث معه هذا؟ أظن حتى لا يشعر إنه أقل من الرسل الآخرين الذين كانوا جميعًا مع المسيح عندما كان على الأرض[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"**أفي الجسد لست أعلم، أم خارج الجسد لست أعلم، الله يعلم**": كان الرسول في حالة دهش، فلم يدرك الحال الذي هو عليه، ولم يكن ذلك يشغله.

"**اختطف هذا إلى السماء الثالثة**" شعر بأنه حُمل إلى السماء الثالثة، لكن كيف؟ وبأي وضع؟ لا يعلم. لعله يقصد بالسماء الثالثة أنها وراء السماء الأولى التي تطير فيها الطيور، وأيضًا وراء السماء الثانية التي بها الأفلاك (الفضاء).

كان اليهود يعتقدون بوجود سبع سموات، وجاء في العهد القديم "سماء

---

[1] *In 2 Cor. hom 26 1-2*

السموات" التي غالبًا ما يُقصد بها السماء الثالثة، حيث العرش الإلهي ومسكن القديسين مع السمائيين في الحياة الأبدية. ويرى البعض مثل **أمبروسيايتر** أن القديس بولس أُختطف مرتين، مرة إلى السماء الثالثة، وأخرى إلى الفردوس الذي انطلق إليه اللص اليمين عندما صُلب السيد المسيح.

- ❖ بالرغم من أن اللّه يجعل الذين يصلون باخلاص يخرجون خارج أنفسهم، ويردهم بطريقة فائقة إلى طبائعهم ويغتنون بطريقة سرية بالسماء، إلا أنه حتى في مثل هذه الحالات حيث أنهم يركزون على أعماقهم، فإنهم خلال التأمل في نفوسهم وأجسادهم يقدم اللّه لهم أمورًا فائقة للطبيعة، سرائرية، غير مدركة بالنسبة لحكماء هذا العالم[1].

الأب غريغوريوس بالاماس

"وأعرف هذا الإنسان،
أفي الجسد أم خارج الجسد لست أعلم،
اللّه يعلم" [٣].

- ❖ لو تركنا تلك المعجزات جانبًا وتناولنا حياة هذا القديس المبارك، وتمتعنا بحديثه الملائكي، فإننا نجد هذا البطل ظافرًا لامعًا في سيرته أكثر منه في معجزاته[2].

- ❖ لنتأمل ما تمتع به بولس من نِعمٍ ومواهبٍ، فقد اختطف إلى الفردوس إلى السماء الثالثة، وتمتع بالشركة في كلمات سرائرية لا يُنطق بها (٢ كو ١٢: ٢، ٤)، فاستحق كل كرامة.

لأنه حينما جال في الأرض كان كمن تصحبة الملائكة، وبالرغم من فخاخ الجسد المائت كان ملائكيًا في نقاوته، وبالرغم من ضعف بشريته جاهد ليصير ملائكيًا كالقوات العلوية،

وكان سلوكه في العالم كمن يسكن على جناحي طائر وككائن غير قابل للفساد.

---

[1] *The Hesychast Method of Prayer and the Transformation of the Body. The Triad 2 2 5 (14)*

[2] *On Priesthood, book 4 6*

احتقر كل المصاعب والأخطار. احتقر كل شيء على الأرض، كمن امتلك السماوات، كمن اختبر رؤية سرمدية، وعاش وسط الملائكة في السماء.

إن مهمة الملائكة كانت خدمة البشر وحراستهم، ولكن لم يستطع أحد القيام بالمهام الخاصة لكل فرد واحتياجاته الخصوصية مثلما فعل بولس لكل الأرض[1].

❖ الرسول الذي كان بإمكانه أن يقيم الموتى لم يكن قادرًا أن يشفي تلميذه (١تي٥:٢٣)، بل تركه يتنقى في بوتقة المرض، وليغتني من الآلام بضمانات جديدة لنيل السماء. لقد كان يُعلم تلميذه ما كان قد سمعه وتعلمه من معلّمه.

وإذا كان بولس لم يصحبه مرض مقيم، فإن مصائبه الكثيرة الدائمة لم تكن أكثر رفقًا به من المرض، ولم تكن توفر على جسده شيئًا من قسوة الآلام المرضية...

كان يتوسل إلى الله [٨]، حتى إذا رأى أنه لم يستفد من طلبه شيئًا، واستقر في ذهنه أن في الآلام ربحًا له، سكن واطمأن، بل صار يفرح بالآلام[2].

القديس يوحنا ذهبي الفم

❖ متى يمكنك القول: "هذا هو الله"؛ فإنه حتى حينئذ (في الدهر الآتي) عندما تراه، ما تراه هو لا يمكن وصفه. هكذا يقول الرسول انه "**اختطف إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا يُنطق بها**". إن كانت الكلمات لا يُنطق بها، فماذا يكون هو نفسه ذاك الذي كلماته هكذا؟ لذلك عندما تفكر في الله ربما تثور فيك فكرة شكل بشري بطريقة ضخمة للغاية وعجيبة، تضعها أمام عيني ذهنك كأمر عظيم وضخم ومتسع للغاية[3].

القديس أغسطينوس

"إنه اختطف إلى الفردوس،
وسمع كلمات لا يُنطق بها،
ولا يسوغ لإنسانٍ أن يتكلم بها" [٤].

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[2] *To Olympias, 17*

[3] *Sermons on New Testament Lessons, 3 12*

يعتقد اليهود بوجود على الأقل أربعة فراديس بجانب السبع سموات.

هل الفردوس هو السماء الثالثة أم أنهما مختلفان؟ هل يتحدث الرسول عن اختطافين أحدهما إلى السماء الثالثة والثاني إلى الفردوس؟ أم هي رؤيا واحدة واختطاف إلى موضع واحد؟

لقد دعيت جنة عدن فردوسًا (رؤ ٢: ٧)؛ والآن تدعى السماء الثالثة، موضع انتظار القديسين، فردوسًا، حيث ردنا السيد المسيح إلى الفردوس، لكن ليس على الأرض، وإنما هو السماء الثالثة. سمع في هذا الفردوس لغة غير بشرية، لا يُنطق بها ولا يستطيع إنسان أن ينطق بها بجسده الترابي.

لقد سمع الرسول أحاديث سماوية لكنه لم يستطع أن ينشرها، إذ لا يمكن ترجمتها بلغة بشرية، ولا يقدر لسان بشري أن ينطق بها.

❖ حقًا عظيم هو هذا الإعلان... هل العقل والنفس هما اللذان اُختطفا بينما بقي الجسم ميتًا؟ أو هل أُختطف الجسم إلى أعلى؟ استحالة أن يخبر أحد بذلك. فإن كان بولس الذي أُختطف إلى أعلى والذي حدثت معه أمور كثيرة لا يُنطق بها، كان يجهلها، فماذا يكون حالنا؟ لأنه بالحقيقة كان في الفردوس، هذا هو ما عرفه. وأنه كان في السماء الثالثة، هذا ما لم يجهله، أما الطريقة التي حدث بها ذلك لم يعرفها بوضوح[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ الرسول المختار ليس من أناس ولا بإنسان، بل بيسوع المسيح، ليكون معلمًا للأمم يشرح أسرار التدابير السماوية قدر ما تسعفه اللغة. الذي اُختطف إلى السماء الثالثة وسمع كلمات لا يُنطق بها يعلن قدر ما يمكن للطبيعة البشرية أن تستوعب... لكنه لم ينسَ أنه توجد أمور لا يمكن فهمها في لحظة سماعها. يحتاج الضعف البشري إلى وقتٍ، إلى المراجعة أمام محكمة العقل الحقيقة الكاملة، هذه التي تنسكب بلا تحيز في الآذان. يأتي الفهم بعد الكلمات المنطوقة أبطأ من السماع، لأن الأذن تسمع ولكن العقل هو الذي يفهم، وذلك بالله الذي

---

[1] *In 2 Cor. hom 26. PG 61: 618-619.*

يُعلن المعنى الداخلي لهذه الأمور للذين يطلبونه... لكن عطية اللَّه الخاصة بالفهم هي مكافأة للإيمان، فإنه خلال الإيمان يُكافأ ضعف الحاسة بعطية الإعلان[1].

القديس هيلاري أسقف بواتييه

❖ كل تعليم يخص وصف طبيعة اللَّه التي لا توصف، حتى وإن كان يكشف عن أفضل وأسمى مفهومٍ ممكنٍ، إنما هو شبه الذهب وليس الذهب ذاته، لأن الصلاح الذي يتجاوز العقل البشري لا يمكن تقديمه بدقة.

حتى ولو أن أحدًا مثل القديس بولس قد اطلع على أسرار الفردوس غير المدركة وسمع كلمات لا يُنطق بها (٢ كو ١٢:٤) فإن أية معرفة للَّه تظل لا يُنطق بها.

وبولس الرسول ذاته يقول إن مثل هذه المفاهيم غير مدركة.

أعلن أولئك الذين يقدمون لنا أية أفكار صالحة عن مثل هذه الأسرار، أنهم أيضًا غير قادرين حقًا على التعبير عن الطبيعة الإلهية[2].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ أية كلمات نظن أنه سمعها، فقد سمعها من الملك. هل سمعها وهو في الحجال أم من الخارج فقط؟ اعتقد أن هذه الكلمات كانت هكذا لكي تشجعه على نشر ذلك فيما بعد أو لتعده أنه إن ثابر حتى النهاية هو نفسه يستطيع أن يدخل حجال الملك حسب الوعد الذي قدمه أيضًا النبي: "أعطيك ذخائر الظلمة وكنوز المخابئ، افتح لك الأمور غير المنظورة لكي تعرف إني انا الرب إلهك، الذي يدعوك باسمك، إله اسرائيل" (إش ٥٣:٣)[3].

العلامة أوريجينوس

❖ لننزع عنا الكبرياء الباطل، ونتعلم ما يمكن تعلمه من إنسانٍ، وليت ذاك الذي يُعلم آخرين أن يقدم ما استلمه بغير عجرفة وبدون اندفاع. ليتنا لا نجرب ذاك

---

[1] *On the Trinity 11(23)*
[2] *Commentary on Song of Songs, Homily 3.*
[3] *The Song of Songs, Comm., Book 1·5.*

الذي نؤمن به، لئلا نسقط في شباك العدو، وبحماقتنا نرفض الذهاب إلى الكنائس لنسمع الإنجيل نفسه، أو نقرأ كتابًا، أو نصغي إلى قراءة شخص آخر أو كرازته **على رجاء اننا سنُخطف إلى السماء الثالثة**، وكما يقول الرسول: "**في الجسد أو خارج الجسد**" وهناك سمع كلمات لا يُنطق بها، ولا يسوغ لإنسانٍ أن ينطق بها، أو أن يرى الرب يسوع المسيح ويسمع الإنجيل من شفتيه وليس من هؤلاء الناس.

لنحذر من مثل هذه التجربة التي للكبرياء، ولندرك حقيقة أن الرسول نفسه الذي وإن سقط أرضًا ونصحه صوت اللّه من السماء، هو نفسه **أُرسل إلى انسان ليتقبل الأسرار وينضم إلى الكنيسة.**

وأيضًا **كرينيليوس قائد المائة** وإن كان قد بشره ملاك بأن صلواته قد قبلت وصدقاته قد ذكرت، مع هذا سُلم لبطرس ليتعلم منه، ليس فقط قبل الأسرار من يدي الرسل، بل وتعلم منه الأمور اللائقة الخاصة بالإيمان والرجاء والمحبة.

بدون شك كان يمكن تحقيق كل هذا بواسطة ملائكة، لكن حال جنسنا يُهان تمامًا إن لم يستخدم اللّه البشر كأداة لخدمة كلمته لزملائهم البشر.

فإنه كيف يمكن أن يكون ذلك حقيقة ما كُتب: "هيكل اللّه مقدس الذي أنتم هو" إن كان اللّه لا يقدم تعاليم خلال هيكله البشري، ويقدم كل شيء يود يُعلم به البشر بأصوات من السماء وخلال خدمة الملائكة؟

أضف إلى هذا أن الحب نفسه، الذي يربط البشر معًا برباط الوحدة، لا تكون له وسيلة لسكب نفسٍ في نفسٍ، كمن يمتزجا معًا الواحد مع الآخر، إن كان البشر لن يتعلموا شيئًا من البشر زملائهم[1].

القديس أغسطينوس

❖ احسب أن بولس لم يكن سعيدًا عندما قال أنه "**اختطف إلى الفردوس**" مثلما كان عندما أُلقي في زنزانة. أحسبه ليس سعيدًا لأنه سمع كلمات لا يُنطق بها مثلما كان بسبب وضعه في قيود. أحسبه ليس سعيدًا عندما اختطف إلى السماء الثالثة كما كان سعيدًا من أجل هذه القيود. لأن هذه أعظم من تلك. أنظر كيف أنه هو

[1] *On Christian Doctrine, Preface 5, 6*

نفسه قد عرف ذلك إذ لم يقل: "أنا الذي سمعت كلمات لا يُنطق بها أطلب إليكم..." بل ماذا؟ "أنا أسير الرب أطلب اليكم"[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هكذا نجد هذا مع بولس الذي دخل إلى الأسرار في الفردوس، عندما أُختطف هناك، وصار مشاهدًا للعجائب التي فوق السموات، ورأى وسمع أمورًا لا يسوغ لإنسان أن يتكلم بها. اعتزم هذا الرسول أن يخبرنا كل ما خلقه ربنا وقدم ذلك في اصطلاحات معينة مفهومة، ولكنه إذ عبر كل العالم الملائكي الفائق توقف عن تقرير ذلك ورفض أن ينزل بمستوى هذا العالم العلوي إلى مستوى الخليقة[٢].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

❖ لقد رأي المظهر الجميل للفردوس، رقصات القديسين فيه والصوت المتناغم معًا للتسبحة[٣].

ثيؤدور أسقف المصيصة

❖ إن كان حتى الملائكة الذين طبيعتهم بسيطة وروحية يُقال أن لهم ألسنة بها يرنمون التسابيح لإلههم وخالقهم، ويقدمون له تشكرات بغير انقطاع، كم بالأكثر الأجساد الروحية التي للبشر يفعلون هذا بعد القيامة، فإن كل أعضاء الجسد الممجد يكون لها ألسنة في أفواههم، تعطي صوتًا لألسنتهم المتحدثة، وهكذا ينطقون بتسابيح إلهية تفيض بكلمات حبهم وأفراحهم التي تملأ أحاسيسهم[٤].

القديس أغسطينوس

٢. عدم افتخاره بها

"من جهة هذا أفتخر،

ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي" [٥].

---

[1] *In Ephes., hom. 8.*

[2] *Against Eunomius, 1.23.*

[3] *Pauline Commentary from the Greek Church*

[4] *Letter, 94.*

بتواضعه لم يشر إلى نفسه أنه هو الذي تمتع بهذه الرؤيا وإن كان مارد لا يمكن إن ينطبق إلا على شخصه.

لم يفتخر الرسول بما قد تمتع به من الإعلانات. من يتمتع بذلك ويقدر أن يصمت لمدة ١٤ عامًا دون أن يشير إلى ذلك قط؟

❖ واضح أن بولس كان يتحدث عن نفسه، لكنه يقول هذا لكي يظهر إنه لا يشغله ذلك كأمرٍ بسيط. كان يفضل ألا يتحدث عنه بتاتًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فإني إن أردت أن افتخر لا أكون غبيًا،
لأني أقول الحق ولكني أتحاشى،
لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني" [٦].

من حقه أن يفتخر بما ناله من اللّه، ولا يُحسب بذلك غبيًا، لأنه ينطق بالحق، لكنه صمت كل هذه السنوات حتى لا يكرمه أحد أو يظن فيه شيئًا أعظم مما هو عليه. لقد تمتع الرسول بروح التمييز، يعرف متى يصمت ومتي يتكلم. صمت هذه السنوات حتى لا يُعظمه أحد، وتكلم حتى لا يحطم أحد عمله الرسولي.

❖ إن أخبر أحد عن أمورٍ أُعلنت له فهو ليس بغبي، ولو أنه إن احتفظ بالصمت عنها يكون حكيمًا[2].

أمبروسياستر

❖ الحقيقة التي تسترعي الانتباه أنه لم يتحدث بصراحة عن كل شيء حينما تتطلب الموقف ذلك، ولكنه نجح في إخفاء الجزء الأعظم من إنجازاته. **"فإني آتي إلى مناظر الرب وإعلاناته. ولكني أتحاشى لئلا يظن أحد من جهتي فوق ما يراني أو يسمع مني"** (٢ كو ١٢: ١، ٦) هذه الكلمات هي درس لنا تعلمنا ألا نفصح كل شيء عن أنفسنا حتى لو اضطررنا للكلام، ولكن نتحدث فقط عن ما سيفيد سامعينا... الحديث بلا داعي يكشف عن طموح وافتخار (كبرياء)، ولكن الالتزام بما يتطلبه الموقف يشبه عمل صديق يشبع احتياجات

---

[1] *In 2 Cor. Hom 26:2.*
[2] *CSEL 81.301*

صديقه دائمًا.

هكذا فعل بولس الرسول، اتهموه بأنه ليس رسولاً وله قوة خارقة فالتزم الأمر تقديم دليل على صحة رسوليته، واظهار قيمته. لاحظ كيف في حديثه لم يكن هناك أي كبرياء بل تحدث من أجل استنارة سامعيه:

أولاً: واضح أنه تصرف هكذا كما استلزم الأمر.

ثانيًا: دعى نفسه مختل العقل واستخدم تعبيرات مماثلة كثيرًا.

ثالثًا: لم يفصح عن كل شيء، بل احتفظ بالجزء الأعظم وأخفاه.

رابعًا: أخفى شخصيته قائلاً: "أعرف إنسانًا....."

خامسًا: لم يظهر كل فضائله بل فقط ما تتطلب الأمر إظهاره[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣. شوكة في الجسد

"ولئلا ارتفع بفرط الإعلانات،

أُعطيت شوكة في الجسد؛

ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع" [٧].

كما كان الرسول يحرص على تمتعه بروح التواضع فلم يشر إلى رؤياه هذه لمدة ١٤ عامًا، حرص الله نفسه أن يبقى الرسول متواضعًا، فسمح لو بشوكة في الجسد تجعله دائمًا يشعر بضعف الجسد.

ما هي هذه الشوكة التي في الجسد؟

يرى **العلامة ترتليان** أنها ألم في الأذن، **والقديس يوحنا الذهبي الفم** أنها صداع، **والشهيد كبريانوس** آلام جسدية كثيرة وخطيرة. ويرى البعض أنها إهانات لحقت به من المعلمين الكذبة خاصة من جهة قدرته على الكلام، إذ يفسرون **"ملاك الشيطان"** أو "الرسول الشيطان" أنه "الرسول الكاذب". فكما أرسل يسوع المسيح بولس رسولاً للحق هكذا أرسل الشيطان رسولاً مقاومًا للحق، يبث روح الكذب ويحول كنيسة المسيح إلى مجمع للشيطان.

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

❖ حتى الكائنات العقلية تمامًا في طبيعتها معرّضة للزلل والسقوط[1].

القديس مقاريوس الكبير

❖ يقول البعض انه يعني نوعًا من الألم في الرأس أصابه الشيطان. ربما لم يكن الأمر هكذا. لأن جسم بولس لا يُمكن أن يُسلم للشيطان، متطلعين إلى أن الشيطان نفسه خضع للشخص نفسه كما أمر بولس...

بقوله "**ملاك الشيطان**" يقصد به كل مقاومي الكلمة، الذين صارعوا وحاربوا ضده، الذين ألقوه في السجن، والذين ضربوه لكي يموت... فإنهم مارسوا عمل الشيطان... كل واحد كان يقاومه. لذلك يقول: "**اعطيت شوكة لئلا انتفخ**"، ليس كما لو أن اللَّه وضع أسلحة في أيدي هؤلاء الناس، ليس كذلك! ولا إن اللَّه يؤدب ويعاقب بل إلى حين سمح لهم بذلك[2].

❖ تألم عندما ضُرب، ولكن استخف بالضربات مثل الملائكة الذين لا يتألمون، وهذا نراه واضحًا في كلماته التي يمكن تطبيقها على طبيعتنا: "الذي به قد صلب العالم لي وأنا للعالم" (غلا ٦: ١٤) وأيضًا: "فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غلا ٢: ٢٠) فما الذي يقوله عن تركه الجسد: "**أُعطيت شوكة في الجسد ملاك الشيطان ليلطمني لئلا ارتفع**" (٢ كو ١٢: ٧)، وهذا دليل على أن الألم يمس الجسد فقط.

هذا لا يعني أنه لا يمس الداخل، بل يُرفض بالقوة الأسمى التي للإرادة. وحينما يقول تلك الكلمات الرائعة مثل بهجته بالجلد ومجده في وثقه، فماذا يعني ذلك غير كل ما سبق ذكره حينما يقول: "بل أقمع جسدي وأستعبده حتى بعدما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضًا" (١ كو ٩: ٢٧). إنه يتحدث عن ضعف الطبيعة الذي يصل لسمو الإرادة بالطريقة التي سبق ذكرها[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ يظن كثيرون ان هذا كان نوعًا من الصداع (حل بالرسول)، لكن الحقيقة هي

---

[1] *Sermon 7 Question 3*
[2] *In 2 Cor hom 26 PG 61 620-621*

[3] في مديح القديس بولس، عظة ٦.

أن بولس يشير إلى الاضطهادات التي تحملها، إذ صدرت من القوات الشيطانية[1].

سيفيريان أسقف جباله

❖ بقوله "ملاك (رسول) الشيطان" يعني بولس الشتائم والهجوم والثورات التي واجهها[2].

ثيؤدورت اسقف قورش

إن كان المؤمنون الحقيقيون ينتفعون حتى من التجارب التي يثيرها الشيطان ضدهم، فهل يُحسب الشيطان صالحًا لأنه نافع؟

❖ على العكس إنه شرير بكونه إبليس، ولكن الله الصالح القدير يُخرج أمورًا كثيرة صالحة من مكر إبليس. فإنه يُحسب للشيطان ما هو حسب إرادته فقط التي بها يحاول أن يصنع شرورًا، ولا يُحسب له حسب عناية الله التي تخرج منه صلاحًا[3].

القديس أغسطينوس

"من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني" [٨].

واضح من العبارة التالية أن كلمة "الرب" هنا تشير إلى السيد المسيح، فإذ يصلي إليه الرسول بولس لكي ينزع هذه التجربة فواضح أن الرسول يؤمن بلاهوت المسيح، وأنه يحب الصلاة إليه.

لقد طلب من السيد المسيح ثلاث مرات لينزع عنه التجربة، متشبهًا بالسيد المسيح الذي طلب ثلاث مرات إن أمكن أن تعبر عنه الكأس (مت ٢٦ : ٣٩-٤٤). إنه يقدم لنا مثالاً بالالتجاء إلى الصلاة أثناء الضيق حتى وإن كان لصالحنا الروحي وبنياننا ونترك القرار في يد الله المهتم بخلاصنا.

❖ في هذه التجارب التي فيها إما نُطوب أو نهلك "لا نعرف ما نصلى لأجله"، مع ذلك فلأنها قاسية ولأنها مؤلمة، ولأنها تقف ضد مشاعر الضعف البشري

---

[1] *Pauline Commentary from the Greek Church.*
[2] *PG 82: 450.*
[3] *Against the Manicheans, 2:28 42*

بإرادة بشرية جامعة نصلي لكي تُزال المتاعب عنا. لكن هذا يحتاج إلى التكريس للرب إلهنا، فإن كان لا يزيل المتاعب لا نظن أنه هجرنا، بل بالأحرى باحتمالنا الشر في محبة نترجى صلاحًا أعظم. بهذا تصير القوة كاملة في الضعف. أما بالنسبة للذين ينقصهم الصبر فإن الرب الإله في غضبه يهبهم ما يسألونه، كما أنه من الجانب الآخر في رحمته رفض طلبات الرسول[1].

القديس أغسطينوس

❖ عندما يهاجمنا الضعف والمرض والأسى عندئذ تكمل قوتنا، ويُكلل إيماننا إن واجهنا التجربة بثبات... أخيرًا هذا هو الفارق بيننا وبين الآخرين الذين لا يعرفون الله، إذ يشتكون ويتذمرون في التجربة بينما لا تحولنا التجربة عن حقيقة الفضيلة والإيمان، بل تزكينا في وسط آلامنا[2].

القديس كبريانوس

❖ لو أن توسله قد قُبل فماذا يكون له من المكافأة؟ هل لكونه يكرز بدون عناء يعيش ناعم البال، وكل شيء يسير وفق رغبته؟ هل لأنه يكتفي بأن يفتح فاه، ويحرك لسانه، وهو مطمئن في بيته؟ وفي وسع كل إنسانٍ أن يفعل مثله حتى من وراء طاولته، ومن على كرسيه، وهو يعيش عيشة راضية ناعمة في الاسترخاء والتكاسل. إلا أن ما يضمن له المكافآت العظيمة والأكاليل البهية، إنما هو ما يعدّده في تلك اللائحة الطويلة من الأوجاع والميتات والأسفار برًا وبحرًا والأهوال والدموع والأحزان، يكفي أن نستفيد منها عندما يقول: "إني مدة ثلاث سنوات متتالية ما فتئت بالدموع، ليلاً ونهارًا، أعطي التنبيهات والإرشادات لكل واحدٍ منكم" (أع ٢٠: ٣١)[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هذه أيضًا علامة تواضع، أنه لم يخفِ عدم قدرته على احتمال هذه المكائد الغادرة، فكان في حالة احباط قاسية واضطراب بسببها، وكانت هناك حاجة

---

[1] *To Proba, 130*
[2] *Mortality, 13*
[3] *To Olympias, 90.*

إلى التضرع من أجل الخلاص منها[١].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فقال لي:
تكفيك نعمتي،
لأن قوتي في الضعف تكمل،
فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي،
لكي تحل عليّ قوة المسيح" [٩].

أدرك الرسول بولس أن ما حلّ بجسده من ضعفات لم يكن بالأمر الطبيعي، وليس بلا هدف، وإنما سمح به الله لهدف أسمى.

❖ أراد بولس أن يظهر أن ألمه لم يكن أمرًا طبيعيًا صدر عن الجسد، وإنما جاء عن قصد من الله لهدف أعلى[٢].

ثيؤدورت أسقف قورش

❖ تواضع كهذا يزيل الضعف[٣].

القديس أمبروسيوس

الله هو الذي سمح له بالتجربة، لكنه مع التجربة يعطيه نعمة لكي تسنده ويتمجد الله في ضعفه، حيث تتجلى قوة المسيح فيه، ولا يقدر الأعداء أن يحطموه. كلما كانت التجربة عنيفة تجلت بالأكثر قوة المسيح وتمجد الله فيه.

"لكي تحل عليّ قوة المسيح"، تحل عليّ *Episkeenoosee*، أي تظلل عليّ كخيمة أو خيمة اجتماع حيث أتمتع بسكنى المسيح معي، وأجد حمايتي وراحتي فيه. وهو نفس التعبير المستخدم في يوحنا ١٤:١ "وحلّ بيننا ... مملوء نعمة وحقًا".

وعده السيد المسيح بأن يسكن فيه، ويهبه قوته، ويعطيه نعمة وحقًا، بهذا يشعر بالكفاية ولا يعاني من أي عوزٍ. يهبه الحماية والكرامة والمجد. لم ينزع عنه التجربة، ولا وعده بذلك، لكنه وهبه نعمته التي تهبه راحة وحماية ومجدًا. حيث يتمتع

---

[1] *In 2 Cor. hom 26. PG 61:621.*
[2] *PG 82.450.*
[3] *Letter to Emperors, 1.*

بإرادة مقدسة متناغمة مع إرادة المسيح، تدخل به إلى الاستنارة وإدراك خطة الله من جهته، كما تهبه امكانيات إلهية تعمل فيه لكي يبلغ إلى الكمال في المسيح يسوع.

- ❖ أخبر الله بولس أنه يكفيه أن يقدر أن يقيم الميت ويشفي الأعمى ويطهر البرص ويصنع عجائب أخرى. إنه ليس في حاجة إلى الاستثناء من الخطر والمخاوف وأن يتمم الكرازة بدون التعرض لأي شكل من العقبات. حقًا إذ حلت هذه المتاعب ظهرت قوة الله للخلاص، وانتصر الإنجيل بالرغم من الاضطهادات. كلما كثرت المتاعب ازدادت النعمة[1].
- ❖ إذ يكتب: "**فبكل سرور افتخر بالحري في ضعفاتي**" ... هذا في ذاته دليل عن مدى عظمة هذه القيود عنده...[2]

القديس يوحنا الذهبي الفم

- ❖ الاحتمال شيء والفرح أمر مختلف تمامًا. فإن الشخص غالبًا ما يحتمل هجمات التجارب، لكنه يفعل ذلك في ألم وضيق. أما الشخص الذي يفرح، فهو من الجانب الآخر يعلن سعادته عاليًا. هكذا يعلن الطوباي بولس، أعظم مفسر للبلاغة المقدسة، "**أسرُّ بالضعفات والشتائم والضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح**". إنه لا يقول: "إني أحمل أو أحتمل"، بل "**أنا أسرُّ**"، الأمر الذي يشير إلى عظمة مسرته. في موضع آخر يقول: "إني افرح بآلامي لأجل المسيح"[3].

الأب ثيؤدورت أسقف قورش

٤. افتخاره بأتعابه

"لذلك أسر بالضعفات والشتائم والضرورات
والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح،
لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي" [١٠].

إن كان السيد المسيح من جانبه لا ينزع التجربة بل يهب الرسول نعمته التي تسنده فيتمجد الله فيه، ويدخل إلى طريق الكمال، فالرسول من جانبه يُسر بكل

---

[1] *In 2 Cor Hom 26.3.*
[2] *In Ephes , hom 9.*
[3] *On Divine Providence, Dis., 10.10 (ACW)*

الضيقات التي تحل به مادامت من أجل المسيح. إنه ليس بالإنسان القوي، لكن حيث هو ضعيف يصير بالسيد المسيح قويًا. إنه لا يحتمل التجارب بصبرٍ فحسب، وإنما بمسرة وبهجة قلب.

❖ ما لم يمت الجسد لا تقدر الروح أن تعيش...

ليطّبق كل إنسان ذلك على نفسه كيف أنه بالحق إذ يصير ضعيفًا وهزيلاً بالصوم تكون نفسه مملوءة غيرة، وأفكاره ممتصّة بالكامل في اللّه. ويردد مرارًا وتكرارًا: "ما أجمل خيامك يا رب الجنود!"[1]

القديس جيروم

❖ لم يتمجد الرسول بقوته بل بضعفه: "حيث أنا ضعيف حينئذ أنا قوي"[2].

القديس جيروم

❖ عندما اقترب منه الموت دعى الجميع لمشاركته هذا الفرح، قائلاً: **"وبهذا عينه كونوا أنتم مسرورين أيضًا وأفرحوا معي" (في ٢:١٨)**. فكان يتهلل فرحًا في الضيق والألم وفى كل مذلة. كتب إلى أهل كورنثوس: **"لذلك أُسَر بالضيقات والشتائم الضرورات والاضطهادات والضيقات لأجل المسيح" (٢ كو ١٢:١٠)**. ودَعىَ ذلك أذرع العدالة، موضحًا أنها مصدر مثمر لفائدته، فصار لا يُهزَم أمام أعدائه.

وبالرغم من الضرب والاضطهاد والشتم كان كمن في عرس بهيج مُصححًا الكثير من مفاهيم النصرة، متهللاً فرحًا، شاكرًا للّه بقوله: **"ولكن شكرًا للّه الذى يقودنا فى موكب نصرته فى المسيح كل حين" (٢ كو ٢:١٤)**.

وفى كرازته ازدادت كرامته بقبوله الإهانات والاضطهادات، ناظرًا إلى الموت كما ننظر نحن إلى الحياة، وقابلاً للفقر كقبولنا لِلغنى، ومتمتعًا بالأتعاب كسعينا نحو الراحة، ومُفَضِلاً الضيقة عوض عن اللذة، ومُصليًا لأجل أعدائه أكثر من المصلين ضدهم. فقلب موازين الأمور، أو بالأحرى لنقُل إننا نحن الذين غيّرنا تلك النُظم. إذ أنه ببساطة حافظ على شرائع اللّه، لأن ما سعى إليه

---

[1] *On Ps. Hom. 16.*
[2] *On Ps Hom. 35*

يتفق مع الطبيعة البشرية، أما سعينا نحن فهو ضد الطبيعة...

شيء واحد فقط كان يخافه ويخشاه، ألا وهو التعدّي على شرائع الله. فسعى نحو لذة واحدة فقط وهى أن يكون موضع سرور الله، ليس بمعنى السرور الحاضر فقط، بل السرور العتيد أن يكون أيضًا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ لا تتحقق النصرة بكمية المال ولا بالاعتزاز بالقوة، ولا بعلو المجد، إنما يهب الرب عونه مجانًا للذين يطلبونه بالأحزان المكثفة. هكذا كان بولس الذي حمل أحزانه، موضوع فخره. لهذا صار قادرًا أن يقول: "**حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي**"... أترون إلى أين تقودكم الأحزان؟ إلى الرجاء الذي لا يخيب (رو ٥: ٣)[2].

القديس باسيليوس الكبير

٥. خدمته لهم المجانية

"قد صرت غبيًا وأنا افتخر،
أنتم ألزمتموني،
لأنه كان ينبغي أن أمدح منكم،
إذ لم أنقص شيئًا عن فائقي الرسل،
وإن كنت لست شيئًا" [١١].

يرى إنه ما كان يليق به أن يفتخر بما ناله من ضيقات لأجل المسيح، لكنه التزم بذلك، لأنه كان يليق بهم أن يدافعوا عن رسوليته أمام المقاومين، إذ لم يكن ينقص شيئًا عن فائقي الرسل، وخدمته ليست بأقل من خدمتهم. صمتهم يفسد العمل الذي أسسه هناك، لهذا الزموه أن يمدح نفسه وخدمته.

بقوله "**وإن كنت لست شيئًا**" يشير إلى ما ادعاه الرسل الكذبة ضده، وأيضًا صدقهم بعض الشعب وحسبوا الرسول بولس كلا شيء. كأنه لم يقم بأية خدمة لائقة

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٢.

[2] *Hom 20 On Ps. 59*

بالمسيح. كان الرسول نفسه أيضًا يشعر بهذا أنه ليس بشيء بدون نعمة المسيح وقوته.

❖ الأمر العجيب ليس في أنه تحدث عن نفسه، ولكن أنه تحدث بالقدر الملائم الصحيح، فلم يستفض في وصف المواقف الصالحة حتى لا يقع في مدح الذات، لكنه عرف متى وأين يتوقف. ولم يفعل ذلك إرضاءً لنفسه، ولكنه وصف نفسه كمختلٍ ليوقف الآخرين عن الانغماس في مديح الذات من أجل المديح في ذاته، لأنه فعل ذلك فقط في المواقف التي تطلبت ذلك.

كثيرون ممن تطلّعوا إليه أرادوا التمثّل به بلا تفكير أو تمييز. هذا يحدث أيضًا في مجال الأطباء، فنجد ما يصفه الطبيب بعناية لشخصٍ ما يستخدمه الآخر باستهتار فيفقد تأثيره وفاعليته.

ولتجنب المزيد من الصعوبة لاحظ كيف **أحاط بولس الرسول ممارساته وأفعاله بحدود عظيمة مؤجلاً مديحه لنفسه** لا مرة ولا اثنين بل مرات عديدة قائلاً : "ليتكم تحتملون غباوتي قليلاً" (٢ كو ١١:١) وأيضًا:" الذي أتكلم به لست أتكلم به بحسب الرب، بل كأنه في غباوة في جسارة الافتخار هذه" (٢ كو ١١:١٧، ٢١) "في غباوة أنا أيضًا أجترىء فيه".

ولم يجد هذا القول ملائمًا ولكن في رفضه لنزعة الافتخار يخفي شخصيته قائلاً: "**أعرف إنسانًا في المسيح**"، وأيضًا: "من جهة هذا أفتخر ولكن من جهة نفسي لا أفتخر إلا بضعفاتي"، وبعد كل ذلك يضيف قائلاً: "قد صرت غبيًا وأنا أفتخر. أنتم الزمتوني" (٢كو ١٢:٢، ٥، ١١).

حينما نرى هذا الرجل القديس يرفض ويتردد كثيرًا في الافتخار بنفسه حتى حينما يقتضي الأمر ويلزمه بذلك، إذ دائمًا يلجّم حديثه، كحصانٍ جامحٍ ينحدر من على قمة جبل، مستخدمًا أقل الكلمات الممكنة، فمن يمكنه التجاسر والحمق في أن ينغمس في مدحه لنفسه بدلاً من ترشيد هذا الافتخار عند الضرورة القصوى إن اقتضى الأمر؟[1]

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] في مديح القديس بولس، عظة ٥.

"إن علامات الرسول صنعت بينكم
في كل صبرٍ،
بآيات وعجائب وقوات" [١٢].

❖ لاحظوا أن بولس يقول بأن كل هذه الأمور قد حدثت في صبر عظيم، لأن احتمال كل الأمور بنبلٍ هو علامة الرسول[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ بحق يضع بولس الصبر قبل الآيات والعجائب لأن المواقف أهم من الإمكانيات[2].

ثيؤدورت اسقف قورش

قدمت نعمة الله الدلائل على صدق رسولية بولس ودعوته الإلهية، وهي:

أولاً: في كل صبر، فإن ما احتمله الرسول لا يمكن لطاقة بشرية أن تحتمله ما لم تعمل نعمة الله فيها وتهب الشخص إمكانية الصبر.

ثانيا: بآيات وعجائب وقوات متنوعة.

"لأنه ما هو الذي نقصتم عن سائر الكنائس،
إلا إني أنا لم اثقل عليكم.
سامحوني بهذا الظلم" [١٣].

كخادم أمين قدم كل الامكانيات للكنيسة في كورنثوس، ولم يتركها تنقص شيئًا عن سائر الكنائس، وفي نفس الوقت لم يثقل عليهم بأي التزام مادي يخص ضروريات الحياة.

يعتذر بأنه ظلمهم لأنه لم يسمح لهم أن يساهموا في معونته كما سمح للكنائس الأخرى بالمساهمة في نفقات الخدمة والخادم هو امتياز يتمتع به المؤمنون.

❖ يقول بولس أن أهل كورنثوس أهانوا الرسول، إذ حسبوه أقل من المعلمين الكذبة[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 2 Cor. hom 27:1.*
[2] *PG 82.451.*
[3] *In 2 Cor. hom 27:2.*

"هوذا المرة الثالثة أنا مستعد أن آتي إليكم،
ولا أثقل عليكم،
لأني لست أطلب ما هو لكم بل إياكم،
لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخّرون للوالدين
بل الوالدون للأولاد" [١٤].

إن كان قد ظلمهم قبلاً فها هو يخبرهم للمرة الثالثة أنه قادم لزيارتهم وهو لا يطلب مساهمتهم في نفقاته، إنما يطلب أشخاصهم. إنه أب، والأب يتعب ويجاهد لكي يعطي أولاده ولا ينتظر أن يأخذ منهم شيئًا. مسرته أن يقتنيهم كأولاد له. إنه يطلب خلاصهم الأبدي، يقتنيهم كعروس للمسيح، ولا يطلب مقتنياتهم.

سبق فأخبرهم أن لديهم معلمين كثيرين لكن ليس آباء كثيرون. إنه ليس مجرد معلم بل هو أب. كأنه يقول لهم: "أنا أبوكم وأنتم أولادي، ليس من يجد لذة في التعب من أجلكم مثلي".

❖ أضاف بولس ذلك لكي يبدد كل ما تبقى من شك بخصوص دوافعه ونياته. فإنه سوف لا يمثل ثقلاً عليهم متى جاء. على العكس سيعطيهم أكثر مما يأخذ منهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ هكذا انا أعرف، ومتأكد، أنكم تحبون أولادكم، "لأنه لا ينبغي أن الأولاد يذخرون للوالدين، بل الوالدون للأولاد". نعم، بهذه الدعوى كثيرون منكم يبررون أنفسهم. لكنني أقول، لتمتد محبتكم وتنمو، فإنه لكي تحبوا زوجاتكم وأولادكم ليس هذا هو ثوب العرس (السماوي).

آمنوا بالله. أحبوا أولاد الله. امتدوا نحو الله، واسحبوا كل من تستطيعون جذبه إلى الله.

لك عدو، اجتذبه لله.

لك ابن وزوجة وخادم، اجتذبهم إلى الله.

---

[1] in 2 Cor. hom 27:2.

لك عدو ، اجتذبه لله. اجتذب واجتذب عدوك، فباجتذابه سيكف عن أن يكون عدوًا.

لتنمو المحبة وتنتعش، فإذ تنتعش تكمل، بهذا ترتدي ثوب العرس[1].

القديس أغسطينوس

"وأما أنا فبكل سرور أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم،
وإن كنت كلما أحبكم أكثر أُحب أقل" [١٥].

إنه سيستمر يمارس أبوته الحانية، ينفق ما لديه ويبذل ذاته من أجلهم، مقدمًا ما لديه من امكانيات كما يقدم قلبه وفكره ومشاعره وأحاسيسه لحسابهم. هذا لن يتأثر بتصرفاتهم، فهو يعلم أنه كلما أحبهم أكثر يحبونه أقل.

إنه يُسر بأن يقدم ممتلكاته ووقته وقوته وكل ما يشغله لحساب أولاده، وأيضًا أن يتألم ويموت لأجلهم. إنه كالشمس التي تُستهلك لتضيء للآخرين.

❖ كان يعتبر أمرًا واحدًا مُشيناً، وهو أن يُهتم بشيء أكثر من الخلاص. لهذا لم يترك حجرًا لم يُحركه، ولا ادّخر وسعًا من أجل خلاص الناس، سواء بالوعظ أو العمل، حتى لم **يبخل بحياته**. لقد عرّض حياته للموت مرات عديدة، ولم يتردد في إنفاق أي مالٍ إن كان يمتلكه! ولماذا أقول: "إن كان يمتلكه"؟ لأنه كان يُعطي بسخاء. ليس في هذا تناقضٍ، لكن اسمعه يقول: **"وأما أنا فبكل سرورٍ أُنفِق وأُنفَق لأجل أنفسكم"** (٢ كو ١٢: ١٥)، وخاطب أهل أفسس قائلاً: "أنتم تعلمون أن حاجاتي وحاجة الذين معي خدمتها هاتان اليدان" (أع ٢٠: ٣٤)[2].

❖ من حق بولس أن يأخذ، لكنه لم يرد أن يفعل ذلك. نحن أيضًا يلزمنا أن نتمثل بسلوكه[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"فليكن.

---

[1] *Sermons on New Testament Lessons, 40:10.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٣.

[3] *In 2 Cor. hom 27:2-3.*

فَأنا لم أثقل عليكم

لكن إذ كنت محتالاً أخذتكم بمكر" [١٦].

حسب قول الرسول نفسه أنه استخدم المكر معهم حين رفض قبول أية مئونة منهم لكي لا يثقل عليهم. ويرى البعض أن هذه ليس كلمات الرسول بولس وإنما كلمات الذين افتروا عليه، وقد ردّ عليهم في الآيتين التاليتين.

"هل طمعت فيكم بأحد من الذين أرسلتهم إليكم؟" [١٧]

يتساءل: هل طلب أحد ممن أرسلهم إليهم سواء للكرازة بالإنجيل أو معاونتهم في تدبير أمور الكنيسة في أي جانب من الجوانب شيئًا لحساب بولس الرسول؟ يطلب برهانًا واحدًا على أية دعوى كهذه.

٧. خدمة تيطس المجانية

"طلبت إلى تيطس، وأرسلت معه الأخ،

هل طمع فيكم تيطس؟

أمَا سلكنا بذات الروح الواحد،

أمَا بذات الخطوات الواحدة" [١٨].

أرسل بولس الرسول إليهم تيطس ومعه أخ آخر (٢ كو ٨: ٦، ١٨). فهل طلب منهم تيطس أجرًا أو شيئًا ما سواء لنفسه أو لبولس الرسول؟ إنهم يعرفون تمامًا أنه لم يحدث شيء من هذا، إذ سلك بذات روح الرسول بولس، وسلك على نفس خطواته.

٨. مسرته ببنيانهم الروحي

"أتظنون أيضًا أننا نحتج لكم؟

أمام الله في المسيح نتكلم،

ولكن الكل أيها الأحباء لأجل بنيانكم" [١٩].

ما يطلبه الرسول في كل تصرفاته معهم هو بنيانهم. هذه هي غايته أن يقيم أساسًا سليمًا وبناءً فائقًا لكنيسة الله في كورنثوس. إنه يتساءل: هل يعتذر لهم عن إرساله تيطس والأخ الذي معه إليهم ولم يحضر هو بنفسه إليهم؟ حتمًا لا، لأنه فعل

هذا لخيرهم. هذا ما ينطق به في المسيح يسوع أمام الله الآب.

"لأني أخاف إذا جئت إن لا أجدكم كما أريد،
وأوجد منكم كما لا تريدون،
إن توجد خصومات ومحاسدات وسخطات
وتحزبات ومذمّات ونميمات وتكبّرات وتشويشات" [٢٠].

يقدم لهم الرسول السبب في عدم حضوره وإرساله تيطس والأخ إليهم، وهو أنه لم يرد أن يحضر ويجدهم في حالٍ غير ما يريده، ألا وهو التوبة وإصلاح المواقف الخاطئة المنحرفة. كما لا يريد أن يحضر فيجدوه على غير ما يريدوه، إذ يجدونه حازمًا وحزينًا على ما هم عليه. يروه حاملاً عصا التأديب لا روح الوداعة والرقة معهم. إذ لا يطيق أن يجد الانقسامات والخصومات مع الحسد والسخط والتحزب والنميمة والعجرفة والتشويش.

❖ لم يقل بولس أنه يخاف أن يجدهم في الخطية ، بل بالأحرى ألا يجدهم كما يريد لهم بالكامل. لذا يصنع موازنة مع القول بأن توقعاتهم من جهته قد تخيب[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أتريد أن تعرف كيف كان مترفقًا بالخطاة؟

اسمع ما يقوله لأهل كورنثوس: **"لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد، وأوجد منكم كما لا تريدون"** (٢ كو١٢ : ٢٠). يقول بعد ذلك: **"إن يذلني إلهي عندكم إذا جئت أيضًا وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل ولم يتوبوا عن النجاسة والزناة والعهارة التي فعلوها"** (٢ كو١٢:٢١). وكتب إلى أهل غلاطية: "يا أولادي الذين أتمخض بكم أيضًا إلى أن يتصوّر المسيح فيكم" (غلا٤:١٩)[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أن يُذلني إلهي عندكم إذا جئت أيضًا

---

[1] *In 2 Cor. hom 28.2.*

[2] في مديح القديس بولس، عظة ٣.

وأنوح على كثيرين من الذين أخطأوا من قبل

ولم يتوبوا عن النجاسة والزنى والعهارة التي فعلوها" [٢١].

يستخدم بعض الآباء، هذه العبارة للرد على أتباع نوفتيان Novatian الذين يدعون بأنه لا توبة للزناة، والتمتع بالأسرار الإلهية. على نقيض من ذلك يفتح الرسول باب الرجاء أمام الجميع مترجيًا التوبة عن النجاسة والزنى والعهارة.

بعد أن بذل بولس الرسول كل هذا الجهد في نشأة الكنيسة في كورنثوس وأيضًا الاهتمام بإصلاح حالها يخشى أنه متى جاء إليهم يسمح له الله بالحزن الشديد على ما حلّ بهم من شرٍ وفسادٍ، فينوح عليهم عوض الفرح بالالتقاء معهم وتهليل قلبه لنموهم الروحي.

❖ يذهب بولس إليهم كمهتمٍ لهم وقاضٍ، ومع هذا فإنه يتذلل أمام الله، ولا ينتفخ. ليست لديه أية رغبة للقيام بأي دُور كهذا[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 2 Cor. hom 28:2.*

من وحي ٢ كو ١٢

أعلن لي ذاتك وسط السكون!

- حملت رسولك إلى سمائك الثالثة،
فذاق عذوبة الحياة الأبدية.
دخل في دهش وسكرت نفسه بحبك.
وبقي سنوات هذا عددها لم يخبر أحدًا بذلك!

- لتحمل قلبي وفكري إليك.
لتعلن ذاتك في أعماقي.
أنر عيني، فأتعرف على أسرارك،
أعيش في سكون الحب الفائق!

- جسدي بين يديك،
وحياتي هبة من عندك.
من يحبني مثلك؟!
من هو قدير وحكيم مثلك؟
لا أعود أخشى الضيقات،
ولا أرهب التجارب،
فحياتي هي في يدك الأمينة!
قدني في الطريق الضيق،
لكن لا تفارقني ولو إلى لحظات!
فأنت حياتي وحصني وسعادتي!

- أنت تحول ضعفاتي إلى قوة!
أنت تخرج من الآكل أكلاً!
أنت تحول كل الأمور لبنياني!
لأسر بالضعفات والمتاعب!
إذ تحولها فتصير إكليلاً لي!

- إلهي، أنت عجيب في طول أناتك.
أنت تهب الصبر علامة الرسولية!
أنت وحدك تهبني بك القدرة على الاحتمال!
هب لي أن أنفق كل ما وهبتني لحساب ملكوتك!
هب لي أن أبذل كل حياتي، متشبهًا بك يا أيها العجيب في بذلك!

- لتعمل نعمتك في داخلي،
فلا أكف عن العمل معك وبك.
لأحزن على كل نفسٍ ساقطة،
ولتتهلل أعماقي بتوبة الكثيرين!

الباب السادس

الختام

ص ١٣

الإصحاح الثالث عشر

الختام

بعد أن أبرز الرسول إلى أهل كورنثوس كل محبةٍ حنوٍ، مؤكدًا أنه ينفق كل ما لديه ويُنفق هو نفسه من أجلهم، أعلن عن سلطانه الرسولي الذي لن يستخدمه إلا لبنيانهم ولمجد الله. الآن في الختام يهدد المصممين على المقاومة وعدم التوبة، مع صلواته من أجل الكنيسة وتقديم البركة الرسولية للجميع.

١. تهديده للأشرار ١-٦.

٢. صلاة من أجلهم ٧-١٠.

٣. وداع وبركة ١١-١٤.

١. تهديده للأشرار

إذ بعث إليهم رسالتين حسبهما شاهدين على من يصر على شره ومقاومته للحق الإنجيلي وافساد كنيسة الله.

"هذه المرة الثالثة آتي إليكم،

على فم شاهدين وثلاثة تقوم كل كلمة" [١].

من هم الشاهدان أو الثلاثة شهود؟ يرى البعض أن الشاهدين هما زيارتان قام بهما إلى كورنثوس. وكما يقول Calmet أن الزيارة الأولى قام بها عام ٥٢م لتأسيس الكنيسة هناك حيث بقي سنة ونصف (أع ١٨: ١). وجاء إليهم مرة أخرى عام ٥٥م حيث قضى مدة قصيرة، واضطر أن يرجع بسرعة إلى أفسس (١ كو ١٦: ٧). لهذا لم يشر القديس لوقا إليها في سفر الأعمال. وأخيرًا يريد أن يزورهم للمرة الثالثة وقد تم ذلك عام ٥٧م.

يرى البعض أن الرسول لم يزر كورنثوس حتى كتابة هذه الرسالة سوى مرة واحدة. ويرى آخرون أن الشاهدين هما الذين ضمهما إلى اسمه في الرسالتين:

سوستانيس الأخ (١ كو ١:١)، وتيموثاوس الأخ (٢ كو ١:١).

❖ كان بولس يشعر بألم شديد وهو يكتب مقدمًا عن مجيئه إليهم، إذ كان يترجى أن تضع الكنيسة الأمور في نصابها قبل ذهابه، حتى يبدو أن ما يهدد به يصير غير ضروري[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"قد سبقت فقلت واسبق فأقول،
كما وأنا حاضر المرة الثانية،
وأنا غائب الآن،
اكتب للذين أخطأوا من قبل ولجميع الباقين،
إني إذا جئت أيضًا لا أشفق" [٢].

يشير هنا إلى الزيارة الثانية القصيرة التي لم ترد في سفر الأعمال.

❖ يبدو أن الزيارة الثانية قد تمت فعلاً: **"وأنا حاضر المرة الثانية"**.

ما يقوله هو: لقد تحدثت مرة ومرة أخرى حين كنت معكم، والآن أتحدث معكم بالرسالة. فإن سمعتم لي بالحقيقة ما أوده سأفعله، أما إن عصيتم فبالضرورة أتوقف عن الكلام لكي أصب عقابًا[2].

❖ يقول بولس إنه يضع عنقه على يده، وإذ سمع الكثيرون تهديداته، فإنه إذ يجيء ولا يجد الأمور قد تغيرت فسيطردهم. حتى هذا الأمر سيراه بنظرة متواضعة ودفاعية ليس إلا[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"إذ أنتم تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ،
الذي ليس ضعيفًا لكم،
بل قوي فيكم" [٣].

---

[1] *In 2 Cor. hom 29:1.*
[2] *In 2Cor. hom 29. PG 61: 640.*
[3] *In 2 Cor. hom 29:1.*

إن كانوا يطلبون برهانًا على سلطانه الرسولي في المسيح يسوع، فإن البرهان هو تحولهم هم أنفسهم إلى الإيمان بالسيد المسيح. هذا التحول هو برهان قوي على أن المسيح هو المتحدث بواسطته، وقد عملت قوته فيهم، وهي قوة ليست بضعيفة بل قوية. بذات السلطان والقوة من حق الرسول أن يؤدب المعلمين الكذبة.

❖ تطلّع يا الله حامينا، وانظر على وجه مسيحك (راجع مز ٨٤: ١٠). لاحظ أنه يقول: "تطلّع على وجه مسيحك". أذكر أنه **إذ يصلي الإنسان بغيرة يتطلع الآب إلى وجه الابن.** تحقق ماذا يعني هذا؟ يسأل الرسول: "**أتطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ**؟"، ويجيب المخلص نفسه: "من يقبلكم يقبلني" (مت ١٠: ٤٠). لذلك فإن ما يقوله المرتل هو: "**تطلع إلينا، فإنك تنظر ابنك الساكن في داخلنا**".

ما يقوله بولس ينطق به المسيح، لأن "من يقبلكم يقبلني" (مت١٠: ٤٠). هكذا يتكلم ربنا ومخلصنا معنا في كتابات أمرائه[1].

القديس جيروم

❖ سوف لا يعاقب بولس الكورنثيين لمجرد ابراز أنه صاحب سلطان. إحجامه عن صبره معهم ليس نابعا عن ضعف بل عن حب وطول أناة[2].

❖ "المسيح... الذي ليس ضعيفًا لكم بل قوي فيكم". لماذا أضاف "**لكم**"، مع أنه قوي في كل موضع؟ لأنه إذ يريد أن يعاقب غير المؤمنين أو يعاقب الشياطين أو أي كائنٍ آخر فهو قادر على ذلك. فماذا يعني بهذه الاضافة؟ هذا التعبير إما لكي يخجلهم بزيادة إذ بالفعل تسلموا برهانًا، أو لكي يعلن لهم ذلك: **إنه يظهر قوته فيكم يا من أنتم يجب أن تصلحوا من شأنكم**. وكما يقول في موضع آخر: "لأنه ماذا لي أن أدين الذين من خارج؟" (١ كو ٥: ١٢). إنه يقول: "بالنسبة للذين من خارج سيدينهم في يوم الدينونة، أما بالنسبة لكم فلكي يخلصكم من هذا العقاب"[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *On Ps , hom 16*
[2] *In 2 Cor hom 29.2*
[3] *In 2Cor hom 29. PG 61 61 642.*

- لأن بولس الرسول قد صار يومًا ما **"إناءً مختارًا"** (أع ٩: ١٥) لم يَعِشْ حياته بعد، بل أظهر المسيح حيًا في حياته، وقدم **برهان المسيح المتكلم فيه** (٢ كو ٣: ١٣). لذلك صار مسكنًا يحوي **الطبيعة التي لا تُحوى**[1].

- إذا اتبع أي شخصٍ مثال بولس وأصبح إناءً مختارًا حاملاً اسم الله (أع ٩: ١٥) ووحدت رأسه جميع أطراف جسم الكنيسة في انسجام، فإذا تكلم مثل هذا الشخص فإنه **لا يتكلم من نفسه بل يتكلم كأنه الرأس. فالمسيح هو الذي يتكلم** كما أوضح بولس (٢ كو ٣: ١٣). لذلك تربط **القصبة الهوائية والحنجرة كلمة** الحق مع صوت الروح القدس العذب الشجي. وتُجمل **القصبة الهوائية بالكلام** المقدس، وتغذى كل أعضاء الجسد بهذه التعاليم المحببة. **تعمل الفقرات بانسجام** الجسد بواسطة رابطة السلام والحب[2].

- الشخص الذي يسكن فيه الله، **هو أريكة يجلس عليها الله. مثل هذا الشخص لا** يعيش لنفسه بعد ذلك بل **يعيش المسيح فيه، ويعطي برهانًا أن المسيح يتكلم من خلاله**، حسب قول الرسول الطاهر بولس (٢ كو ٣: ١٣). **فيُسمى هذا** الشخص بجدارةٍ أريكة مولودة من المسيح ويحملها المسيح[3].

القديس غريغوريوس أسقف نيصص

- لم يتكلم (المسيح) بما يناقض رسوله، متطلعين أنه هو نفسه تكلم فيه أيضًا، كما يقول: **"هل تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ؟"** المسيح في الإنجيل، المسيح في الرسول. إذن يتحدث المسيح بالاثنين، **تارة بفمه والأخرى بفم سفيره.** فعندما يعلن السفير (المذيع باسمه) شيئًا من كرسي القضاء لا يُكتب في السجلات بأن "السفير قال هذا"، وإنما يُسجل الكلام كمن هو نفسه قالها، إذ أمر سفيره أن يقول[4].

- **المسيح نفسه ينطق في قديسيه** كما يقول الرسول، "هل تطلبون برهان المسيح

---

[1] *Commentary on Song of Songs, Homily 3*
[2] *Commentary on Song of Songs, Homily 7*
[3] *Commentary on Song of Songs, Homily 7*
[4] *Sermons on New Testament Lessons, 32 8*

المتكلم فيّ؟[1]"

❖ ألم يشهد الشهداء للمسيح؟ ألم يحملوا شهادة للحق؟ لكن إن فكرنا بأكثر اهتمام، يحمل هؤلاء الشهداء شهادة هو نفسه يشهد بها لنفسه. **لأنه يسكن في الشهداء ليحملوا شهادة للحق.** استمع إلى أحد الشهداء، الرسول بولس: **"ألم تقبلوا برهان المسيح الذي يتكلم فيّ؟[2]"**

القديس أغسطينوس

❖ إذا لم يُطلب عون الله يصير الجهد البشري قائمًا على أساس ضعيف إلى حد ما. بلا شك يكون الإيمان في خطر ما لم تسنده عناية الله التي ترعاه. لذلك فمن جانبنا نرغب في الصلاح ومن جانب المسيح يحقق ذلك[3].

الأب فاليريان

❖ **"ألا تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ"، لأن المسيح موجود في كل قديس،** وهكذا من المسيح الواحد صار مسحاء كثيرون، صاروا متمثلين به، يتشكلون على مثال ذاك الذي هو صورة الله، لهذا يقول النبي: "لا تمسوا مسحائي" (مز ١٠٥:١٥)[4].

❖ يمكننا القول بأكثر لياقة بأن المخلص لم يكن في تلاميذه بل معهم مادموا لم يبلغوا بعد إلى نهاية الدهر بأذهانهم. ولكن عندما يرون أنه قد صارت نهاية العالم المصلوب بالنسبة لهم بين أيديهم قدر ما يستطيعون، عندئذ **لا يكون يسوع بعد معهم بل فيهم،** فيقولون: "لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فيّ" (غلا ٢:٢٠)، و**"إذ تطلبون برهان المسيح المتكلم فيّ"** (٢ كو ١٣:٣)[5].

العلامة أوريجينوس

"لأنه وإن كان قد صُلب من ضعف،

---

[1] *Sermons for Christmas and Epiphany (ACW), 16:5.*
[2] *Sermons on New Testament Lessons, 78.3*
[3] *Homily 11:4 (Frs. of the Church).*
[4] *Commentary on John,6:3.*
[5] *Commentary on John,10:8.*

لكنه حيّ بقوة الله،

فنحن أيضًا ضعفاء فيه،

لكننا سنحيا معه بقوة الله من جهتكم" [٤].

إن كان الرسول قد أُتهم بالضعف وانه بلا سلطان، فإن المسيح المتحدث فيه هو أيضًا أُتهم بذلك. لقد صُلب، وبصلبه ظهر كضعيفٍ. لكنه لم يكن هكذا، فقد سلم حياته للموت بإرادته، ولم يكن ممكنًا أخذها دون سماحٍ منه. ففي قدرته أن يرسل أكثر من اثني عشر جيشًا من الملائكة لمساندته ضد الجماهير التي قادها الكهنة ضده (مت ٢٦:٥٣). لكن كيف كان يُمكن أن تتم الكتب؟ بموته أظهر القوة الإلهية، قوة الدم والخلاص، وعمل النعمة التي جذبت العالم إلى السيد المسيح، وتحول الكثيرون إلى الإيمان به.

كأن الرسول يقول: "وإذ نحن للمسيح نأخذ جانبه، وكما اتهمه اليهود بالضعف عندما صُلب، هكذا تتهموننا بالضعف ونحن نتألم من أجلكم. نحن نشاركه حياته المصلوبة، نشاركه الحب، **فنحمل قوته فينا، ونحن متهمون منكم بالضعف**".

❖ توجد ثلاثة معان لتعبير "**ضعف**": الضعف الجسدي، وعدم الثبات في الإيمان، والاضطهادات.

هنا يستخدم القديس بولس المعنى الثالث للضعف. وما يعنيه هو: في الاضطهادات والمخاطر والمحاكمات والمؤامرات والميتات، لم يتكلم عن انفعال ولا عن شك في الإيمان بل ماذا؟ في اهانات، في ضرورات، في اضطهادات، في ضيقات (٢ كو ١٢:١٠)... **فإنه وإن اختار أن يحتمل شيئًا يبدو أنه يحمل معنى الضعف إلا أن هذا لن يعوق قوة الله.**

يقدم القديس بولس تعبيرًا عن فهم عدم الإيمان، الذي يتطلع إلى الصليب كغباوةٍ وضعفٍ. لكن بولس لا يقول هذا لأن (المسيح) كان ضعيفًا حين كان مصلوبًا. فإنه كان في سلطانه ألا يُصلب، هذا ما اظهره... فلماذا يقول: "**في ضعف**"؟ وإن كان قد صُلب محتملاً الخيانة والمصائب والاهانة (إذ حسب الظاهر تُدعى ضعفات)، إلا أنه لم يؤذه شيء من هذه. ولا نحن يصيبنا ضرر عندما

نُضطهد ونُحارب.[1]

❖ **ما هو معنى "نحن ضعفاء فيه"؟** نحن نُضطهد، نُسحب هنا وهناك، ونحتمل إلى أقصى التطرفات. ولكن ماذا تعني **"فيه"**؟ أي من أجل الكرازة والإيمان به. ولكن إن كان من أجله نحتمل ما هو محزن ومقلق ومرهق، فواضح تمامًا أننا سننال أيضًا ما هو مفرح. ولهذا يضيف: **"لكننا سنحيا معه بقوة الله"**[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

❖ أنتم تعلمون جيدًا أيها الاخوة القديسون كما نحن، أن ربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو **طبيب صحتنا الأبدية**، ولهذا الهدف أخذ ضعف طبيعتنا حتى لا يدم ضعفنا إلى الأبد. لقد أخذ جسمًا قابلاً للموت، فيه يقتل الموت. وكما يقول الرسول: **"وإن كان قد صُلب من ضعفٍ لكنه حيّ بقوة الله"**[3].

القديس أغسطينوس

"جرّبوا أنفسكم هل أنتم في الإيمان؟
امتحنوا أنفسكم،
أم لستم تعرفون أنفسكم إن يسوع المسيح هو فيكم،
إن لم تكونوا مرفوضين" [٥].

لكي يؤكد سلطانه في المسيح يسوع يسألهم ألا يطلبوا برهانًا خارجًا عنهم، بل يمتحنوا أنفسهم كيف عمل السيد المسيح فيهم خلال كرازة الرسول بولس ورعايته لهم، وكيف سكن فيهم. لقد ولدهم الرسول بولس في المسيح يسوع، وصار لهم أبًا.

تستخدم الكلمة اليونانية وجربوا *heautous* للكشف عن العملات الذهبية أو الفضية إن كانت أصيلة أم مزيفة. فيليق بهم أن يفحصوا ذواتهم هل هم بالحق في المسيح والمسيح فيهم، أم هم حاملو الاسم فقط.

افحصوا انفسكم، هل يسكن المسيح فيكم فتحملون روحه وقوته وفكره، وتتمتعون بالبنوة لله كعملة أصيلة أم أنكم مزيفون ومرفوضون من الله.

---

[1] *In 2 Cor hom 29 PG 61 61 642*
[2] *In 2 Cor hom 29 PG 61 61 644*
[3] *Sermons on New Testament Lessons, 38 1*

- تطلعوا إلى أنفسكم فستجدون أن لكم المسيح فيكم. المسيح هو فيكم فكم بالأكثر في معلمكم؟[1]

- يبدو لي أنه يتحدث هنا عن حياتهم. حيث أن الإيمان ليس كافيًا أن يجذب طاقة الروح. وقد قال: "إن كنتم في الإيمان، فإن لكم المسيح فيكم"، ومع هذا يحدث أن كثيرين لهم إيمان وهم محرومون من هذه الطاقة. لحل هذه المشكلة يقول: "إن لم تكونوا مرفوضين"، أي **إن لم تكن حياتكم فاسدة**[2].

- لم يرد أن يجرح مشاعرهم لهذا لمّح بطريقة غامضة دون أن يقدم تأكيدًا لهذا: "انتم مرفوضون"...

لقد اشار إلى ذلك بطريقة غامضة باضافة: "**أرجو انكم ستعرفون أننا لسنا مرفوضين**". هنا أيضًا مرة أخرى انذار خطير... يقول: "**أصلي إلى الله أنكم لا** تعملون شيئًا رديًا، ليس لكي نظهر نحن مزكين، بل لكي تصنعوا أنتم حسنًا، ونكون نحن كأننا مرفوضون".

ماذا يقول؟ أتوسل إلى الله، أطلب منه إلا أجد أحدًا غير مصلحٍ لحياته، لا أجد أحدًا غير تائبٍ. بالحقيقة ليس هذا فقط، بل لا يوجد أحد يخطئ قط... لكن إن كنتم تستمرون في الخطية وعدم التوبة، فبالضرورة علينا أن نؤدب ونعاقب لكي نقحم أجسادكم كما حدث في حالة سفيرة و Magus، ونحن نعطي برهانًا لسلطاننا. ولكننا نصلي ألا يحدث هذا، بل يحدث العكس، وهو ألا نظهر بأننا مزكون بهذه الطريقة. ألا نظهر برهان سلطاننا الذي فينا بتأديبكم... نصلي من أجل هذا أن تعيشوا دائمًا في الفضيلة، دائمًا في تصليحٍ لأموركم، **ويليق بنا بهذا إلا نتزكى إذ لا نستخدم سلطاننا في التأديب**[3].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لكنني أرجو أنكم ستعرفون
أننا نحن لسنا مرفوضين" [٦].

---

[1] *In 2 Cor. hom 29.4*
[2] *In 2 Cor. hom 29. PG 61. 61 644*
[3] *In 2 Cor. hom 29. PG 61. 61 645-646*

بعد أن قدم الرسول "سكنى المسيح فيهم" كترمومتر يقيسون به أنفسهم، وكدليلٍ قويٍ على أصالتهم في الإيمان وعدم تزيفهم أكد لهم أن ما يتمتعوا به إنما يتمتع به هو وزملاؤه في الخدمة. وكأنه يقول لهم: "إن فحصتم أنفسكم فوجدتم أنفسكم عملة الله غير المزيفة، فأنتم لستم مرفوضين، وبالتالي يليق بكم أن تدركوا أننا نحن الذين كرزنا بإنجيل الحق لسنا مزيفين وغير مرفوضين".

٢. صلاة من أجلهم

"وأصلي إلى الله أنكم لا تعملون شيئًا رديًا،
ليس لكي نظهر نحن مزكّين،
بل لكي تصنعوا أنتم حسنًا،
ونكون نحن كأننا مرفوضون" [٧].

في صلاته لا يطلب **الرسول** تزكية نفسه، بل تزكية الشعب وقبولهم لدى الرب وتمتعهم بسكناه فيهم. ما يشغله هو أولاده في الروح.

لا يريد الرسول أن يستخدم سلطانه الرسولي في التأديب بكونه مُزكى لدى الله، بل يطلب خلاص الناس حتى وإن بدا كمن هو مرفوض وبلا سلطان. لن يشغله السلطان الرسولي في ذاته، بل خلاص اخوته في الرب... لا يود أن يأتي إليهم بالعصا الرسولية للتأديب، بل يأتي إليهم بالوداعة الرسولية ماداموا مقدسين في الرب.

عمل الكاهن هو التضرع إلى الله لكي يحفظه ويحفظ الشعب من الخطية فلا يعملوا شيئًا رديًا، فيكونوا بالنعمة محفوظين فيه. أما عن كرامته أو سمعته فلا تشغل فكره قط.

"لأننا لا نستطيع شيئًا ضد الحق،
بل لأجل الحق" [٨].

لا يستطيع خدام المسيح أن يقدموا تعاليم باطلة ضد الحق الإنجيلي، إنما ما يستطيعوا أن يفعلوه هو تقديم الحق وتثبيته. الحق هو **"المسيح نفسه"**، والشهادة له إنما هي جذب النفوس إلى شخصه. وكأن الرسول يؤكد أنه إذ يعطي حبًا وحنوًا ولطفًا أو يمسك بالعصا ويؤدب لا يشغله أمر ما سوى إنجيل المسيح.

إن تمسكوا بالشر وقاوموا الحق لا يقدر الرسول أن يتهاون ليكسبهم، أو يضاد الحق لكي لا يسيئوا إلى سمعته.

"لأننا نفرح حينما نكون نحن ضعفاء

وأنتم تكونون أقوياء،

وهذا أيضًا نطلبه كما لكم" [٩].

ما يفرح قلب الرسول بولس أن يظهر كضعيفٍ ولا يمسك بعصا التأديب، ماداموا هم أقوياء ببرّ المسيح.

ما يسره كأبٍ أن يجد أولاده أقوياء في البرّ والمواهب الروحية، ويسلكون طريق الكمال.

يرى البعض أن الرسول يعلن هنا أن مسرته أن يكون هو ومن معه ضعفاء، أي يحتملون اضطهادات وآلامًا مرة، وأن يكونوا هم أقوياء أو كاملين في الحياة المقدسة وعمل البرّ.

❖ من هو ذاك الذي يمكنه أن يعادل بولس؟ ولقد أُحتقر وتُفل عليه وأهين وسُخر منه وأُستخف به، وأُتهم بأنه متبجح. وبالرغم من أنه يرى الحاجة إلى ابراز سلطانه أزال هذا وصلى ألا توجد ضرورة لاستخدامه. وعلى النقيض من ذلك أراد بالأحرى توضيح الأمر مقدمًا حتى لا توجد ضرورة لذلك[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"لذلك اكتب بهذا وأنا غائب،

لكي لا استعمل جزمًا وأنا حاضر،

حسب السلطان الذي أعطاني إيّاه الرب للبنيان لا للهدم" [١٠].

يكتب وهو غائب عنهم لكي إذا ما حضر لا يستخدم عصا التأديب والسلطان المُقدم له من الله لأجل تأديبهم لبنيانهم.

❖ بالأحرى يود بولس أن يظهر سلطانه في كلماته ولا يستخدمه عمليًا. لقد ترك لأهل كورنثوس ان يبلغوا إلى النتيجة أنهم إن لم يصححوا الوضع فسيأتي حتمًا

---

[1] *In 2 Cor hom 29:5*

ويفعل ذلك لهم[1].

القديس يوحنا الذهبي الفم

٣. وداع وبركة

"أخيرًا أيها الاخوة،

افرحوا،

اكملوا،

تعزّوا،

اهتموا اهتمامًا واحدًا،

عيشوا بالسلام،

وإله المحبة والسلام سيكون معكم" [١١].

كما افتتح الرسالة بالتشجيع واللطف والحنو، هكذا يختم الرسالة بوصايا مفرحة مع ابراز محبته للجميع وتقديم البركة الرسولية للكل.

❖ إننا على وجه الخصوص نعجب من تعليم السيد المسيح إذ يضع في أمثاله **مكافآت الجهاد بكمال عظيم** مثل أن "تعاين"، "ترث ملكوت السموات"، "نصير أولاد الله"، "تصير مثل الله"، "ترحم"، "نتعزي"، "تنال مكافأة عظيمة" الخ. وإن **أستدعى الأمر إلى ضرورة الإشارة إلى أمور محزنة يوضح ذلك في نغم خفيف**[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"أخيرًا" *loipon*: كل ما تبقى له هو أن يختم رسالته مشتاقًا أن يتمتع الكل بالسعادة الصادقة.

"افرحوا" *chairete* وتعني الفرح الشديد مع السعادة. إنه لم يكتب إليهم ليبعث فيهم روح الحزن، بل يطلب بهجتهم وتهليل قلوبهم.

"اكملوا" *katartizesthe* أي ارتبطوا معًا برباط الحب والانسجام، هذا فيه بنيان الكنيسة وكمالها.

---

[1] *In 2 Cor hom 30 1*
[2] *In Matt Hom. 18.9.*

"**تعزوا**" *Parakalesthe*، فهو ينصحهم، وإذ يقبلوا نصيحته يمتلئون راحة داخلية، حتى إن تعرضوا لاضطهادات أو ضيقات أو متاعب أيا كان مصدرها.

"**اهتموا اهتمامًا واحدًا**": ليكن لكم الفكر الواحد، ولا تسمحوا بانقسامات أو انشقاقات. ليكن لكم الإيمان الواحد، والهدف الواحد. هذه الوحدة في المسيح يسوع هي التي تحقق لمم الفرح والكمال والتعزية السماوية.

"**عيشوا بالسلام**" *eixeeneuete* أي تعهدوا السلام أو كرسوا حياتكم لأجل سلام الكل. فلا تسمحوا للذين يختلفون معكم في الرأي أن يسحبوا قلوبكم عن هدفها ويفقدونكم السلام.

"**وإله المحبة والسلام سيكون معكم**". اللّه هو إله المحبة والسلام، مصدر الحب والوحدة. أحبنا ويشتهي أن نتمتع بالسلام معه ومع أنفسنا ومع اخوتنا.

إنه مع السالكين بالحب والسلام، يسكن في وسطهم، ويحل فيهم. إنه يحب من يحبون السلام، يثبت فيهم وهم فيه. لا يمكن أن تقوم المحبة بين محبي الانقسام والإنشقاقات ورافضي السلام، ولا يتمتعوا بنعمة الحضرة الإلهية.

- لهذا السبب أمرهم أن يفرحوا. يقول: "**إن كان من جانبكم تتبعونني لا يوجد ما يمنع ذاك الفرح**"... ما أوده أن "**تحتفظوا بالكمال**"؟ صيروا كاملين. املأوا ما هو ناقص...

  "**احتفظوا بالتعزية**" كل واحد بالآخر وبنا، وبتغييركم إلى ما هو أفضل.

  "**احتفظوا بالذهن الواحد، احتفظوا بأن تكونوا في سلام**"، كأن يتفق أناس في العقيدة، لكنهم في معاملاتهم مع بعضهم البعض يختلفون. أما بولس فيطلب الاثنين[1].

- كيف يمكن لبولس أن يتوقع منهم أن يفرحوا بعد أن قال لهم مثل هذا الكلام؟ إنه لهذا السبب قال هذا الكلام. لأنهم إن تبعوا ما يأمر به لا يوجد ما يمنعهم من الفرح. ليس شيء أكثر تعزية من الضمير الطاهر[2].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *In 2 Cor hom 30 PG 61 61·649-650*

[2] *In 2 Cor hom 30 1*

❖ إنه يشجعها (الكنيسة) ويحثها الا تجلس خاملة هناك، بل تذهب إليه خارجًا وتحاول أن تراه، ليس بعد خلال النوافذ، ولا خلال مرآة في ظلمة، بل تذهب إليه خارجًا لتراه وجهًا لوجه. الآن إذ لا تستطيع أن تنظره هكذا يقف ليس أمامها بل من خلفها، وراء الحائط[١].

العلامة أوريجينوس

❖ الفرح الذى يُشار إليه هنا سيحل عندما يصلح الكورنثيون طرقهم، حيث يمكنهم بعد ذلك بلوغ النضوج في الإيمان. أما قبل هذا فتوجد تعزية تسندهم على هجر الملذات الحاضرة من أجل الرجاء في الأمور الآتية.

سلام الله شيء، وسلام العالم شيء آخر. فالناس فى العالم لهم سلام لكنه يعمل على تديرهم. سلام المسيح هو تحرر من الخطايا ولذا يسُر الله به. الشخص الذى له سلام سيكون أيضًا له الحب وإله كلهما يحميه إلى الأبد[٢].

أمبروسياستر

"سلّموا بعضكم على بعض بقبلة مقدسة" [١٢].

يسألهم أن يحملوا روح الصداقة المخلصة، وأن تكون قبلاتهم مقدسة لا تحمل خداعًا ولا فسادًا.

❖ ما هي القبلة المقدسة؟ إنها تلك التي بلا رياء كقبلة يهوذا. تعطى القبلة لتثير الحب وتغرس في نفوسنا الاتجاه السليم نحو بعضنا البعض. عندما نعود بعد غيبة نقبل بعضنا البعض، لأن نفوسنا تسرع لترتبط معًا. لكن يوجد أمر ما يُقال في هذا الشان. نحن هيكل المسيح، وعندما نقّبل بعضنا البعض نحن نقبل ممر الهيكل ومدخله[٣].

القديس يوحنا الذهبي الفم

"يسلّم عليكم جميع القديسين" [١٣].

يقصد بالقديسين هنا المؤمنين بمكدونية أو فيلبي، حيث كتب الرسالة هناك. كانت كلمة

---

[1] *The Song of Songs, Comm., Book 3.13. (ACW)*
[2] *CSEL 81: 313- 314.*
[3] *In 2 Cor hom 30:2.*

"مسيحي" في الكنيسة الأولى تعادل كلمة "قديس"، إذ كان الكل يسلكون في القداسة ويحرصون على النمو فيها، ولا يعني بها القادة وحدهم.

"نعمة ربنا يسوع المسيح
ومحبة الله
وشركة الروح القدس
مع جميعكم. آمين" [١٤].

الله، الثالوث القدوس، هو مصدر كل نعمةٍ وحبٍ وشركةٍ. يبدأ الرسول بنعمة المسيح واهبة الخلاص، ثم محبة الآب الذي بذل ابنه من أجلنا، وشركة الروح القدس واهب الوحدة.

إذ يبدأ بالسيد المسيح يؤكد التساوي بين الأقانيم الثلاثة.

❖ إذ توجد نعمة واحدة، وسلام واحد، وسلام واحد، وحب واحد، وشركةٍ واحدة من جانب الآب والابن والروح القدس، فبالتأكيد توجد عملية واحدة، وحيث توجد عملية واحدة فحتمًا لا يمكن للقوة أن تنقسم ولا للجوهر أن ينفصل[١].

القديس امبروسيوس

❖ يختم بولس رسالته بصلاة وهو يحرص أن يتخذوا جميعًا مع الله. الذين يدعون أن الروح القدس ليس هو الله لأنه ليس لم يُدرج مع الآب والابن في بداية رسائل بولس يُرد عليهم بما فيه الكفاية بهذه الآية. كل ما يخص الثالوث غير منقسم. حيث توجد شركة الروح فهي شركة الابن أيضًا، وحيث توجد نعمة الابن توجد نعمة الآب والروح. أقول هذه الأمور دون أن يوجد خلط في التمييز بين الأقانيم بل نتعرف على كل أقنومٍ على حده، وعلى الوحدة المشتركة في جوهرهم[٢].

القديس يوحنا الذهبي الفم

---

[1] *The Holy Spirit 1 12: 13*
[2] *In 2 Cor. hom 30 3.*

من وحي ٢ كو ١٣

تهديد أم بركة!

❖ عجيب أنت يا ربي في معاملاتك،
حين تهدد تهب حبًا لا ينقطع.
وإذ تحب تهبنا نضوجًا ملتزمًا.

❖ رسولك العجيب اقتدى بك، هدد أهل كورنثوس.
وفي تهديد كان يئن ويترفق.
يود أن يكون ضعيفًا وهم أقوياء.
اشتهى ألا تتحقق تهديداته،
ولا يستخدم سلطانه الرسولي.
بل يرى الكل وقد تمتع بك،
فيفرح بهم ويتهلل!

❖ حمل قوتك إذ أنت فيه وهو فيك،
قوة الحب الغالب!
قوة الحق الذي لا يحطم بل يبني!
رفع قلبه إليك ليطلب عن محبوبيه.
يطلب فرحك المجيد، وتعزياتك السماوية وحبك الفائق.
وسلامك الأبدي. ونعمتك الواهبة التقديس!

❖ تُرى هل تهبيني معه الحب الملتزم،
فلا أكف عن الصلاة هكذا من أجل كل العالم!

كلمة شكر

أشكر الأخ المبارك دكتور جورج كامل يوسف الذي قام بتجميع بعض أقوال الآباء بالإنجليزية منذ أكثر من خمس سنوات، وقد قمت بتكملتها وترجمتها. وأثناء إعداد الكتاب للطبع ظهر كتاب

Ancient Christian Commentary on Scripture, volume 7.
Edited by Gerald Bary, 1999

قمت بترجمة بعض فقرات من أقوال الآباء الواردة به والتي لم تكن قد تُرجمت.

المحتويات

صدر عن هذه السلسلة

العهد الجديد:

١- متى	٢- مرقس	٣- لوقا
٤- رومية	٥- أفسس	٦-تسالونيكى الأولى
٧- تسالونيكى الثانية	٨- تيموثاوس الأولى	٩- تيموثاوس الثانية
١٠- تيطس	١١- فليمون	١٢- العبرانيين
١٣- يعقوب	١٤- بطرس الأولى	١٥- بطرس الثانية
١٦- رسائل يوحنا الرسول	١٧- رسال يهوذا	١٨- رؤيا يوحنا اللاهوتى

أسفار العهد القديم:

١- التكوين	٦- القضاة	١١- المزامير	١٦- يوئيل	٢١- حبقوق
٢- الخروج	٧- راعوث	١٢- أشعياء	١٧- عاموس	٢٢- حجى
٣- اللاويين	٨- صموئيل الأول	١٣- حزقيال	١٨- عوبديا	٢٣- زكريا
٤- العدد	٩- صموئيل الثانى	١٤- نشيد الأناشيد	١٩- يونان النبى	٢٤- ملاخى
٥- يشوع	١٠- أستير	١٥- هوشع	٢٠- ناحوم	٢٥- الجامعة

يطلب من:

كنيسة مارجرجس أسبورتنج - الإبراهيمية - الإسكندرية.

كنيسة مارمرقس والأنبا بطرس - سيدى بشر - الإسكندرية.

مكتبة مارمرقس بالأنبا رويس - العباسية - القاهرة.

الثمن ٤٧٥ قرشاً